الصّراط

الرقم الخامس والأربعون ذي‌الحجة ١٤٣٩

ولكن الله انتجله

أحدث الأخبار في عالم الإسلامي

الآمرون بالمنكر في آخر الزّمان

هجرة التاريخ الكبرى

الصنب

و ...

قال علي بن أبي طالب عليه السلام:
«من نصب نفسه للناس إماما [فعليه أن يبدأ] فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره و ليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه و معلم نفسه و مؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس و مؤدبهم.»

شريف الرضي، محمد بن حسين، «نهج البلاغة» (للصبحي صالح) ، ص ٤٨٠ ، الحكم، رقم ٧٣.

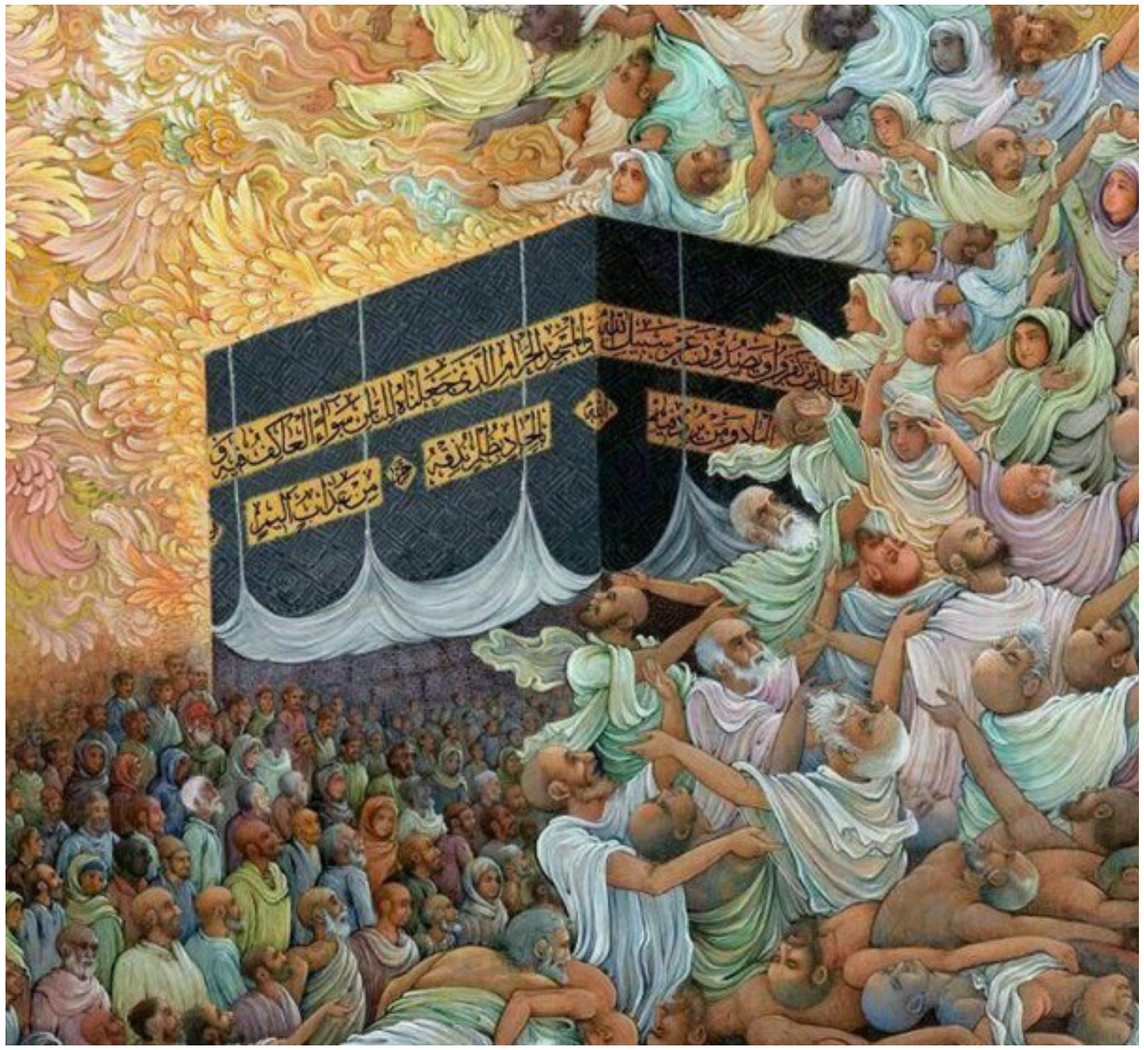

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران – ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: ٩٨٢١٨٨٩٤١٤٠٢+
البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com
المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهرس

أخبار المسلمون في العالم

يكفي قتلاً لأطفال اليمن طفح الكيل / ٤
إسرائيل تعترف: الجيش السوري عاد أقوى مما كان / ٥
قمع مسلمي الروهنغيا وتوفير فرصة لـداعش للانتشار في آسيا / ٦
ارتفاع نسبة جرائم الكراهية ضد المسلمين بنسبة ٨٢٪ في فلوريدا / ٧

المقالات الإمامة

ولكن الله انتجاه / ٨
خصائص الإمام المهدي عجل الله فرجه: عاصفة من العلامات غير المسبوقة / ١١
شأن الإمام: كون الإمام باب الله وسبيل الله / ١٣
دولة كريمة: خطبة الاولى / ١٦
خير البريّة: رحمة الله تعالى / ٢١
موعود الأديان: المنجي في المذهب الإسماعيلي / ٢٢

المقالات الثقافية

الأشهر الستة الأخيرة: شرائط الظهور - القسم الثاني / ٢٤
الصهيونية بين السرية والعلنية: تنظيم المؤسسات الصهيونية في فرنسا والإعداد للثورة / ٢٧
علامات النهاية: الآمرون بالمنكر في آخرالزّمان / ٣٠
حكومة العالم الخفيّة: طائفة الإسماعيلية أو الحشاشون: النشأة والهدف / ٣٣
القتل الصامت: أداء الحكومات في مجال الإرهاب الحيوي: بريطانيا / ٣٦
عوالم الحكومة المهدوية: مصاديق التطوّر المعنوي: النصرة بالشوق إلى لقاء الإمام والأنصار الكونيين / ٣٨
أفريقيا والحضارة الإسلاميّة: تأثيرات انتشار الاسلام على الحياة في افريقيا / ٤١
بنو أسرائيل والنبوة: هجرة التاريخ الكبرى / ٤٣
الطبّ الإسلامي: العنب / ٤٥

الأسئلة والأجوبة

حقيقة مصحف علي عليه السلام / ٤٨

قِطع الماس

تقديم الأدعية: دعاء الغريق / ٥٠
علل الشرائع: وجوب الحج و جميع المناسك / ٥١
أدب الدعاء: اظهار الخشوع / ٥٢
الحكايات: فضل الإمام / ٥٢
سيرة الأخيار: سيفٌ من سيوف اللّه / ٥٣

تقديم آثار العالم العربي

الغدير في الكتاب والسنة والأدب / ٥٦

يكفي قتلاً لأطفال اليمن طفح الكيل

وصفت منظمة «اليونسيف» للأمومة والطفولة بالأمم المتحدة إن الهجوم الذي تعرضت له حافلة الأطفال بمحافظة «صعدة» شمال «اليمن» صباح الخميس (٢٠١٨/٨/٩م.) بالمروع وأنه يمثل نقطة منخفضة في الحرب الوحشية على اليمن.

وأفادت «وكالة الأنباء القرآنية الدولية» (إكنا)، طالبت المديرة التنفيذية للمنظمة **هنريتا فور** في بيان صادر عنها باللغة الإنجليزية أنه يجب أن يكون هذا الهجوم غير المبرر على الأطفال نقطة تحول في حرب اليمن الوحشية لقد طفح الكيل!، وأضافت:

إن الهجوم المروع على حافلة في صعدة باليمن والذي قتل وتشوه فيه أعداد كبيرة من الأطفال يمثل نقطة منخفضة في حرب البلاد الوحشية، متسائلة عمّا إذا كان هذا الهجوم سيمثل نقطة تحول للحظة التي يجب أن تدفع في النهاية الأطراف المتحاربة ومجلس الأمن الدولي والمجتمع الدولي إلى القيام بما هو مناسب للأطفال ووضع حد لهذا الصراع.

وأكدت هنريتا أن دول التحالف ومن يدعمهم من القوى العظمى يمكنهم أن يقرروا إنهاء هذه الكوارث ضد أطفال اليمن، حيث ورد في البيان الصادر: **يمكن لأطراف النزاع وأولئك الذين لديهم نفوذ عليهم ، بما في ذلك أعضاء مجلس الأمن، أن يختاروا إنهاء هذه الكارثة من أجل أطفال اليمن.**

في إشارة واضحة الدلالة إلى كل من «الولايات المتحدة» و«بريطانيا» و«فرنسا» الأعضاء الدائمين بمجلس الأمن وأبرز المؤيدين والداعمين للسعودية والإمارات في حربهما ضد اليمن.

وكشفت المديرة التنفيذية لليونسيف إن المنظمة دعت مراراً وتكراراً إلى حماية الأطفال واحترام القانون الإنساني الدولي، لكن هذه المطالبات باستهتار تام، في إشارة ضمنية إلى عدم التزام التحالف السعودي الإماراتي وداعميه بوقف استهداف المدنيين، خاصة وأن الأمم المتحدة أدرجت التحالف ضمن القائمة السوداء لمنتهكي حقوق الأطفال.

وقالت هنريتا إنه منذ بداية الحرب التي شنها التحالف على اليمن في مارس ٢٠١٥ **قتل ما يقارب ٢٤٠٠ طفل وأصيب أكثر من ٣٦٠٠ آخرين وتضررت ودُمرت آلاف الأرواح البريئة، بالإضافة إلى الهجمات على المستشفيات والمدارس والبنية التحتية الأساسية والتي كانت هي الأكثر شيوعاً في هذه الحرب**، وفي هذا الشأن لفتت المديرة التنفيذية للمنظمة إلى الهجمات الجوية التي شنتها مقاتلات التحالف مؤخراً على محطة مياه ومركز رعاية صحية تدعمها منظمة اليونسيف في الحديدة غرب اليمن وأدت تلك الهجمات إلى تدميرهما، وأضافت:

إنهما كانا منشئتان ضروريتان لتوفير المياه النظيفة للسكان حتى لا يعود وباء الكوليرا للانتشار من جديد، وبعد تدميرها باتت حياة مئات الآلاف من الناس معرضة للخطر.

وأكدت مديرة اليونسيف إن:

استمرار الهجمات الجوية المتكررة والقيود المفروضة على المنافذ وعلى الوصول واستمرار الصراع تعوق قدرتنا على الوصول إلى أكثر المحتاجين البالغين ١١ مليون طفل.

المصدر: المساء برس.

إسرائيل تعترف:
الجيش السوري عاد أقوى مما كان

من فمك أُدينك، هذا هو الحال الذي بات يُعبّر عن تصريحات الاحتلال الإسرائيلي الخاصة بـ«سوريا»، فبعد كل الحشد الذي حشدته إسرائيل، ودعمها اللامتناهي لمجاميع الإرهابيين في سوريا، خرج وزير حرب الكيان الإسرائيلي **أفيغدور ليبرمان** ليؤكد أنّ سوريا عززت حجم قواتها البرية ليتجاوز المستوى الذي كان عليه قبل بداية الأزمة في سوريا، وأضاف:

في الجهة المقابلة نرى الجيش السوري، الذي لم يكتف بالسيطرة على كل الأراضي السورية، يبني جيشاً بريّاً جديداً له قاعدة عريضة وسيعود إلى حجمه السابق إن لم يكن أكبر، الأمر الذي يُشير إلى أنّ قوات الاحتلال الإسرائيلي باتت في حالة من الترقّب لما قد يصدر عن الجيش السوري بعد أن أحكم سيطرته على أغلب المناطق في سوريا.

بهذه الكلمات وصّف وزير الحرب الصهيوني قدرات الجيش السوري، في إشارةٍ منه إلى أن الجيش السوري تعافى بعد التراجع الكبير الذي أصاب أعداد أفراده خلال المراحل الأولى من الأزمةِ السورية، حيث تأثر الجيش السوري نتيجة هروب أعداد كبيرة من الخدمة في السنوات الأولى من الحرب، التي بدأت عام ٢٠١١م.

الأيام الصعبة

أيام سوداء عبوس تلك التي عاشها الجيش السوري مع بداية الحرب على سوريا، خصوصاً بعد أن تسرّب عدد من عناصره من الخدمة العسكرية، والتحاق أقليّة أخرى بالمجموعات المسلحة، تمثلت تلك المرحلة بتوسّع نشاط المجموعات المسلحة وسيطرتها على مساحاتٍ شاسعة من الأرض السورية، الأمر الذي ترافق بسقوط آلاف الشهداء من عناصر الجيش السوري.

أكثر من ذلك، فإنّ الدعم الكبير واللامحدود الذي تلقته المجموعات المسلحة، رافقه حصارُ ظالم وجائر على السوريين عموماً، وعلى الجيش السوري خصوصاً، الأمر الذي أفقد الجيش السوري قدرته على الحصول على أسلحةٍ جديدة، أو تطوير ما يمتلكه من أسلحة قديمة، وهو ما أدّى في نهاية الأمر إلى إضعاف الجيش السوري وخسارته لعدد من المناطق الاستراتيجية والمهمة على مساحة الأرض السورية.

من تحت الرماد

ومع دخول الحلفاء للحرب على الإرهاب في سوريا، بدأ الجيش السوري باستعادة توازنه وأخذه زمام المبادرة، خصوصاً وأنّ الجيش السوري وبعد سنواتٍ عدّة من الحرب أخذ الكثير من الدروس والعبر، والتي تمّ الاستفادة منها في فهم طبيعة الحرب وأنماطها، وأصبحت خبرته العسكرية لا تُقارن بالخبرة ذاتها التي كان يمتلكها قبل الحرب.

وفي فترةٍ وجيزة تمكّن الجيش السوري من بسط نفوذه على الغوطة الشرقية، ليتجه جنوباً بعدها ويُسيطر على محافظة درعا وريفها الشاسع، ومن ثمّ يُسيطر على محافظة القنيطرة التي تحاذي الجولان المحتل، وبعد هذا التحرير أحكم الجيش السوري سيطرته على كل المنافذ الحدودية مع الجارة الجنوبية، بالإضافة لسيطرته على كامل الشريط الفاصل مع الكيان الإسرائيلي، وبهذه السيطرة قطع الجيش السوري كل خطوط الإمداد من الأردن والكيان الإسرائيلي، ليُرحّل بعدها جميع المسلحين الرافضين للتسوية مع الحكومة السورية إلى الشمال السوري، وينضموا إلى بقيّة المسلحين الذين تمّ ترحيلهم من مختلف المناطق السورية إلى محافظة إدلب.

العين بالعين

الإنهاك والتعب الذي أصاب الجيش السوري خلال «السبع العجاف» من الطبيعي أن يُصاب به أيّ جيش بالعالم، الأمر الذي سمح لقوات الكيان الإسرائيلي أن تُعربد في الأجواء السورية دون حسيبٍ أو رقيب، حيث قام طيران العدو بعدّة هجماتٍ استهدفت بمجملها مراكز الأبحاث العلمية السورية، وبعض قطع الجيش السوري التي كانت تُهدد قوات الاحتلال.

غير أن هذا الإنهاك الذي أصاب الجيش السوري لم يكن كلّه شر، إذ إنّ الجيش السوري اليوم استطاع وفي فتراتٍ قليلة أن يستعيد كل ما خسره على مساحة الأرض السورية، كما أصبح قادراً على الوقوف بوجه الكيان الإسرائيلي وردُّ هجماته الجوية وإسقاط طائراته الحربة التي تُعدّ الأحدث في العالم (F35)، بل أصبح الجيش السوري قادراً على الهجوم على مواقع الكيان الإسرائيلي في الجولان المحتل، وحدث ذلك في أكثر من واقعة، ناهيك عن تسيير الطائرات من دون طيار التي أقلقت دفاعات الكيان الجوية.

خلاصة القول... إنّ الانكسارات التي تعرّض لها الجيش السوري خلال الأزمة التي حلّت ببلاده حوّلها لاحقاً إلى انتصارات كبيرة لا تتوقف على تحرير أرضه من القوى الإرهابية، بل تعداها إلى مجابهة العدو الإسرائيلي وإسقاط طائراته، وبتأكيد وزير حرب الكيان الإسرائيلي فإنّ الجيش السوري وبعد أن عاد إلى سابق عهده، فإنّه بدأ يبني قدراتٍ لم تكن موجودة لديه قبل الأزمة، بحسب توصيف الوزير، ناهيك عن خبرته الكبيرة التي اكتسبها خلال مواجهة وطرد الإرهابيين من أرضه، الأمر الذي لن يقلق إلا إسرائيل خصوصاً وأنها الداعم الأكبر لقوى الإرهاب في سوريا، واليوم بدا واضحاً أن الجيش السوري قادر على ردع الكيان الصهيوني ومواجهته في أيّ معارك لاحقة.

المصدر: http://www.alalam.ir/news/3715381

قمع مسلمي الروهنغيا
وتوفير فرصة لـداعش للانتشار في آسيا

ما تقوم به حكومة «ميانمار» في ولاية «أراكان» يدق ناقوس الخطر في رأي مراقبين لنشاط الجماعات الإرهابية في آسيا، إذ يوفر العنف الحكومي في الولاية المضطربة، أرضية تسهل على جماعات الإرهاب خاصة داعش تجنيد أعضاء جدد.

لا يختلف المتخصصون في طبيعية العوامل التي تُحوّل شخصًا ما إلى متشدد ينتهي به الأمر منتحرًا خلال تنفيذه عملية إرهابية، ويتربع على قمة هذه العوامل العنف والقمع اللذين يتعرض لهما الشخص، ولا يذهب أثرهما بعيدًا، بل يخزّنان في نفسية الشخص، إضافة لضعف التعليم الممنوح والخدمات المقدمة وقلة الفرص المتاحة لهؤلاء الأشخاص، وبمرور الوقت يصبحون مستعدين نفسيًّا للانضمام للجماعات الإرهابية.

وما تقوم به حكومة ميانمار في ولاية أراكان؛ حيث يعيش الغالبية العظمى من أقلية «الروهنغيا» المسلمة، يدق ناقوس الخطر في رأي مراقبين لنشاط الجماعات الإرهابية في آسيا، إذ يوفر العنف الحكومي في الولاية المضطربة، أرضية تسهل على جماعات الإرهاب – خاصة داعش – تجنيد أعضاء جدد، خاصة مع الهزائم العسكرية التي مُنِيَ بها تنظيم داعش في «العراق» وسوريا، وبحث قيادته عن مناطق بديلة لنقل نشاطه إليها.

تطهير عرقي

وتعود بداية الأحداث في ولاية أراكان إلى أغسطس ٢٠١٧م.، عندما شنّ الجيش حملة عسكرية على المناطق التي يعيش فيها الروهنغيا البالغ عددهم نحو ١,١ مليون شخص، وتتهم منظمات دولية الجيش بارتكابه جرائم ترقى إلى التطهير العرقي، والتسبب في فرار ما يقرب من ٧٠٠ ألف من مسلمي الروهنغيا إلى «بنغلادش» المجاورة.

وكان مسلمو الروهنغيا يعانون من عدم توافر احتياجاتهم وحقوقهم الأساسية، كالرعاية الصحية والتعليم وفرص العمل، إذ ترفض الحكومة منحهم الجنسية والاعتراف بهم كمواطنين، وتقول إن أصول الروهنغيا تعود إلى مهاجرين غير شرعيين من المسلمين البنغال الذين استقروا في البلاد بالماضي دون وجه حق، وهو ما يرفضه الروهنغيا بشدة، معتبرين أنفسهم السكان الأصليين لولاية أراكان.

وميانمار دولة ذات أغلبية بوذية، كانت تحكم من قِبل قادة عسكريين لعقود، عقب استقلالها من الاحتلال البريطاني عام ١٩٤٨م.، وبدء الجيش اتخاذ خطوات في عملية تحول تدريجي في البلاد منذ عام ٢٠١٠م.

وتولى حزب «الرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية» الذي تتزعمه الحائزة على جائزة نوبل للسلام، **أونغ سان سو تشي** السلطة عام ٢٠١٥م.، وتعرضت سو تشي لوابل من الانتقادات من جماعات حقوق الإنسان، بسبب الجرائم التي ارتكبت خلال الحملة العسكرية.

ودعت الأمم المتحدة حكومة «سو كي»، لتطالبها بتحسين الظروف المعيشية في ولاية أراكان؛ من أجل سلامة عودة من فر من أقلية الروهنغيا المسلمة إلى بنغلادش، واتخاذ إجراءات جدية في منح الجنسية لهم.

وفي يوليو الماضي، وقعت الأمم المتحدة اتفاقًا مع ميانمار، يهدف إلى السماح في نهاية المطاف لمئات الآلاف من الروهنغيا في بنغلادش بالعودة بسلام وباختيارهم، لكن الاتفاق لا يقدم ضمانات واضحة بشأن منحهم الجنسية أو حرية الحركة داخل البلاد.

وتقول الصحفية المتخصصة في شؤون الجماعات الإرهابية، «إيكاترينا سيرجاتسكوفا»، في مقال بمجلة «فورين أفيرز» الأمريكية:

إن «تنظيم داعش» لا يضيع أي فرصة تتاح أمامه لإحداث أضرار، والعنف الذي يتعرض له الروهنغيا يعتبر فرصة عظيمة له في منطقة جنوب شرق آسيا.

المصدر: وكالة أنباء أراكان.

ارتفاع نسبة جرائم الكراهية
ضد المسلمين بنسبة ٨٢٪ في فلوريدا

كشف تقرير صادر عن مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية أن حوادث التحيز ضد المسلمين في ولاية كاليفورنيا ارتفعت بنسبة ٨٢ في المئة في عام ٢٠١٧، خلال أول سنة للرئيس الامريكي دونالد ترامب في منصبه.

وأفادت وكالة الأنباء القرآنية الدولية(إكنا)، قال تقرير صادر عن فرع المجلس في ولاية كاليفورنيا إنه تلقى ما يزيد عن ٢٢٥٩ من الشكاوى حول التحيز ضد المسلمين في العام الماضي، وأضاف أن معظم الشكاوى جاءت من قضايا لها بالسفر وحقوق الهجرة، وهي في معظمها مرتبطة بقرارات حظر السفر التى أمر بها ترامب، ومنع بموجبها معظم المواطنين من دول إسلامية من دخول الولايات المتحدة .

وجاء في الملخص التنفيذي للتقرير أن هناك زيادة بنسبة ٨ في المئة، في حوداث التحيز ضد المسلمين، ولكن المتحدثة باسم المجلس، مروة رفاعي، أكدت في وقت لاحق ان العدد في العام الماضي كان في الواقع، زيادة بنسبة ٨٢ في المئة.

وسخر النقاد من قرار حظر السفر باعتباره (حظراً اسلامياً) ولكن إدارة ترامب دافعت عنه لأسباب تتعلق بالأمن القومي.

وقال تقرير مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية إن تنفيذ قرار حظر المسلين والتركيز المتجدد على تنميط المسلمين كتهديدات للأمن القومي أدى إلى زيادة كبيرة في التعصب الذى فرضته الحكومة العام الماضي، وأشار التقرير إلى أن الوكالات الحكومية الفيدرالية، كانت مسؤولة عن تحقيق العديد من سياسات إدارة ترامب الصريحة تجاه المسلمين، وهو أمر يستدعي القلق.

ولم يعلق البيت الأبيض على هذه التقارير على الرغم من الزيادة (المخيفة) في حوادث التحيز ضد المسلمين في الولايات المتحدة.

وارتفعت جرائم التحيز ضد المسلمين على مستوى الولايات المتحدة إلى نسبة ٨٣ في المئة، وفقاً لتقرير أخر أصدره المجلس في الشهر الماضي، وكان لترامب تاريخ مضطرب مع الجالية المسلمة في أمريكا، منذ أن بدأت حملته الانتخابية في عام ٢٠١٦ بانتقاد الديمقراطيين لأنهم رفضوا استخدام مصطلح (الإرهاب الاسلامي الراديكالي).

المصدر: القدس العربي.

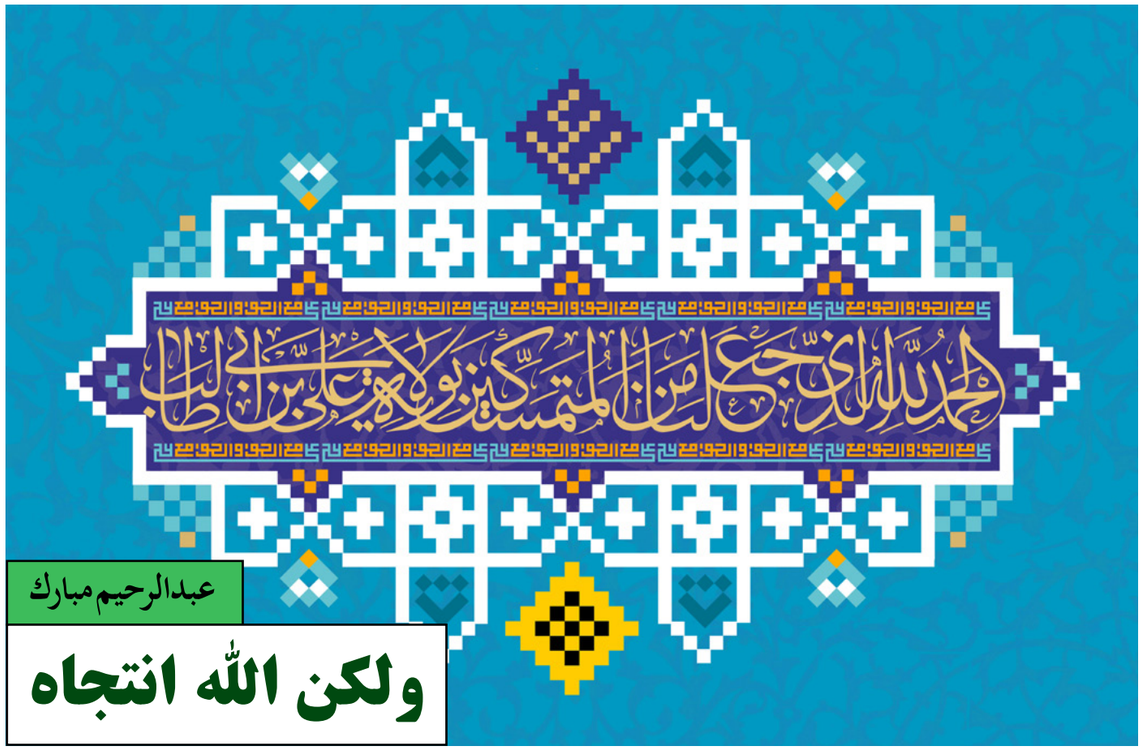

عبدالرحيم مبارك

ولكن الله انتجاه

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي خلق الخلق برحمته، و دلهم على سبيل المحجة بلطفه، والصلاة و السلام على رسوله المنتجب ﷺ، و أمينه على وحيه، شفيع الأمة وقائدهم إلى الخير والبركة، الذي أبلغ في دعوة الأمة إلى الصراط القويم، و تجرع المخصص لإنقاذهم من الظئ نار الجحيم، و على آله الهداة الميامين، الأئمة الطاهرين المعصومين عليهم السلام، الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، و منّ عليهم بعظيم عناياته، فجعلهم السبيل إليه، والأدلاء على مرضاته، و جعل محبتهم و مودتهم أجر رسالته، فقال: «**قُل لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**»،[١] وقال «**ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُم**»،[٢] وقال: «**ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبيلا**»[٣]

وعلى الأخص أمير المؤمنين عليه السلام و الذي كان للرسول ﷺ أخا وصهراً، و للبتول عليها السلام بعلاً، و للأئمة الطاهرين عليهم السلام أباً و والداً، وللمؤمنين أميراً، وللكافرين مبيرا، ذلك الإمام الذي شاءت الإرادة الربانية أن تكتنفه بفيض ألطافها المتواصلة منذ أن كان نوراً حول العرش، و مرورا باختيار السّماء لولادته أشرف بقعة من بقاع البسيطة، و تسميته من قبل ربّ العزة، ثم اختيار أكرم خلق الله و أفضلهم لتربيته و تنشئته و تعليمه: محمد المصطفى ﷺ؛ إذ شاءت له السماء أن يترعرع في مهبط الوحي، فيتنسم ريح النبوة، ويشم عبق القرآن، ويسمع هينمة الملائكة. ثم تختار له السماء أشرف مخلوقة: فاطمة الزهراء عليها السلام بضعة سيد المرسلين و حبيبته و ريحانته وفلذة كبده، مصرحة – على لسان النبي الأكرم ﷺ – بأنه «**لولا علي ما كان لفاطمة كفء.**»[٤]

ثم تشاء السماء أن تسبق الأرض –و هي السباقة دومة– في الاحتفال بزواجه، فيخطب جبرئيل عليه السلام خطبة الزواج، و تزفّ الملائكة فاطمة عليها السلام إلى بيت علي عليه السلام، و تنثر شجرة طوبى الحلي والحلل على الحور العين.[٥]

و تكرم السّماء عليا بكرامة جديدة: أنها جعلت نسل محمد ﷺ في صلب علي عليه السلام! قال النبي الأكرم ﷺ: «**إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، و جعل ذريتي في صلب علي.**»[٦]

و يرزق عليّ ولدين، سبقته السماء في تسميتها، وأنعمت عليها بأشرف وسام، فجعلتهما سيدي شباب أهل الجنة، ثم نوّهت: «**و أبوهما خير منها.**»[٧]

و يسرى بالنبي ﷺ إلى السماء، فيرى – ضمن ما يرى – عليّا عليه السلام قد سبقه، فيتساءل في دهشة، فيقال له بأن هذا ملك على هيئة عليّ عليه السلام، فقد شكت الملائكة لربّها شوقها لعلي عليه السلام، فخلق لهم على صورته ملكا، فهم يزورونه و يسلمون عليه.[٨]

وهاتيك التحف السماوية تترى، يتحف الله بها عليّا عليه السلام، ويغمره بفيض عنايته ورعايته.

ودع عنك ما ظهر له من الكرامات في الكائنات: من صياح النخل باسمه، و لعن القنابر المبغضيه، و تأمل في السماء و هي ترجم منكر ولايته،[٩] و تطمس على أعين من كذّبه،[١٠] و تمسخ من سبّه.[١١]

وانظر إليه و هو يخبر يوم صفين بأن مائة رجل سيبايعونه اليوم على الموت، فيبايعه تسع و تسعون رجل، فينادي: أين تمام المائة؟ ويرى الجيش – و أعجب منه منظراً – رجلا رثّ الأطمار، يستحث راحلته من بعيد، و يصل الرجل، فيرونه **أويس القرني**. فيبايع أويس عليا عليه السلام على الموت، ثم يستشهد معه.[١٢]

و تأمل في إخباره عن شهادته، و عن قاتله، و هو في ذلك كله يردد مقولته الشهيرة: «**ما كَذبتُ ولا كُذبت**» فقد أنبأه بما سيجري عليه النبي الأكرم ﷺ و أخبره بأنه سيلقى من أمته جهداً، و أنه الوحيد الشهيد، و أنه سيقاتل على سنته ﷺ و يُقتل على سنّته ﷺ.[١٣]

أما منزلة أميرالمؤمنين عليه السلام يوم القيامة، و الألطاف التي شملة الله تعالى بها و الدرجات التى أعدّها له، فهي الجزاء الأوفي الأوفر لجهاده و تضحياته و فدائه. فهو أوّل من يدخل الجنة، و هو قسيم الجنّة و النّار، وهو أخو النّبي ﷺ في الآخرة كما كان أخاه في الدنيا.

و هو حامل لواء الحمد، و يكفيه من الفضل والإكرام ما قاله سيّد المرسلين ﷺ: «**أما ترضى أن تدعى إذا دعيتُ، و كُسيتُ و تدخل الجنة إذا دخلت؟!**».[١٤] وقوله: «**عليّ بن أبي‌طالب، صاحب حوضي يوم القيامة**»،[١٥] وقوله: «...**فتقوم معي، ولا أُدعى لخير إلّا دعيتَ له**».[١٦] و قوله: «**يا علي! يدك في يدي يوم القيامة، تدخل معي حيث أدخل.**»[١٧]

وشاءت السماء لعلي عليه السلام على أن يكون السباق إلى الفضائل، والمبرز في المكارم، فكان أول من أسلم، و أول من آمن، وأول من صلى، وأول من بايع النبي ﷺ وآزره وعاهده على مناصرته و معاضدته و قضاء دينه وعداته؛ وكان السابق في ميدان الإيثار والفداء، إذ بات على فراش النبي ﷺ يقيه بنفسه، و يفديه بمُهجته.

وكان السباق في الزهد والإعراض عن حطام الدنيا الزائل، سيّان لديه في ذلك يوم كان جليس داره، و يوم كان يأمر بما في بيت المال فيوزّع بين المسلمين ثم يأمر بكنسه و يصلي فيه.[١٨]

وكان الأول والسابق في حب الفقراء والمساكين، وفي الحنو على الأيتام، فكان يحدب عليهم و يتعاهدهم و يلعقهم العسل، حتى تمنى بعض أصحابه لو كان يتيما.

و رأيناه، وقد جاء السائل إلى مسجد النبي ﷺ، فسأل الناس فلم يعطه أحد شيئا، فرفع يده شاكية إلى ربه: **أللهم اشهد أني سألت في مسجد نبيك، فلم يعطني أحد**، فأشار إليه أميرالمؤمنين عليه السلام، وهو راكع، بخنصره، فجاء و انتزع خاتمه منه، و تثمّن السّماء صدقة عليّ و تخبر عن صدق نيّته و إخلاصه، فتنزل في حقّه آية لتقرن ولايته بولاية الله و ولاية رسوله.[١٩]

وأني لغير علي عليه السلام أن يتحلى بما عرف عنه عليه السلام من الثبات على المبدأ، وعدم المداهنة في الحق، حتى عرف بأنه الأخيشن في ذات الله، ذلك الثبات الذي جعله يرفض مساومة خصومه، و كيف وأني يطلب على النصر بالجور؟! ذلك الثبات على المبدأ الذي جعله يرفض مقابلة جيش **معاوية** بالمثل، فقد احتلوا شريعة الماء في البداية و منعوا جيش أميرالمؤمنين عليه السلام من الماء، و أرادوا لهم الموت عطشا، فلمّا حمل عليهم و كشفهم عن الشريعة، أمر جيشه أن يسمحوا لجيش معاوية بالارتواء من الماء الذي كانوا يأملون منذ هنيئة أن يحرمونه منه، ليموت و جيشه ظامئين![٢٠]

الثبات الذي جعله يرفض يد عبدالرحمن بن عوف التي عرضت عليه الخلافة مشروطة بشرط لا يرتضيه لدينه.[٢١]

لقد استفرغ النبي ﷺ الجهد، و بالغ في النصيحة لأمته، فلم يترك مناسبة دون أن يدعوهم فيها إلى تولّي علي عليه السلام و بنيه و مودّتهم، و يحذرهم من مغبّة معاداتهم، و هاتيك كتب العامة والخاصة مشحونة بأحاديث النبيّ الأكرم ﷺ في شأن علي عليه السلام، و أنه من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى عليه السلام، و بمنزلة الرأس من الجسد، وأن عليا مع الحقّ والحقّ معه يدور حيث دار، و أنه ولىّ كل مؤمن و مؤمنة بعده، و أنه كباب حطة، من دخله نجا و من لم يدخله هلك؛ وكان ﷺ يلفت أنظار أمته إلى أمر الألطاف الالهيّة التّى شملت أميرالمؤمنين عليه السلام، و ينبههم إلى أن السماء التي اختارت محمّد ﷺ للنبوة، هي التي اختارت عليا عليه السلام للوصاية و الولاية.

و رأيناه – في أحد تلك المواقف – يرسل للأنصار يستدعيهم فيقول لهم: «**ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده؟**» قالوا: **بلى يا رسول الله!** قال ﷺ: «**هذا علي، فأحبوه بحبي، وكرموه بكرامتي، فإن جبرئيل عليه السلام أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزوجل.**»[٢٢]

و رأيناه في حديث الطائر المشوي يرفع يديه فيقول: «**أللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر**»، فيأتي علي عليه السلام، فيرده **أنس** خادم النبي ﷺ و يقول له بأن النبي ﷺ على حاجة؛ ثم يرفع النبي ﷺ يديه فيدعو، فيأتي علي عليه السلام، فيردّه أنس –ثلاثا– حتى دخل في الثالثة فأكل معه.[٢٣]

ورأيناه يوم فتح خيبر – و قد أرسل فلاناً و فلاناً، فرجعا فارّين يجبّن كل منهما أصحابه، ويجبنّه أصحابه – يقول: «**لأبعثن رجلا لا يُخزيه الله أبدا، يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسولُه**»، فيستشرف لها البعض عبثا، فيدعو النبي ﷺ عليا عليه السلام، فيقال له بأنه أرمد، فينفث في عينيه و يعطيه الراية، فلا يرجع حتى يفتح الله له.[٢٤]

قال **ابن طلحة الشافعي** في تعليقه على حديثَي «الراية» و «الطائر المشوي»: **اعلم – أيدك الله بروح منه – أن إخبار النّبي ﷺ صدق، و أقواله صدق، فإذا أخبر عن شيء فهو محقق لا يرتاب في صحته ذوو الإيمان ولا أحد من المهتدين؛ وكان ﷺ قد اطلع بنور النبوة على أنّ عليّا عليه السلام ممن يحبه الله تعالى، وأراد أن يتحقق الناس ثبوت هذه المنقبة السنية و الصفة العلية – التي هي أعلى درجات المتقين – لعلي عليه السلام؛ وكان بين الصحابة يومئذ حديثو عهد بالإسلام، و منهم سماعون لأهل الكتاب، و من فيهم شيء من نفاق؛ فأحب رسول الله ﷺ أن يثبُت ذلك لعلي عليه السلام في نفوس الجميع، فلا يتوقف فيه أحد، فقرن ﷺ في خبره ثبوت هذه الصفة – و هي المحبة الموصوفة من الجانبين – لعلي عليه السلام – التي هي صفة معينة معنوية لاتدرك بالعيان – بصفة محسوسة تدرك بالأبصار أثبتها له، و هي فتح خيبر على يديه؛ فجمع في قوله ﷺ في وصف علي عليه السلام بين المحبة و الفتح، بحيث يظهر لكل ناظر «سورة الفتح» ويدركه بحاسته، فلا يبقى عنده توقف في ثبوت الصفة الأخرى المقترنة بهذه الصفة المحسوسة، فيترسخ في نفوس الجميع ثبوت هذه الصفة الشريفة العظيمة لعلي عليه السلام، و هكذا في حديث الطير؛ جعل إتيانه و أكله معه – و هو أمر محسوس مرئي – مثبت عند كل أحد من علم أن عليا عليه السلام متصف بهذه الصفة العظيمة و زيادة الأحقيّة على أصل المحبة، و في ذلك دلالة واضحة على علوّ مكانه عليه السلام و ارتفاع**

درجته و سموّ منزلته، و اتصافه بكون الله تعالى يحبه، و أنه عليه السلام أحب خلقه إليه؛ وكانت حقيقة هذه المحبة قد ظهرت عليه آثارها، وانتشرت لديه أنوارها، فإنه كان قد أزلفه الله تعالى من مقرّ التقديس؛ فإنه نقل الترمذي في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليا عليه السلام يوم الطائف فانتجاه، فقال النّاس: لقد طال نجواه مع ابن عمّه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أنا انتجيتُه، ولكن الله انتجاه»[٢٥]

الهوامش:

١. سورة الشورى، الآية ٢٣.
٢. سورة سبأ، الآية ٤٧.
٣. سورة الفرقان، الآية ٥٧.
٤. «فردوس الأخبار للديلمي»، ج ٣، ص ٣٧٣، ح ٥١٣٠.
٥. المصدر السابق، ج ٥، صص ٤٣٤-٤٣٥، ح ٨٦٥٧.
٦. «المعجم الكبير»، ج ٣، ص ٤٥، ح ٢٦٣٠.
٧. المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٧، ح ٢٦٠٨.
٨. «كفاية الطالب»، صص ١٣٢-١٣٣٠، ب ٢٦.
٩. «شواهد التنزيل»، ج ٢، صص ٣٨١-٣٨٢، ح ١٠٣٠.
١٠. «فضائل الصحابة»، ج ١، صص ٥٣٩-٥٤٠، ح ٩٠٠.
١١. «المناقب للخوارزمي»، صص ٢٨٤-٢٩٣ ، ح ٢٧٩؛ «المناقب لابن المغازلي»، صص ١٤٣-١٥٥، ح ١٨٨.
١٢. «المستدرك على الصحيحين»، ج ٣، صص ٤٠٢-٤٠٣.
١٣. «مسند أبي يعلى»، ج ١، ص ٤٠٢، ح ٥٢٨؛ «فضائل الصحابة»، ج ٢، ص ٦٥٦، ح ١١١٨؛ «مجمع الزوائد»، ج ٩، ص ١٣٨.
١٤. «أنساب الأشراف»، ج ٢، ص ١٤٤، ح ١٤٣؛ «فضائل الصحابة»، ج ٢، ص ٦٦٣، ح ١١٣١ وفيه: «و تحيّا إذا حييت»
١٥. «المعجم الكبير»، ج ٣، ص ٢٧٦، ح ٣٢٦٢؛ «المعجم»، ج ١، ص١٥٢، ح ١٩٠.
١٦. «المعجم الأوسط»، صص ٥٣١-٥٣٢، ح ٣٩٠٣.
١٧. «المعجم الأوسط»، ج ٤، صص ١٢٣-١٢٤، ح ٣١٩٦.
١٨. «فضائل الصحابة»، ج ١، ص ٥٣٢، ح ٨٨٤.
١٩. «شواهد التنزيل»، ج ١، صص ٢٢٩-٢٣١، ح ٢٣٥، والآية النازلة في هذا الشأن هي: «**إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُون.**» (سورة المائدة، الآية ٥٥.)
٢٠. «وقعة صفّين»، ص ١٩٣.
٢١. «تاريخ الطبري»، ج ٥، ص ٣٦، «العقد الفريد»، ج ٤، صص ٩٦-١٠٠.
٢٢. «المعجم الكبير»، ج ٣، ص ٨٨، ح ٢٧٤٩.
٢٣. «المستدرك على الصحيحين»، ج ٣، صص ١٣٠-١٣٢؛ «سنن الترمذى»، ج ٥، ص ٣٠٠، ح ٣٨٠٥.
٢٤. «مسند أحمد»، ج ١، ص ٣٣١، ح ٣٠٥٢.
٢٥. «مطالب السؤول»، صص ١٥-١٦، ف ١.

عاصفة من العلامات غير المسبوقة

لقد حدثت على امتداد تاريخ تواجد الانسان في الأرض، وقائع خارقة كثيرة على يد الأنبياء والأوصياء الالهيين لإظهار قدرة الله المتعال ودعوة الناس الى التوحيد. وقائع استثنائية تتسم بالإعجاز بما فيها: سحب الجمل الحامل من باطن جبل صخري على يد النبي **صالح** عليه السلام وانشقاق البحر للنبي **موسى** عليه السلام وإحياء الموتى وشفاء المرضى للنبي **عيسى** عليه السلام ومعجزة انشقاق القمر لخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله. وفضلا عن هذه المعاجز، وقعت في حقب خاصة من التاريخ أحداث غير مسبوقة في السماء والأرض كانت تشير إلى قرب حدوث واقعة مهمة ومنعطف لا يتكرر في التاريخ. وحين ولادت رسول المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله: «**أصبحت الأصنام على وجوهها و ارتجس إيوان كسرى و سقط منه أربع عشرة شرافة و غاضت بحيرة ساوة و خمدت نار فارس و لم تخمد قبل ذلك بألف عام و لم يبق سرير لملك إلا أصبح منكوسا و الملك مخرسا لا يتكلم يومه ذلك و انتزع علم الكهنة و بطل سحر السحرة و لم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها.**»[١] و «**رأى المؤبدان في تلك الليلة في المنام إبلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة و انسربت في بلادهم... و انتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطال حتى بلغ المشرق.**»[٢]

وبلا شك فان الظهور المشرق لموعود البشرية، يشكل أكبر واقعة أمامنا. الواقعة التي سيتم فيها وعلى يد الحجة القائم عجل الله فرجه إزالة جميع علائم الكفر والنفاق في أرجاء الكون والوجود ويتحول شعار «**لا اله الّا الله، محمّد رسول الله و عليّ وليّ الله**»[٣] إلى شعار حياة فردا فردا من الكائنات، ويصبح التوحيد الدين العالمي الأوحد. وتتحقق بذلك خطة الله المعقدة والسرية والتي هدفها النهائي هي «جعل خليفة في الأرض». و «**لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْض**».[٤]

إن عدد «الوقائع الخارقة» و «غير المسبوقة» التي تقع إبان ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه ستكون أكثر من عدد جميع الوقائع التي حدثت لحد الان، لان الإمام المهدي عجل الله فرجه ورث جميع أدوات ووسائل معاجز الأنبياء.[٥] وفي الوقت ذاته، وبما أن الإمام هو آخر حجة وآخر ذخيرة الله ، فان الله سبحانه وتعالى سيملأ الأرض والسماء بالعلامات غير المسبوقة، ليتم الحجة على أهل الأرض والسماء حول واقعة الظهور العظيمة. ولذلك فان «العلامات غير المسبوق» تعد من خصائص صاحب العصر والزمان الامام المهدي عجل الله فرجه.

قال الله تعالى في كتابه:

«**سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَ في أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَق**»[٦]

قال الامام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية: «**يريهم في أنفسهم المسخ و يريهم في الآفاق انتقاص الآفاق عليهم فيرون قدرة الله في أنفسهم و في الآفاق و قوله «حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَق» يعني بذلك خروج القائم هو الحق من الله عز و جل يراه هذا الخلق لا بد منه.**»[٧]

هنا نأتي بعض العلامات:

– عن **أبي بصير** قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى: «**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعين**»[٨] قال: «**سيفعل الله**

ذلك بهم.»

قلت: **من هم؟**

قال عليه السلام: «**بنو أمية و شيعتهم قلت و ما الآية قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر و خروج صدر و وجه في عين الشمس يعرف بحسبه و نسبه و ذلك في زمان السفياني و عندها يكون بواره و بوار قومه.**»[٩]

– و في قضية «بيداء» من علامات الحتمي الظهور قال ابوعبدالله الامام الصادق عليه السلام في حديث طويل:

«**... يقبل على القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف رجل وجهه إلى قفاه و قفاه إلى صدره، و يقف بين يديه. فيقول: يا سيدي! أنا بشير! أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك و أبشرك بهلاك جيش السفياني بالبيداء.**

فيقول له القائم عليه السلام: «بين قصتك و قصة أخيك.»

فيقول الرجل: كنت و أخي في جيش السفياني و خربنا الدنيا من «دمشق» إلى «الزوراء» و تركناها جماء و خربنا «الكوفة» و خربنا «المدينة» و كسرنا المنبر– و راثت بغالنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله و خرجنا منها و عددنا ثلاثمائة ألف رجل نريد إخراب البيت و قتل أهله فلما صرنا في البيداء، عرسنا فيها فصاح بنا صائح: يا بيداء! أبيدي القوم الظالمين. فانفجرت الأرض و ابتلعت كل الجيش فو الله ما بقي على وجه الأرض عقال ناقة فما سواه غيري و غير أخي. فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى ورائنا كما ترى فقال لأخي ويلك يا نذير امض إلى الملعون السفياني بدمشق فأنذره بظهور المهدي من آل محمّد عليهم السلام و عرفه أن الله قد أهلك جيشه بالبيداء و قال لي يا بشير الحق بالمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بمكة و بشره بهلاك الظالمين و تب على يده فإنه يقبل توبتك فيمر القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف يده على وجهه فيرده سويا كما كان و يبايعه و يكون معه...»[١٠]

– عن أبي جعفر عليه السلام قال: «اثنان بين يدي هذا الأمر خسوف القمر لخمس و كسوف الشمس لخمس عشرة و لم يكن ذلك منذ هبط آدم ع إلى الأرض و عند ذلك يسقط حساب المنجمين.»[١١]

و روى عنه: «**آيتان تكونان قبل القائم كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان و القمر في آخره.**»

قال الراوي: **يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر و القمر في النصف؟!**

فقال أبو جعفر عليه السلام: «أنا أعلم بما قلت إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام.»[١٢]

– **الرجعة** كاصطلاح هي بمعنى رجوع الحجج الإلهية و الأئمة الطاهرين وثلة من المؤمنين وغيرهم إلى الدنيا بعد قيام دولة المهدي. الرجعة هي رجوع قسمين من الأموات بإرادة الله تعالى إلى الحياة الدنيا وهم: المؤمنون الخلص والكفرة الفجرة. فيرجع المؤمنون للتمتع بحكومة العدل الإلهي على يد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وأما الكفرة الظلمة فيخاصمون.

كان علي عليه السلام يقول: «**العجب بين جمادى و رجب، لنشر أموات، و جمع أشتات، و حصد نبات، و أصوات بعدها أموات، يخرج الموتى يضربون أعناق الأحياء.**»[١٣]

قال الله تعالى: «**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُور.**»[١٤]

عن علي عليه السلام في تفسير هذه الآية:

«**العجب كل العجب بين جمادى و رجب.**»

فقام رجل و قال: **يا أمير المؤمنين! ما هذا العجب الذي لا تزال تتعجب منه؟**

فقال عليه السلام: «**ثكلتك أمك و أي العجب أعجب من أموات يضربون كل عدو لله و لرسوله و لأهل بيته و ذلك تأويل هذه الآية «يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا» إلى «مِنْ أَصْحابِ الْقُبُور» فإذا اشتد القتل قلتم: مات و هلك و أي واد سلك؟ و ذلك تأويل هذه الآية «ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنينَ وَ جَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفيرا.**»[١٥و١٦]

العجب كلّ العجب!

الهوامش:

١. ابن شهر آشوب مازندرانى، محمّد بن على، «مناقب آل أبي طالب عليهم السلام»، قم، علّامه، الطبعة الاولى، ١٣٧٩ ق.، ج ١، ص ٣٠.
٢. نفس المصدر، ص ٣١.
٣. عيّاشى، محمّد بن مسعود، «تفسير العيّاشي»، تهران، الطبعة الاولى، ١٣٨٠ ق.، ج٢، ص ٥٧.
٤. سورة الاعراف، الآية ٩٦.
٥. كلينى، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ ق.، ج١، ص ٢٢٣، باب أن الأئمة ورثوا علم النبي و جميع الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام الذين من قبلهم.
٦. سورة الفصلت، الآية ٥٣.
٧. ابن أبي زينب، محمّد بن ابراهيم، «الغيبة للنعماني»، طهران، نشر الصدوق، الطبعة الاولى، ١٣٩٧ق.، ص ٢٦٨.
٨. سورة الشعراء، الآية ٤.
٩. مفيد، محمّد بن محمّد، «الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد»، قم، الطبعة الاولى، ١٤١٣ ق.، ج٢، ص ٣٧٣.
١٠. مجلسى، محمّد باقر بن محمّد تقى، «بحار الأنوار»، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ ق.، ج ٥٣، ص ١٠.
١١. ابن بابويه، محمّد بن على، «كمال الدين و تمام النعمة»، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ ق.، ج ٢، ص ٦٥٥.
١٢. مفيد، محمّد بن محمّد، «الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد»، ج٢، ص ٣٧٤.
١٣. بهاء الدين نيلى نجفى، على بن عبد الكريم، «سرور أهل الإيمان في علامات ظهور صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف»، قم، الطبعة الاولى، ١٤٢٦ ق.، ص ١١٦.
١٤. سورة الممتحنة، الآية ١٣.
١٥. سورة الإسراء، الآية ٦.
١٦. يزدى حايرى، على، «إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف»، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ ق.، ج ١، ص ٩٤.

اسماعيل شفيعي سروستاني

كون الإمام باب الله وسبيل الله

إن المسلمين يرفعون أيديهم إلى الله تعالى صباح مساء، وخلال سبع عشرة ركعة يوميا ويسألونه أن يهديهم إلى الصراط المستقيم: «**اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقيم**»[١]

إن الصراط هو معبر يربط بين الموقعين الأزلي والأبدي ويتيح المجال للمرور من البداية وحتى الوجهة بطريقة آمنة وبسلام وبمنأى عن أي شبهات.

إن الغاية النهائية التي حددت لعباد الله، تتمثل في سلوك المراتب المعرفية ومعرفة الله المتعال حتى تجربة الفلاح ونيل اليقين. وبلا شك فان من يعلن هذه الوجهة ويصر على ضرورتها، ويعتبر هذه التجربة شرطا للوصول ونيل السعادة في الدنيا والآخرة، فقد أبرز وأظهر الصراط اللازم للناس لهذا السير والسلوك الإيماني.

الصراط في الدنيا و الآخرة

المفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط، فقال عليه السلام: «**هو الطريق إلى معرفة الله عز و جل و هما صراطان: صراط في الدنيا و صراط في الآخرة؛**

و أما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا و اقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة و من لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم.»[٢]

الصراط المستقيم

روى عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى: «**الصِّراطَ الْمُسْتَقيم**» قال: «**هو أمير المؤمنين عليه السلام و معرفته، و الدليل على أنه أمير المؤمنين قوله: و إنه في أم الكتاب لدينا لعليٌّ حكيم و هو أمير المؤمنين عليه السلام في أم الكتاب.**»[٣]

روى **ثابت الثمالي** عن سيّد العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال:

«**ليس بين الله و بين حجته حجاب فلا لله دون حجته ستر نحن أبواب الله و نحن الصراط المستقيم و نحن عيبة علمه و نحن تراجمة وحيه و نحن أركان توحيده و نحن موضع سره.**»[٤]

يجعل الصراط لعليّ عليه السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أنّ هذا صراطى مستقيماً فاتّبعوه و لا تتّبعوا السّبل فتفرّق بكم عن سبيله» قد سألت الله أن يجعلها لعلي ففعل.**»[٥]

إن باب الله، هو رحمة الله وعنايته بمخلوقاته.

إن أيا من المخلوقات وبسبب القيود والنقصان الذاتي لكائنات عالم الإمكان، وبسبب اللباس المادي الذي ترتديه، لا تحظى بالنطاق الوجودي اللازم للتواصل بلا وسيط مع الذات الالهية السامية، مثلما أن عين الانسان وبسبب قيود القدرة والقوة، غير قادرة على مشاهدة الشمس من دون وسيط، وأي تقرب للكائنات إليها من دون وسيط يؤدي إلى إحتراقها وفنائها. في حين أن ارتقاء المراتب وتجربة الكمالات، بحاجة إلى التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، إنه الذي تجلت وتجسدت فيه جميع الصفات الكمالية بصورة مطلقة.

إن الله تعالى الخفي عن الأعين والأنظار، وبينما هو غني عن جملة مخلوقاته، إعتبر إن تقرب عباده م إليه، يمر عبر مسار وبواسطة أبواب رحمته، أي النبي الأكرم ﷺ وأوصيائه.

ما الباب و جنب الله؟

روى **الكفعمي** عن الباقر عليه السلام في تفسير «جَنْبِ اللهِ»[٦] قال:

«معناه أنه ليس شيء أقرب إلى الله تعالى من رسوله و لا أقرب إلى رسوله من وصيه فهو في القرب كالجنب و قد بين الله تعالى ذلك في قوله أن تقول نفس «يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللَّهِ» يعني في ولاية أوليائه.»

و قال عليه السلام في قولهم باب الله:

«معناه أن الله احتجب عن خلقه بنبيه و الأوصياء من بعده و فوض إليهم من العلم ما علم احتياج الخلق إليه و لما استوفى النبي ﷺ على علي عليه السلام العلوم و الحكمة. قال: أنا مدينة العلم و علي بابها و قد أوجب الله على خلقه الاستكانة لعلي عليه السلام بقوله «ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ»[٧] أي الذين لا يرتابون في فضل الباب و علو قدره و قال في موضع آخر «وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها»[٨] يعني الأئمة عليهم السلام الذين هم بيوت العلم و معادنه و هم أبواب الله و وسيلته و الدعاة إلى الجنة و الأدلاء عليها إلى يوم القيامة.»[٩]

أبواب البيعة لله

أصبغ بن نباتة قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاء **ابن الكواء** فقال: **يا أمير المؤمنين من البيوت في قول الله عز و جل «لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها»؟**

قال علي عليه السلام: **«نحن البيوت التي أمر الله بها أن تؤتى من أبوابها. نحن باب الله و بيوته التي يؤتى منه فمن تابعنا و أقر بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها و من خالفنا و فضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها.»**

فقال: **يا أمير المؤمنين ! «وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيماهُمْ»؟**

فقال علي عليه السلام: **«نحن أصحاب الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم و نحن الأعراف يوم القيامة بين الجنة و النار و لا يدخل الجنة إلا من عرفنا و عرفناه و لا يدخل النار إلا من أنكرنا و أنكرناه و ذلك بأن الله عز و جل لو شاء عرف للناس نفسه حتى يعرفوه وحده و يأتوه من بابه و لكنه جعلنا أبوابه و صراطه و بابه الذي يؤتى منه فقال فيمن عدل عن ولايتنا و فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون»**[١٠]

روى عن المفضّل عن ابى عبدالله الامام الصادق(ع) قال:

«... كان أمير المؤمنين(ع) باب الله الذي لا يؤتى إلا منه و سبيله الذي من سلك بغيره هلك و كذلك يجري الأئمة الهدى واحدا بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها و حجته البالغة على من فوق الأرض و من تحت الثرى...»[١١]

أهل البيت عليهم السلام الأبواب الحصرية لمعرفة الله

إن الله تعالى لم يخلق الجنّ والإنس إلا ليبلغوا المراتب العلى للعلم والمعرفة حول الأسماء والصفات والأفعال الالهية وحسب قول صاحب «بحر المعارف»:

لا شئ في خزانة الله المتعال، أفضل وأسمى وأثمن من المعرفة، لدرجة أنهم قالوا في تعريفها: إن المعرفة هي حياة القلب بواسطة المحيي، بحيث أن الله تعالى قال: «أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُه»[١٢] وكذلك مثل الآية: «فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَة.»[١٣] أي بتحقق معرفته.

وقال الله تعالى في وصف الكافر: «أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ»؛[١٤] لذلك قالوا: إهتموا بالقلوب واعملوا على صقلها لان القلوب هي موضع النظر وموقع أسراره.[١٥]

وفي الزيارة «الجامعة الكبيرة» يقول الزائر متوجها إلى المعصومين عليهم السلام:

«السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ»

إن الإنسان ومن أجل التقرب إلى الله المتعال، بحاجة إلى المعرفة، وهذه المعرفة ضرورية للعبادة والقرب، وهذا لا يتحقق للانسان إلا عن طريق أهل البيت عليهم السلام، لان الله تعالى، جعل هذه الذرية، مكان معرفته ونصبهم من أجل هذا الأمر الضروري، ولا أحد غيرهم يتمتع بالنطاق الوجودي اللازم ليكون موضع معرفة الله، لذلك يتعين على الجميع أن يأخذوا هذه المعرفة الضرورية من هذا الموقع ويواصلون سيرهم وسفرهم المعنوي. وبناء على ذلك، فان الأناس يأخذون المعرفة والطاعة من الإمام عليه السلام ويعبدون الله، ليسلكوا مدارج القرب ويعتلوا. إن معرفة الإمام هي معرفة الله عينها.

قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام:

«الإمام علم فيما بين الله عز و جل و بين خلقه فمن عرفه كان مؤمنا و من أنكره كان كافرا.»[١٦]

إن مراتب معرفة أهل البيت عليهم السلام هي بشكل بحيث لا تتسرب إليها أي شبهة وشك، وإن كشف الغطاء عن عوالم الغيب من أمام ناظريهم، لا يضاف شئ إلى يقينهم، بحيث أن الأمام علي عليه السلام قال:

«لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا.»[١٧]

قال أبو عبد الله عليه السلام: **«الأوصياء هم أبواب الله عز و جل التي يؤتى منها و لولاهم ما عرف الله عز و جل و بهم احتج الله تبارك و تعالى على خلقه.»**[١٨]

إن كون معرفة الله حصرية لدى أهل البيت عليهم السلام يعني نبذ وإنكار سائر الطرق التي تدعيها كل مجموعة أو شخص مبتدع. وإضافة إلى ذلك، الإعلان الصريح والإقرار باستقرار المعرفة الحقيقية بالله، في قلب أهل البيت عليهم السلام، بمعنى إن لم يكونوا، فان الله لما كان يعرف البتة، لانه لم يكن هناك أحد يعرف الله ويصبح وسيطا لهذه المعرفة.

روى عن **جابر بن عبدالله الانصارى** قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **«إنما يعرف الله عز و جل و يعبده من عرف الله و عرف إمامه منا أهل البيت و من لا يعرف الله عز و جل و لا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف و يعبد غير الله هكذا و الله ضلالا.»**[١٩]

مدى معرفة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام

قال اميرالمؤمنين علي عليه السلام **لسلمان و ابى‌ذر:**

«إن معرفتي بالنورانية معرفة الله، و معرفة الله معرفتي.»[٢٠]

إن الإمام الذي يتربع قمة معرفة الله والإيمان به، هو منار الإيمان وحامل راية الهداية وقائد الأولياء، الذي يهدي ويوجه طالبي المعرفة نحو المراتب العليا.

ولهذا السبب قيل، إن لم يكونوا، لما كان الله يعرف، لانه لم يكن هناك أحد غيرهم سلك هذا الطريق وعرف الله وأصبح جاهزا للإرشاد.

قال أبو عبد الله عليه السلام:

«الأوصياء هم أبواب الله عز و جل التي يؤتى منها و لولاهم ما عرف الله عز و جل و بهم احتج الله تبارك و تعالى على خلقه.»[٢١]

و عنه عليه السلام:

«بلية الناس عظيمة إن دعوناهم لم يجيبونا و إن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا.»[٢٢]

سبل معرفة الله

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام:

«يا علي! ثلاث أقسم أنهن حق إنك و الأوصياء عرفاء لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتكم و عرفاء لا يدخل الجنة إلا من عرفكم و عرفتموه و عرفاء لا يدخل النار إلا من أنكركم و أنكرتموه.»[٢٣]

ولمؤلف بحر المعارف **الملا عبد الصمد الهمداني** عبارات لطيفة ورقيقة في حقيقة المعرفة، إذ يقول:

قيل لأحد العارفين: ما هي حياة القلب؟ قال: المعرفة. قيل: ما هي المعرفة؟ قال: حياة القلب بواسطة من يحيي. وقيل لأحدهم: ما هي المعرفة؟ قال: رؤية الله مع عدم رؤية ما هو غير الله إلى أن يصبح لدى الناظر، مجمل مملكة الله ومقارنة بالله، أصغر من حبة خردل، وهذا الشئ الذي لا تحتمله القلوب الغافلة وعموم الناس...

وقيل لأحدهم: متى يفهم العبد أنه نال المعرفة حقيقة؟ قال: عندما لا يكون في قلبك مكان لأحد غير الله. ولذلك قيل: من الأجدر للانسان الذي عرف الله حق معرفته، ألا يختار محبوبا غير الله.

وقيل: إن حقيقة المعرفة هي نور يسكنه الله المتعال في قلوب عباده الخاصين... وأن العبد يصل إلى معرفة ومرتبة الخواص وأهل البيت بقدر ذلك النور الذي وصل إليه، وهو النور الذي ينبع من ينابيع العطاء الإلهي. لذلك فانه يقع في القلب، ويصبح القلب به نورانيا.[٢٤]

الهوامش:

١. سورة الحمد، الآية ٦.
٢. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن على، «معانى الأخبار»، قم، جامعة المدرّسين، ص ٣٢.
٣. نفس المصدر، ص ٣٢.
٤. نفس المصدر.
٥. الاسترآبادى، على، «تأويل الآيات الظاهرة فى فضائل العترة الطاهرة»، قم، مؤسّسة النّشر الإسلامى، الطبعة الاولى، ١٤٠٩ق.، ص ١٧٣.
٦. سورة الزّمر، الآية ٥٦.
٧. سورة البقره، الآية ٥٨.
٨. نفس السورة، آية ١٨٩.
٩. المجلسى، محمّدباقر، «بحارالانوار»، بيروت، داراحياء التراث العربىّ، ج ٢٤، ص ٢٠٢.
١٠. الكوفى، فرات بن ابراهيم، «تفسير فرات الكوفى»، ص ١٤٢.
١١. الكلينى، محمّد بن يعقوب، «الكافى»، تهران، الاسلامية، ج ١، ص ١٩٦.
١٢. سورة الانعام، الآية ١٢٢.
١٣. سورة النحل، الآية ٩٧.
١٤. سورة النحل، الآية ٢١.
١٥. ملّاعبدالصّمد الهمدانى، «بحرالمعارف»، ج ٢، صص ٣٤٥- ٣٤٦.
١٦. ابن‌بابويه الصدوق، محمّد بن على، «كمال الدّين و تمام النّعمه»، ج ٢، ص٤١٢.
١٧. ابن الشهر آشوب المازندرانى، محمّد بن على، «مناقب آل أبى طالب عليهم السلام»، ج ٢، ص ٣٨؛ المجلسى، محمّدباقر، «بحارالانوار»، ج ٤٠، ص ١٥٣.
١٨. الكلينى، محمّد بن يعقوب، «الكافى»، ج١، ص ١٩٣.
١٩. الكلينى، محمّد بن يعقوب، «الكافى»، ج١، ص ١٨١.
٢٠. حافظ البرسى، رجب بن محمّد، «مشارق أنوار اليقين فى أسرار أميرالمؤمنين عليه السلام»، بيروت، اعلمى، الطبعة الاولى، ١٤٢٢ق.، ص ٢٥٥.
٢١. الكلينى، محمّد بن يعقوب، «الكافى»، ج ١، ص ١٩٣.
٢٢. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن على، «الأمالى»، ص ٦٠٩.
٢٣. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن على، «الخصال»، قم، جامعة المدرّسين، الطبعة الاولى، ١٣٦٢ش.، ج ١، ص ١٥٠.
٢٤. «بِنَا عُبِدَ اللهُ وَ بِنَا عُرِفَ اللهُ وَ بِنَا وُحِّدَ اللهُ تبَارَکَ وَ تعَالَى وَ مُحَمَّدٌ حِجَابُ اللهِ تبَارَکَ وَ تعَالَى.» (الكلينى، محمّد بن يعقوب، «الكافى»، ج ١، ص ١٤٥.)

خطبة الاولى

أخرج **أبو داود** عن **أُمِّ سلمة** زوج النبي ﷺ قال:

يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل «المدينة» هارباً إلى «مكّة»، فيأتيه ناس من أهل مكّة فيخرجونه وهو كاره، فيُبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من أهل «الشام»، فيُخسَف بهم بالبيداء بين مكّة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق، فيُبايعونه بين الركن والمقام...[١]

وأخرج **السيوطي** في الحاوي، عن **الطبراني** في الأوسط والحاكم عن **أمِّسلمة**، قالت: قال رسول الله ﷺ:

«يُبايع لرجل بين الركن والمقام عدّة أهل بدر، فيأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام، فيغزوه جيش من أهل الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِفَ بهم.»[٢]

وأخرج أيضاً، عن **نعيم بن حماد** عن **قتادة**، قال رسول الله ﷺ:

«يخرج المهدي من المدينة إلى مكّة، فيستخرجه الناس من بينهم فيُبايعونه بين الركن والمقام، وهو كاره.»[٣]

وأخرج المفيد في «الإرشاد»[٤] عن **أبي بصير**، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، في حديث يقول فيه: **«لكأنّي يوم السبت العاشر من المُحرَّم قائماً بين الركن والمقام...»**

وروى الشيخ في «الغيبة»،[٥] عن **علي بن مهزيار** عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: **«كأنّي بالقائم يوم عاشوراء، يوم السبت، قائماً بين الركن والمقام...»**

وأخرج النعماني في الغيبة،[٦] عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث يقول فيه:

«فإذا تحرَّك مُتحرِّكك(مُتحرِّكنا) فاسعوا إليه ولو حَبواً! والله، لكأنّي أنظر إليه بين الركن والمقام...»

إلى أخبار أُخرى كثيرة تدلُّ على ذلك.

خطبته بين الركن و المقام

و امّا الأخبار الدالَّة على خُطبته التي يُلقيها عليه السلام في موقفه ذاك بين الركن والمقام. أخرج النعماني في الغيبة،[٧] بإسناده عن **جابر بن يزيد الجعفي** قال: قال أبو جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام في حديث طويل:

«والقائم يومئذ بمكّة، وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام مُستجيراً، فيُنادي: «يا أيها الناس، إنّا نستنصركم الله، ومَن (فمَن) أجابنا من الناس، وإنّا (فإنّا) أهل بيت نبيِّكم محمّد، ونحن أوْلى الناس بالله وبمحمّد ﷺ. فمَن حاجَّني في آدم، فأنا أوْلى الناس بآدم، ومَن حاجَّني في نوح، فأنا أوْلى الناس بنوح، ومَن حاجَّني في إبراهيم، فأنا أوْلى الناس بإبراهيم، ومَن حاجَّني في محمّد، فأنا أوْلى الناس بمحمّد، ومَن حاجَّني بالنبيِّين، فأنا أوْلى الناس بالنبيِّين، أليس الله يقول في مُحكم كتابه: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»[٨]

فأنا بقيَّةٌ من آدم، وذخيرةٌ من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمّد صلى الله عليهم أجمعين.

ألا ومَن حاجَّني في كتاب الله، فأنا أوْلى الناس بكتاب الله، ألا ومَن حاجَّني في سنَّة رسول الله، فأنا أوْلى الناس بسنَّة رسول الله.

فأنشد الله مَن سمع كلامي اليوم لما بلغ منكم الشاهد الغائب.

وأسألكم بحقِّ الله وبحقِّ رسوله وبحقّي؛ فإنَّ لي عليكم حقَّ القُربى من رسول الله، إلاَّ أعنتمونا ومنعتمونا ممَّن يظلمنا، فقد أُخفنا وظُلِمنا وطُرِدنا من ديارنا وأبنائنا، وبُغي علينا ودُفعنا عن حقِّنا، فافترى أهل الباطل علينا، فالله الله فينا! لا تخذلونا! وانصرونا ينصركم الله!

وأخرج **المجلسي** في «البحار»، بالإسناد عن **الفضل بن محبوب**، رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال:

«والقائم يومئذ بمكّة عند الكعبة مُستجيراً، يقول: أنا وليُّ الله، أنا أوْلى بالله وبمحمّد ﷺ، فمَن حاجَّني في آدم فأنا أوْلى بآدم، ومَن حاجَّني في نوح، فأنا أوْلى الناس بنوح، ومَن حاجّني في إبراهيم، فأنا أوْلى الناس بإبراهيم، ومَن حاجّني في النبيِّين، فأنا أوْلى الناس بالنبيِّين، إن الله تعالى يقول: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. فأنا بقيَّة آدم، وذخيرة نوح، ومصطفى إبراهيم وصفوة محمّد، ألا ومَن حاجَّني بكتاب الله، فأنا أوْلى بكتاب الله، ومَن حاجَّني في سنَّة رسول الله ﷺ فأنا أوْلى الناس بسنَّة رسول الله وسيرته. وأنشد الله مَن سمع كلامي، لما يبلغ الشاهد الغائب.»[٩]

وأخرج الطبرسي في «أعلام الورى» عن المفضل بن عمر قال وسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إذا أذِن الله تعالى للقائم بالخروج صعد المنبر، فدعا الناس إلى الله عزَّ وجلَّ وخوَّفهم بالله، ودعاهم إلى حقِّه، على أن يسير فيهم بسيرة رسول الله ﷺ، ويعمل فيهم بعمله...»[١٠]

وأخرج في البحار، عن علي بن الحسين عليه السلام، في حديث قال:

«فيقوم هو بنفسه(يعني بعد مقتل النفس الزكية) فيقول: أيُّها الناس، أنا فلان بن فلان، أنا ابن نبي الله، أدعوكم إلى ما دعاكم إليه نبي الله. فيقومون إليه ليقتلوه، فيقوم ثلثمئة أو نيِّف على الثلثمئة فيمنعونه.»[١١]

وأخرج أيضاً عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام:

«إنَّه يأتي المسجد الحرام، فيُصلّي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويُسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثمَّ يحمد الله ويُثني عليه، ويذكر النبي ﷺ ويُصلّي عليه، ويتكلَّم بكلام لم يتكلَّم به أحد من الناس...»[١٢]

في الالتفات إلى نقاط من الأخبار السابقة

النقطة الأُولى: أنَّ الأخبار الدالَّة على وقوف المهدي عجل الله فرجه في أول ظهوره بين الركن والمقام قابلة لإثبات التاريخي، لكثرتها وتظافرها.

وأمَّا الأخبار الدالَّة على خُطبته، فلا شكَّ أنَّها بمجموعها مُتضافرة، غير أنَّ هذا المجموع لا يُثبت أكثر من كونه عليه السلام يَقِفُ خطيباً في أول ظهوره، وأمَّا مضمون الخُطبة فلن نستطيع أن نتعرَّف عليه إلاَّ بعد التوثُّق من صحَّة الإسناد للأخبار الناقلة لها واحداً واحداً... أو أن يوجد مضمون واحد، ممَّا يقوله عليه السلام في الخُطبة مُكرَّراً في عدَّة روايات، ليكون قابلاً للإثبات التاريخي.[١٣]

النقطة الثانية: يقف الإمام المهدي عجل الله فرجه في أول ظهوره قريباً من الكعبة المُشرّفة، مُستدبِراً لها، ومواجهاً للجماهير؛ لكي يقول فيهم كلمته الأُولى.

ويكون وقوفه بين «الركن» و«المقام» والركن واحد الأركان، وأركان الكعبة المُشرّفة زواياها الأربعة التي هي مُلتقى جوانبها الأربعة، وقد سُمِّي كل ركن باسم البلد الذي يتَّجه إليه عند الصلاة، فالشمالي هو الركن العراقي، والجنوبي هو الركن اليماني، والغربي هو الركن الشامي، وأما الشرقي فيُسمَّى بالركن الأسود؛ لأنَّه يحتوي على **الحجر الأسود** الذي منه مبدأ الطواف حول الكعبة.

وأمَّا المقام، فهو مقام **إبراهيم الخليل** عليه السلام، وهو أرض مُربعة صغيرة نسبياً، ذات بُنْيَة جميلة، تبعد عن الكعبة من جهة الشرق عدَّة أمتار.

وإذا قيل:(الركن). بدون وصف، فُهِمَ منه الركن الأسود بطبيعة الحال، باعتبار أهمِّيَّته؛ لاحتوائه على الحجر الأسود وابتداءِ الطواف منه، ويكون هو على يسار الواقف مُستقبلاً للكعبة ومُستدبراً مقام إبراهيم، ويكون إلى يمين الواقف الركن العراقي، وتقع باب الكعبة إلى نفس هذه الجهة الشرقية، قريباً من الركن الأسود.

ومن هنا نستطيع أن نقول: إنَّ باب الكعبة يقع بين الركن والمقام؛ لأنَّ الركن الأسود على يمينها بحوالي نصف متر من جدار الكعبة، والمقام عن يسارها، وإن كان بعيداً عن الكعبة بعدَّة أمتار، والأرض التي أمام باب الكعبة حتى تصل إلى مقام إبراهيم واقعة بين الركن والمقام بطبيعة الحال.

ومن هنا؛ يكون وقوف الإمام المهدي عجل الله فرجه بين الركن والمقام مُستدبراً الكعبة... يعني مُستدبراً الجدار الذي فيه باب الكعبة، جاعلاً الحجر الأسود عن يمينه، ومقام إبراهيم عن يساره، ومواجهاً للجماهير ليقول كلمته الأُولى.

النقطة الثالثة: في ارتباط خُطبة المهدي عجل الله فرجه بالتخطيط العام، وتعبيرها عن نتائجه.

إنَّ هذه الخُطبة المباركة بصفتها واقعة في آخر التخطيط العام السابق على الظهور، ومُعبِّرة عن نتائجه، ومن هنا كانت لوحة كاملة عمَّا ينبغي أن يُعلَن ساعتئذٍ من نتائج ذلك التخطيط، ويظهر من عدَّة زوايا.

الزاوية الأُولى: ما عرفناه من التخطيط، من أنَّ **اليوم الموعود**، إنَّما هو نتيجة لجهود البشرية منذ أول وجودها إلى زمن وجوده، وإنَّ خطَّ الأنبياء والأولياء، والصالحين والشهداء، والمُصلِحين، إنَّما هو واقع في طريقه والتمهيد إليه بشكل قريب وبعيد؛ وإذا كان الأمر كذلك، وكان المهدي عجل الله فرجه هو قائد اليوم الموعود ومؤسِّس العدل الكامل في العالم، إذن؛ فمن حقِّه أن يقول: «... **فأنا بقية آدم، وخيرة نوح، ومصطفى إبراهيم، وصفوة محمّد ﷺ.**»

الزاوية الثانية: ما عرفناه في التخطيط من تركيزه بشكل خاص على تربية الجانب القيادي في شخصية القائد المذخور للثورة العالمية، وقد برهنَّا على ذلك بكل تفصيل في الكتاب السابق،[١٤] وها قد أنتج هذا التخطيط نتيجته، وها هو القائد الكامل يواجه الناس ليبدأ بمُمارسة قيادته التي ذُخِر من أجلها. فمن المنطقي، وهو خير البشر في زمانه، بل خير البشر بعد صدر الإسلام إلى عصر ظهوره، من المنطقي أن يكون أوْلى من جميع الناس، بالأنبياء والمُرسلين، بما فيهم نبي الإسلام ﷺ، فهو أقرب إليهم علماً وعملاً وعدلاً من أيِّ إنسان آخر.

ومن هنا نسمعه قول: «**فمَن حاجَّني في آدم، فأنا أوْلى الناس بآدم، ومَن**

حاجَّني بنوح، فأنا أوْلى الناس بنوح، ومَن حاجَّني في إبراهيم، فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومَن حاجَّني في محمّد، فأنا أوْلى الناس بمحمّد، ومَن حاجَّني في النبيِّين فأنا أوْلى الناس بالنبيِّين.»

الزاوية الثالثة: ما عرفناه في التخطيط العام، من إنتاج التمحيص الساري المفعول خلاله، لانحراف وضلال الأعمّ الأغلب من الناس، وبذلك تمتلئ الأرض جوراً وظلماً. كما ورد في الخبر التواتر عن النبيﷺ، ويكون تطرُّف المُتطرِّفين منهم شديداً، كما يكون تطرُّف المؤمنين إلى جانب الإيمان شديداً،[١٥] ما تفعله الأكثرية المُنحرفة بالأقلِّية المؤمنة من مظالم وشرور.

تخطيطات المستقبل في الخطبة الاولى

النقطة الرابعة: تحتوي الخُطبة المباركة أيضاً، بعض النقاط من تخطيطات المستقبل، الذي تندرج خصائصه في التخطيط العام لما بعد الظهور.

ويُمكن الالتفات إلى ذلك ضمن عدَّة زوايا أيضاً:

الزاوية الأُولى: وجوب طاعة المهديعج وبذل النصر له، من أجل تطبيق العدل الكامل في العالم كلِّه، حيث نسمع المهديعج يقول: **«فالله الله فينا! لا تخذلونا! وانصرونا ينصركم الله.»**

وسيكون أول المُبادرين إلى تطبيق هذا الأمر، أولئك الصفوة المُخلصين المُمحَّصين، ذوو العدد الكافي لغزو العالم بالعدل.

الزاوية الثانية: إنَّ المهدي يَعِدُ الناس في خُطبته بتطبيق الأُطروحة العادلة الكاملة في دولته العالمية، أن يسير فيهم بسيرة رسول اللهﷺ ويعمل فيهم بعلمه؛ ونعني بسيرة رسول اللهﷺ: القواعد والمفاهيم العامة التي كان ينطلق منها النبيﷺ إلى أعماله، لا السيرة بكل خصائصها وتفاصيلها بطبيعة الحال؛ لوضوح اختلاف المصالح الزمنية بين العصرين بكثير؛ بل سيأتي في بعض الروايات وجود بعض الاختلاف في تطبيقات الإمام المهديعج عن تطبيقات رسول اللهﷺ.

فالمهديعج يُدرِك الهارب، ويُجهِز على الجريح ويقتل المُنحرف، وإن كان مسلماً، وإن كان على نفس مذهبه الإسلامي، ويقضي بعلمه ولا بالبيِّنة وكل ذلك ممَّا لم يعمله رسول اللهﷺ، وهذه الأمور ونحوها لو ثبتت تُعتبر تخصيصاً واستثناءً من المفهوم الذي بيَّنته الخُطبة. وهو أن يسير بسيرة النبيﷺ على تفاصيلها.

الزاوية الثالثة: تكفُّلهعج بتطبيق وتفسير كتاب الله وسنَّة رسول اللهﷺ؛ من حيث إنَّه أوْلى الناس بهما وأشدُّهم اطِّلاعاً على تفاصيلهما وقدرةً على فَهْم مغازيهما ومراميهما.

النقطة الخامسة: دلَّت رواية ممَّا سبق أنَّ المهديعج يصعد المنبر ويخطب، فإن كان المراد منبراً يوضع له وقتيَّاً في المكان المُشار إليه سابقاً، فهو إن كان المراد به المنبر المبني فعلاً في المسجد الحرام، فهو أبعد عن الكعبة المُشرّفة من مقام إبراهيم، ومن ثَمَّ لا يصدق عليه أنَّه وقوف بين الركن والمقام. ومعه؛ تكون هذه الروايات معارضة للروايات الدالَّة على وقوفه بين الركن والمقام.

ومعه؛ تكون هذه الروايات مُقدَّمة على تلك الرواية، فيُنتج الالتزام بأنَّهعليه السلام لا يصعد المنبر الموجود حالياً، بل يقف بين الركن والمقام، ولو فوق منبر آخر.

اسمه الحقيقي في الخطبة

النقطة السادسة: دلَّت رواية ممَّا سبق أنَّ المهديعج يبدأ كلامه بتقديم نفسه إلى الناس، بذكر اسمه الحقيقي واسم أبيه، بينما سكتت الروايات الأُخرى عن ذلك، بحيث يبدو أنَّه يُهمِل ذلك تماماً. وفي كلٍّ من هذين الموقفين نقطة قوَّة ونقطة ضعف مُحتمَلة.

فإنَّهعليه السلام إن أهمل ذكر اسمه للناس –كما عليه أكثر الروايات– كانت هناك نقطة قوَّة ونقطة ضعف:

نقطة القوَّة: إنَّ فيه حماية من أعدائه في وقت حاجته إلى الحماية في أول حركته، فإنَّ الأعداء إن فهموا أنَّه **المهدي الموعود**، فإنَّهم سوف يقضون على حركته بأسرع وقت، بخلاف ما لو لم يظهر للعالم بصفته المهدي الموعود.

نقطة الضعف: إنَّ الناس سوف لن يفهموا أنَّه هو المهدي بالمرَّة، ومن ثَمَّ سوف لن ينصره المؤمنون، ولن يسمع لكلامه الناس.

فلو انطلقنا من أُطروحة خفاء العيون التي عرفناها، كان معنى إخفاء اسمه أنَّه لا زال في غيبته، وأنَّه يُخاطب الناس **بشخصيَّته الثانوية** لا بشخصيَّته الحقيقية، فإنَّها هي الشخصية الوحيدة التي يعرفها الناس منه، وهذا لا معنى له بالنسبة إلى المهديعج منذ ذلك الحين. وأمَّا إذا اختارعليه السلام أن يذكر اسمه للناس، فهذا الموقف يحتوي – في النظر– على نقطة قوَّة ونقطة ضعف مُقابلتين لذينك النقطتين.

نقطة القوَّة: أنَّهعليه السلام حين يكشف شخصيَّته الحقيقية للناس، يرفع بذلك غيبته التي آن له رفعها وحُرِّم عليه استمرارها، ويُصرِّح بانتساب الخُطبة وطلب النُّصرة إليه بتلك الصفة.

نقطة الضعف: أنَّ كشفه لحقيقته سوف يؤلِّب عليه الأعداء، في وقت هو شديد الحاجة فيه إلى الحماية والمنعة. ويمكن أن نفهم من هذه الروايات أُطروحة نحصل بها على كلتا نقطتي القوَّة، وندفع بها كلتا نقطتي الضعف، وهي أنَّه يذكر اسمه الحقيقي واسم أبيه، من دون الإلماع إلى أنَّه المهدي الموعود.

فإنَّه بذلك يرفع غيبته ويكشف شخصيَّته الحقيقية، ويُصرِّح بانتساب الخُطبة وطلب النُّصرة إليه بتلك الصفة، وبذلك يُحرز نقطة القوَّة الأخيرة، وفي نفس الوقت يُحرز حمايته من الأعداء المُتربِّصين له بصفته مهدياً، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.

فيُحرز نقطة القوَّة الأُولى ويدفع نقطة الضعف الثانية.

وأمَّا نقطة القوَّة الأُولى: فلن تحصل بصراحة وشمول، وإنَّما تحصل بالمقدار الذي ينبغي لها أن تحصل، إنَّ المؤمنين المُمحَّصين الذين يُمثِّلون العدد الكافي لغزو العالم، وكذلك مَن كان في الدرجة الثانية من الإخلاص من الدرجات الأربعة،[١٦] كلهم سيعرفون أنَّ هذا الشخص هو المهدي الموعود، ومن ثَمَّ سيؤيِّدونه تأييداً كاملاً.

وأمَّا الناس الآخرون، من أعداء مُتربِّصين، وأشخاص مُحايدين من مسلمين وغيرهم، وحتى عدد كبير ممَّن على المذهب الإسلامي الذي يتبنَّاه المهديعج، فسوف لن يعرفوا هذه الحقيقة الكبرى، إلاَّ في الحدود التي تقتضيها المصلحة، ويُخطِّط لها المهديعج نفسه.

والروايات لم تدلَّ على أكثر من ذلك، وإنَّ المهدي يُسمِّي نفسه وأباه، تماماً كما فعل «النداء» من قبل، وليس في أيٍّ منهما تصريح بأنَّه المهدي الموعود.

اسوة حسنة، بقيّة الله الاعظم

النقطة السابعة: في مدى ارتباط الخُطبة بالتصوُّر الإمامي للمهديعج.

من الواضح أنَّ الوقوف بين الركن والمقام، وإلقاء الخُطبة على الجماهير غير خاص بالمهديعج بالتصوُّر الإمامي، بل يشمل المهدي بالتصوُّر الآخر، بل يشمل أيَّ إنسان ذو قدرة وجدارة، وإنَّما المُهمُّ من ذلك مضمون الخُطبة أولاً، ونتائجها ثانياً. أمَّا النتائج، وأهمُّها السيطرة على العالم كله بالعدل، وتأسيس الدولة العالمية العادلة. فهذا ما سيكون صفة للمهدي الواقعي في التخطيط الإلهي العام أيَّاً كان.

ويُهمُّنا الآن تطبيق مضامين الخُطبة على التصوُّر الآخر للمهدي، بعد العلم على أنَّها منطبقة مع التصوُّر الإمامي تماماً.

إنَّ المهدي –بهذا التصوُّر – يستطيع أن يُصرِّح بعدَّة أمور من الخُطبة:

١. أن يدعو الناس إلى الله ويُخوِّفهم به؛

٢. أن يُقسِم عليهم بحقِّ القُربى من رسول اللهﷺ؛ فإنَّه على أيِّ حال من وُلْد فاطمة، ومن أولاد الحسينعليه السلام؛

٣. أن يُشير إلى الظلم والمُطاردة والتنكيل الذي وقع على المؤمنين المُخلصين خلال عصر التمحيص والامتحان السابق على الظهور؛

٤. أن يطلب من الناس نُصرته وتأييده، توخِّياً لنُصرة الحقِّ، باعتباره المُمثِّل الرئيسي له؛

٥. أن يعدهم أنَّه إذا تمَّ له الاستيلاء على منطقة أو أكثر واستتبَّت له الأمور، أن يُطبِّق القانون الإسلامي العادل المُتمثِّل بكتاب الله الكريم، وسنَّة رسوله العظيم.

ولكن سوف لن يكون المراد من كتاب الله وسنَّة رسوله، إلاَّ المستوى الذي وصل إليه الفكر الإسلامي إلى ذلك الحين، نتيجةً للتخطيط السابق، ولن يستطيع هذا المهدي أن يسير خطوات مُهمَّة في تربية هذا الفكر، وإعطاء الفَهم المُتكامل للكتاب والسنَّة.

إنَّ المهدي – طبقاً لهذا التصوُّر – لن يكون أكثر من فرد اعتيادي، له في الإخلاص والعلم أقصى ما اقتضاه التخطيط السابق،[١٧] وله من القابليَّات النفسية ما يتوقَّع بها لنفسه أن يقوم بالتطبيق الإسلامي، ومثل هذا الشخص لا يُمكنه بأيِّ حال أن يقوم بعبادة الدولة العالمية، كما سبق أن برهنَّا. كما لا يستطيع أن يُقدِّم للكتاب والسنَّة فَهْماً أعمق من المستوى الذي وصل إليه الفكر الإسلامي في عصره، ولن يقدِّم لهما الفهم الذي له أهليَّة مُمارسة الحُكم العادل الكامل في العالم كلِّه.

ومن هنا؛ يتعذَّر عليه أن يقول عدَّة مضامين واردة في الخُطبة وضرورية الثبوت للمهدي الموعود، ليكون هو القائد العالمي المنشود فهو:

١. لن يستطيع أن يدَّعي أنَّه أوْلى بكتاب الله وسنَّة رسوله من أيِّ شخص آخر، حتى من قادة الفكر الإسلامي الذين تقدَّموا به وأوصلوه إلى المستوى المُعاصر له.

وإنَّما يدَّعي ذلك، مَن له الفهم الكامل لهذين المصدرين الإسلاميين المُقدَّسين بالرواية عن النبيﷺ وقادة الإسلام الأوائل، بالشكل الذي يكفل سعادة البشرية العاجلة وتربيتها العُلْيَا في الآجل؛ وباختصار: أن يتقدَّم بالفكر الإسلامي بخطوات جبَّارة لا تُقاس بأيِّ مُفكِّر آخر، سنُشير إلى ما يُقدِّمه المهديعج في هذا المجال.

٢. وهو ليس بقيَّةً من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى إبراهيم، وصفوة من محمّد صلى الله عليهم أجمعين. وكونه من المُخلصين الكاملين لا يُبرِّر هذه النسبة، إلاَّ كما يُبرِّرها في أيِّ شخص آخر مُتَّصف بهذا المقدار من الإخلاص والإيمان وهم يومئذ عدد غير قليل؛ كما عرفنا في نتائج التخطيط؛

٣. وهو ليس أوْلى الناس بالنبيِّين؛ فإنَّ مَن يكون كذلك إنَّما هو القائد المذخور الذي يُكلِّل جهود كل الأنبياء بالنجاح في تطبيق العدل الكامل في العالم؛ وأمَّا الذي يتصدَّى لذلك من دون أن يُحرز نجاح حركته، أو لا تكون له قابلية القيادة العالمية فلن يُمكن أن يكون مُتَّصفاً بالأولوية؛

٤. ومن هنا نعرف أنَّه لن يتكلَّم بكلام لم يتكلَّم به أحد من الناس(فإنَّ مَن يكون من حقِّه ذلك، بحيث يكون كل ما يقوله صادقاً عليه كل الصدق ومُنطبقاً تمام الانطباق، هو ذلك الشخص المؤهَّل للقيادة العالمية، والوارث لخطِّ الأنبياء، والذي هو أوْلى بهم وبكتاب الله وسنَّة رسوله، من أيِّ شخص آخر، إنَّ هذا هو الذي يتكلَّم الكلام الجديد ويُعطي المفاهيم بالأُسلوب التربوي الجديد العادل، الذي لم يكن يخطر قبل الظهور على بالٍ... دون أيِّ شخص آخر.

نعم؛ انّه هو المهديّعج

إنَّ مُقتضى التسلسل المنطقي للدعوة الإلهية، التي يُمثِّل المهديعج حلقة من أكبر حلقاتها، هو أن يُقيم المعجزة في أول ظهوره؛ إثباتاً لصدق مُدَّعاه: بأنَّه المهدي الموعود الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً. ولا أقلَّ أمام المؤمنين المُخلصين ممَّن سيُصبحون خاصَّته؛ لوضوح أنَّه لولا ذلك لأمكن لأيِّ شخص جريء أن يقِفَ في المسجد الحرام بين الركن والمقام ويُلقي مثل هذا الخطاب، وخاصة بعد أن يقرأ الخُطبة في مصادرها، فكيف يمكن أن نُصدِّق من شخص أنَّه هو المهدي لمُجرَّد أن يقِفَ هذا الموقف.

تماماً، كما هو الحال في النبوَّة، فإنَّه لا يمكن تصديق أيِّ شخص مُدَّعٍ للنبوَّة، ما لم تقترن دعواه بدليل يوجب القطع بكونه نبيَّاً مُرسَلاً؛ ومن هنا أقام نبي الإسلامﷺ معجزات كدلائل على صدقه، تقطع حجَّة المُنكرين، كان أهمُّها القرآن الكريم نفسه.

وقد أسلفنا في التاريخ السابق أنَّ المهديعج عند مُقابلاته مع الناس خلال غيبته، كان يُقيم الدلالة على حقيقته، وهي دلالة تحتوي دائماً على عنصر إعجازي، وإلاَّ لاستحال التعرُّف على حقيقته، أو تصديقه في دعواه إذا قال لنا: **إنَّه هو المهديعج**.

وقد سبق أن عرفنا في التاريخ المُشار إليه وغيره من بحوثنا، أنَّ المعجزة لا توجد عشوائياً، وإنَّما لها قانونها العام، وهو أنَّه تقع في طريق إقامة الحجَّة **إذا كانت مُنتفية** أو إتمامها **إذا كانت ناقصة**، ومن الواضح جدَّاً، إنَّ الإمام المهديعج

ليس بحاجة في موقفه هذا إلى إقامة المعجزة على الإطلاق ذلك؛ لوجود الإرهاصات الكافية لظهوره في زمن قريب، وهي قائمة على إعجاز عظيم، وأوضحها معجزتا الكسوف والخسوف في غير أوانهما... ؛

إنَّ المعجزة مطلوبة لأجل إقناع الفكر البشري غير المُعقَّد، وهذا ما سيحصل بشكل عميق وأكيد عند إعلان المستوى الفكري الجديد... فيكون الاتجاه نحو المعجزة أمراً مُستأنفاً. ما يقوله عليه السلام في خطبته ممَّا، وردنا وسمعناه، وممَّا لم يردنا ولم نسمعه؛ ايضاً استعداد المهديّ عليه السلام للجواب على أيِّ سؤال مهما كان صعباً، فيما إذا عرفت أنَّ السائل موضوعي الفكرة مُطالباً للحق.

وقد وردت حول ذلك رواية: هي ما أخرجه **ثقة الإسلام الكليني**، بسنده عن **مفضل بن عمر** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«**لصاحب هذا الأمر غيبتان: إحداهما يرجع منه إلى أهله، والأُخرى يُقال: هلك في أيِّ واد سَلَكَ؟**»

قلت: **فكيف نصنع إذا كان كذلك؟**

قال عليه السلام: «**إذا ادَّعاها مُدَّعٍ فاسألوه عن أشياء يُجيب فيها مثله.**»[٢٠]

الهوامش:

١. ابوداوود، سليمان بن اشعث، «السنن»، ج ٢، ص ٤٢٣.
٢. السيوطى، جلال‌الدّين، «الحاوي للفتاوى»، ج٢، ص ١٢٩.
٣. نفس المصدر، ص ١٥٢.
٤. مفيد، محمّد بن محمّد، «الارشاد»، ص ٣٤١.
٥. الطوسى، «محمّد بن الحسن»، «الغيبة»، ص ٢٧٤.
٦. النعماني، محمّد بن ابراهيم، «الغيبة»، ج٢، ص ١٠٢.
٧. نفس المصدر، ص١٥٠.
٨. سورة آل عمران، الآية ٣٤.
٩. النعماني، محمّد بن ابراهيم، «الغيبة»، ج ١٣، ص ١٧٩.
١٠. «اعلام الورى بأعلام الهُدى» ص٤٣١.
١١. مجلسى، محمّدباقر، «بحارالانوار»، ج ١٣، ص ٧٩-٨٠.
١٢. نفس المصدر، ج ١٣، ص ٨٠.
١٣. انظروا الصدر، سيّد محمّد، «موسوعة الإمام المهدي عليه السلام»، ج ٣: «تاريخ ما بعد الظهور»، ص ٢٢٤- ٢٢٥.
١٤. الصدر، سيّد محمّد، «تاريخ الغيبة الكبرى»، ص ٤٩٧ وما بعدها إلى عدّة صفحات.
١٥. نفس المصدر، ص٢٦٦ وما بعدها أيضاً.
١٦. نفس المصدر، ص ٢٤٨وما بعدها.
١٧. نفس المصدر.
١٨. نفس المصدر، ص ٥٠١ وما بعدها.
١٩. نفس المصدر، ص ٣٢.
٢٠. انظر كليني، محمّد ين يعقوب، «الكافي »(الأصول)، نسخة مخطوطة (باب في الغيبة)

المصدر: «موسوعة الإمام المهدي عليه السلام: تاريخ ما بعد الظهور»، الناشر دارالزهراء، الجزء ٣، ص ٢٢١-٢٤٢؛ بالتخليص.

رحمة الله تعالى

عبدالرّحيم مبارک

روى **الخطيب البغدادي** بإسناده عن **ابن عبّاس** في قوله تعالى:

«**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ**»[١] قال: «**بفضل الله، النبي صلى الله عليه وآله و «رحمته» علي عليه السلام.**»[٢]

أن النبي صلى الله عليه وآله هو المنذر، و علي عليه السلام هو الهادي؛

روى **الحاكم النيسابوري** بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«**ليلة أسري بي ما سأل ربي شيئا إلا أعطانيه، [و] سمعت مناديا من خلفي يقول: يا محمّد! إنما أنت منذر ولكل قوم هاد. قلت: أنا المنذر، فمن الهادي؟ قال: عليّ الهادي المهتدي، القائد أمتك إلى جنتي الغراء محجلين برحمتي.**»[٣]

وروى الحاكم بإسناده عن **عباد بن عبد الله الأسدي:** في قوله تعالى

«**إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هاد**»[٤] قال: قال عليّ: عليه السلام:

«**رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، و أنا الهادي.**»[٥]

الهوامش:

١. سورة يونس، الآية ٥٨.
٢. «تاريخ بغداد»، ج٥، ص ١٥، الرقم ٢٣٦٥؛ «ميزان الاعتدال»، ج ٦، ص ٣٢٨، الرقم ٨١٦٠؛ «شواهد التنزيل»، ج ١، ص ٣٥٢ / ح ٣٦٥؛ «ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق» ج ٢، ص ٤٢٦، ح ٩٣٤.
٣. «شواهد التنزيل»، ج ١، ص ٣٨٥، ح ٤٠٣.
٤. سورة الرعد، الآية ٧.
٥. «تفسير القرطبى»، ج ١٥، ص ٢٥٦، ذيل الآية؛ «كفاية الطالب»، ص ٢٣٣، ب ٦٢؛ «المناقب لابن المغازلي»، ص ٢٦٩، ح ٣١٧.

المصدر: «خير البرية و الالطاف الالهيّة»، بيروت، دارالعلوم، ص ٨٣- ٨٤.

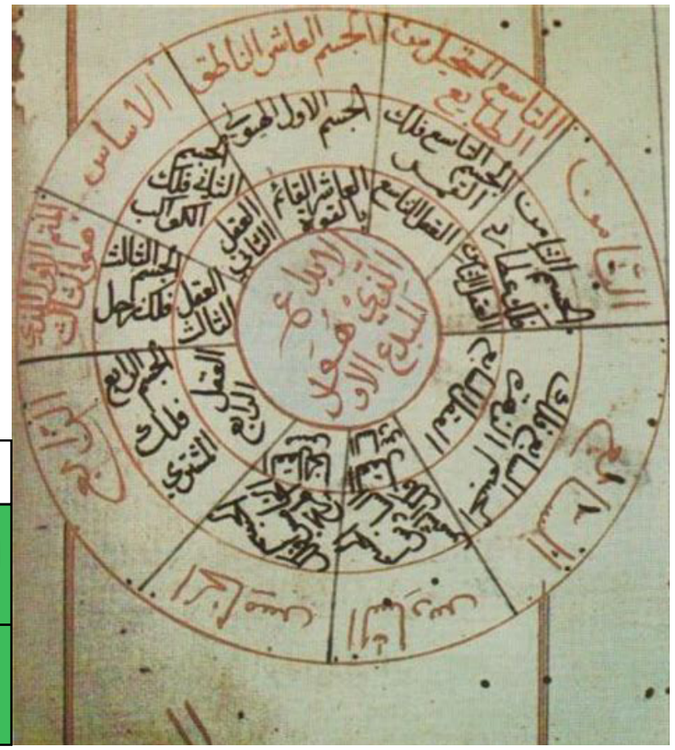

مجتبى السادة

المنجيّ في المذهب الإسماعيلي

ان الاسماعيلية السليمانية وباقي الفرق الاسماعيلية تؤمن بان الامامة لا يحدها عدد ولا رقم انما تحددها مشيئة الله، وهم يؤمنون كذلك ان الامامة لا تنقطع عن هذه الدنيا، منذ خلق الله الارض الى ان يرثها، ويتم توارثها من قبل الائمة(عليهم السلام) ولدا عن والد بامر الله سبحانه وتعالى واختياره وتدبيره، ولكن يكون هؤلاء الائمة اما مغمورين مستورين بسبب تغلب الاضداد وأهل الكبر والعناد واهل الفساد، او ظاهرين لاعلاء كلمة الله عندما يامر عز وجل ويكون لهم الغلبة، مثلما حدث وقت ظهور الامام المهدي بالله عبد الله بن الحسين من «المغرب» وقيام الدولة الفاطمية... (حسب اعتقادهم) وهم يتأملون هذا وينتظرون قيامه بفارغ الصبر. ولكنهم لا يؤمنون انه ولد قبل مئات السنين وأنه مازال حيا منذ ذلك الحين الى قيام الساعة، انما يؤمنون انه سيولد من نسل امام مستور، وانه سيقوم ويقيم العدل ويعلي كلمة الله ويحي شريعة محمد بن عبد الله(صلى الله عليه وآله)، وانه من نسل الحسين بن علي(عليه السلام).

من هو المهدي(عجل الله فرجه الشريف) وما هو نسبه عند الاسماعيلية؟

المعروف عندهم اما انه ولد في الوقت الراهن، أو انه ما زال في صلب ابيه، وقد يكون هو الامام الحالي المستور، وعلى يديه يكون وقت الكشف والظهور، فالله ومن شاء يعلمون، وكل ما يعملونه انه من نسل الحسين بن علي(عليه السلام).

مثلما ينتظر جميع الشيعة قيام الامام القائم(عجل الله فرجه الشريف) فالاسماعيلية كذلك، ولكن الاختلاف الواضح بين الشيعة الاماميّة والاسماعيلية هو في هوية آباء هذا الامام، فالاثنا عشرية يؤمنون انه من نسل موسى الكاظم(عليه السلام)، والاسماعيلية يؤمنون انه من نسل **اسماعيل** (ابن جعفر الامام الصادق(عليه السلام))، والاسماعيلية النزارية يؤمنون انه من نسل **نزار**، والاسماعيلية المستعلية يؤمنون انه سيكون من نسل **المستعلي**.

للاسماعيلية كتباً توضح بعض العلامات؛ ولكنها ليست مشهورة، اما عن المشهور بين الشيعة الاماميّة من ظهور الشمس من المغرب فالاسماعيلية يقولون ان شمس (الدولة الفاطمية) قد ظهرت من المغرب، فهم يؤمنون ان كوكب الشمس لن يظهر من المغرب ابدا، بل سيكون المشرق ظهوره والمغرب غروبه من قبل والان ومن بعد، انما كان قصد الرسول(صلى الله عليه وآله) من ظهور الحق بقوله الشمس فقد شبه الحق بالشمس.

اما قول الرسول(صلى الله عليه وآله) اسمه على اسمي فكان المهدي بالله عبد الله بن الحسين اسمه عبد الله والرسول احد اسمائه عبد الله قال تعالى:

«وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا.»[1]

المنجي الاسماعيلية في كتابهم

ان اهم كتاب عند الاسماعيلية بهذا الخصوص هو «الفترات والقراءات»؛ يؤمن الاسماعيلية بان الارض لا يمكن ابدا ان تخلو من امام اما ظاهر مشهور او مستور مغمور، ولكن هم لا يعلمون من هو الامام القائم وهل زمنه هو هذا الزمن، ولا يعلمون هويته وأن آخر امام ظهر لهم كما يقولون هو الامام احمد بن هاشم بن نزار بن معد بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن احمد بن الطيب (ابي القاسم) بن الامر باحكام الله ابو على المنصور بن المستعلي بالله ابى القاسم احمد بن المستنصر بالله معد ابى تميم بن الظاهر لاعزاز دين الله علي بن الحسن بن الحاكم بامر الله المنصور ابى علي بن العزيز بالله نزار ابى منصور بن المعز لدين الله معد ابي تميم بن المنصور بالله ابو الطاهر اسماعيل بن القائم بامر الله ابو القاسم محمد بن المهدي بالله عبد الله بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابى عبد الله بن حيدره الكرار علي بن ابي طالب(عليه السلام).

ولا يوجد للاسماعيلية تاريخ محدد لخروج القائم(عجل الله فرجه الشريف) وهم يقولون انما هذا سر من اسرار الله يعلمه من يشاء من عباده ومن اصطفى وهو فضل يؤتيه من يشاء بغير حساب.

الهامش:

١. سورة الجنّ، الآية ١٩.

المصدر: موقع الموعود، www.mouood.org (العربية).

شرائط الظهور
القسم الثاني
مجتبى السادة

ثالثا: وجود العدد الكافي من الناصرين المؤازرين المنفذين بين يدي القائد العظيم

يحتاج القائد في تطبيق العدل على كافة أرض المعمورة (العالم) إلى عدد كافي من الرجال الناصرين و المؤيدين،لكي ينتشر الإسلام بالجهاد انتشارا طبيعيا، لذا يلزم لتحقيق ثورة الإمام المهدي عجل الله فرجه إعداد جيش و قوة ضاربه (قدرة تنفيذية) تدعم الإمام عجل الله فرجه و تطيع أوامره، و هذا أمر ضروري و حاجة ماسة لا غنى عنها... و هنا لا بدّ من التفريق بين قادة الجيش و أفراده.

١. قادة الجيش (أصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه)

هؤلاء القادة و الأصحاب،لهم دور كبير في قيادة الجيوش و فتح البلاد و إداره الأمور و غير ذلك... و يكتسب هؤلاء الأصحاب أهميتهم من جهة كونهم مؤمنين مخلصين،أختيروا بعناية خاصة، و قد أثبتوا جدارتهم و قدرتهم على التضحية في سبيل الأهداف الإسلامية العليا... و كلما كان الهدف أوسع و أكبر، تطلب مقدارا من الإيمان و الإخلاص بشكل أعمق... فكيف لو كان هدفا عالميا، لم ينله فيما سبق أي قائد كبير و لا نبي عظيم،و إنما خط الأنبياء و المرسلين، و ما بذلوه من تضحيات كلها من مقدمات هذا الهدف الكبير و إرهاصاته... لذا يكتسب من يشارك في تنفيذ هذه الأهداف السامية و العالية أهمية خاصة، و يتطلب شروطا خاصة، و أهم ما يشترط توفرها في هؤلاء القادة (الأصحاب):

أ. الوعي... بكل ما في الكلمة من معنى، بالإضافة إلى الشعور الحقيقي بأهمية و عدالة الهدف الذي يسعى إليه القائد المهدي عجل الله فرجه و إيمانهم العميق بالأيدلوجية(الإسلام)التي يسعى إلى تطبيقها.

ب. الإستعداد للتضحية في سبيل الهدف، مهما تطلب الأمر من تضحيات جسام.

أما عدد هؤلاء القادة (الأصحاب)، فقد نصت الروايات و بشكل مستفيض يكاد أن يكون متواترا، إن عددهم بمقدار جيش النبي صلى الله عليه وآله في غزوة بدر (ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا) و هم الذين عبر عنهم الإمام أمير المؤمنين و الإمام الصادق عليه السلام بقولهما: «**هم أصحاب الألويه**»[١] و كما في الخبر عن **جابر الجعفي** قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

«يبايع القائم بين الركن و المقام ثلاثمائة و نيف،عدة أهل بدر فمنهم النجباء من أهل مصر،و الأبدال من أهل الشام،و الأخيار من أهل العراق.»[٢]

و أهم ما يميز هؤلاء الأصحاب القادة الـ ٣١٣:

أ. شباب لا كهول فيهم إلا أقل القليل كالملح في الطعام.

ب. اتصافهم بالإخلاص من أعلى درجاته و قوة إيمانهم (رهبان بالليل ليوث بالنهار).

ت. الإخلاص للقائد المهدي عجل الله فرجه و الإيمان بقيادته.

ث. مبايعتهم للمهدي عجل الله فرجه – لأول مرة – بعد **جبرائيل** عليه السلام و استماعهم لخطبته،و أول من يدافع عنه.

ج. إنهم قادة الجيش خلال القتال.

ح. سيكونون الفقهاء و الحكام و القضاة في دولة المهدي العالمية.

٢. أفراد الجيش (الأنصار)

هم المؤمنون الصالحون الذين يلتحقون بالإمام المهدي عجل الله فرجه في «مكة المكرمة» و غيرها من المدن، و ينضوون تحت لوائه و يحاربون أعداءه، و هؤلاء الأنصار عدد ضخم من الجيش، لا يقل عن عشرة الآف شخص مقاتل في نواته الأولى عند بدء الحركة، و قد جاء في الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام:

«**و ما يخرج إلا في أولي قوة،و ما تكون أول لو قوة أقل من عشرة الآف.**»[٣]

و هذا العدد كاف للمهدي عجل الله فرجه في أول حركته، فكلما اتسعت حركته فإن جيشه يتسع، و تتضح أهدافه و تتكاثر أسلحته، و لذا سمي جيش الإمام المهدي عجل الله فرجه بـ«جيش الغضب»، باعتبارهم يمثلون غضب الله تعالى على المجتمع الفاسد، و شعار الجيش «يالثارات الحسين» بما للشعار من معنى، و وحدة الأهداف بين حركة الإمام الحسين عليه السلام و حركة الإمام المهدي عجل الله فرجه.

و يستفاد من مجمل الأحاديث و الروايات، أن هؤلاء الأنصار (العقد أو الحلقة كما عبرت عنه بعض الروايات) جماعات و جماهير لهم نصيب وافر من الإيمان الكامل و العقيدة الراسخة (أقل امتيازا من الأصحاب ٣١٣)، و يخرج الإمام المهدي عجل الله فرجه من مكة في بداية ظهوره بهذا العدد من الأنصار (عشرة الآف رجل) يمثلون نواة جيشه... و من الطبيعي أن الآلاف من الناس سوف يلتحقون به مع مرور الوقت... و على هذا تستطيع تصور مدى كثرة جيوش الإمام و عساكره.

رابعا: وجود قاعدة شعبيه مؤيدة ذات مستوى من النضج و الوعي

و هنا لا بد أن نشير إلى نقطتين مهمتين:

١. إستعداد شعوب العالم

إن المؤمنين المخلصين يمثلون الطليعة الواعية و الرائدة الأولى في يوم الظهور، و لكن تطبيق الأيدلوجية الفكرية (الإسلام) يحتاج إلى عدد أكبر من القواعد الشعبية الكافية، ليكونوا هم المثل الصالحة لتطبيق قوانين و تعاليم الإسلام في العالم، حين يبدأ انتشاره يومئذ... و هنا لا بد من بلوغ الأمة الإسلامية ككل إلى درجة من النضج الفكري و الثقافي، بحيث تستطيع أن تستوعب و تتفهم القوانين و الأساليب الجديدة التي يتخذها الإمام المهدي عجل الله فرجه في دولة الحق و العدل،و لا يتم ذلك إلا باستعداد جماعات كثيرة من البشر للتجاوب مع حركة يوم الفجر المقدس و تعليماته... و هذا الشعور و الاستعداد يتوفر لهذه الجماعات و إن كانت قبل الظهور تمارس شيئا من العصيان و الإنحراف.

٢. اليأس و القنوط العالمي من التجارب السابقة

يأس العالم أو الرأي العام العالمي ككل من الحلول المدعاة للمشاكل العالمية من غير طريق الإسلام... و هنا لا بد أن يشعر الناس بفشل كل التجارب السابقة، التي ادعت لنفسها حل مشاكل العالم، ثم افتضح أمرها و انكشف زيفها، و ذلك بسبب شيوع الظلم و الجور و الفساد و الاضطهاد الشديد إلى درجة أن يصل المجتمع الإنساني إلى حد القنوط من تحقق الإصلاح عن طريق المنظمات العالمية التي تحمل عناوين مختلفة... و ينعكس هذا الشعور على شكل الرغبة و الحاجة و الإلحاح لطلب أفكار أو اطروحة عادلة جديدة(الأيدلوجية الإسلامية) تكفل الحل الحقيقي للمشاكل و المظالم العالمية... من هنا فإن شعور الجماهير بالظلم و الإضطهاد،بالإضافة إلى أن يتوفر لديها النمو الذهني و الفكري، و الرغبة للقضاء على هذا الظلم و الإستبداد... سيكون هذا من أفضل الأرضيات لتقبل يوم الظهور و تعليماته.

للإيضاح،ينبغي أن نتحدث عن شرائط الظهور بشكلب موجز،و يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

١. وجود الأيدلوجية الفكرية الكاملة (الدين الإسلامي)، التي تتكفل حل كل مشاكل البشرية و تستأصل جميع مظالمها.

٢. وجود القائد المحنك العظيم،الذي يمتلك القابلية للقيام بمهام يوم الظهور و نشر العدل في العالم كله.

٣. وجود العدد الكافي من الأفراد (الأصحاب – الأنصار) لفتح العالم على أساس العدل.

٤. بلوغ الأمة الإسلامية ككل إلى درجة من النضج الفكري و الثقافي،بحيث تستطيع أن تستوعب و تتفهم القوانين و الأساليب الجديدة التي يتخذها القائد المهدي عليه السّلام في دولة الحق و العدل (القاعدة الشعبية).

٥. يأس العالم و الرأي العام العالمي ككل من الحلول المدعاة للمشاكل العالمية من غير طريق الإسلام(القاعدة الشعبية).

٦. تطرف إنحراف الظالمين إلى حد يكون على مستوى نبذ الشريعة الإسلامية و مخالفة أحكامها.[٣]

فعندما تكون كل الشرائط المطلوبة قد اجتمعت في زمن واحد... فالأيدلوجية الفكرية موجودة بين البشر، متمثلة بتعاليم الإسلام، و القائد موجود متمثل بالإمام المهدي عجل الله فرجه، و أصبحت الأمة قابلة لتفهم القوانين و التعاليم الجديدة، التي تكون على و شك الصدور في اليوم الموعود، و العدد

الكافي من الجيش العقائدي القيادي متوفر لفتح العالم، و نشر العدل و السّلام مع وجود العامل المساعد لهم،و هو انكشاف نقاط الضعف لكل التجارب البشرية و المبادي و القوانين الوضعية السابقة على الظهور و اليأس من حل بشري جديد..

فإذا اجتمعت هذه الشرائط، كان يوم الظهور (الفجر المقدس)ناجزا، لاستحالة تخلف الوعد الإلهي و البشارة النبوية... و من هنا نعرف أن وقت الظهور منوط باجتماع هذه الشرائط... بل نستطيع القول بأن هذه الشرائط بصيغتها الموسعة، تكون هي الشروط الأساسية لانجاح يوم الظهور،و عليها تكتب له النجاح و التقدم و التوسع و الإنتشار.

بعد هذا الإيضاح لشرائط الظهور في هذا القسم و شرح علامات الظهور في الفصل الثالث..يمكننا أن نوضح بعض الفروق بينهما سواء من ناحية الفهم و المعنى أو الخصائص و الصفات:

١. ارتباط الظهور بالشرائط ارتباط واقعي،و ارتباطه بالعلامات كدلالة و اعلام و كشف.

٢. لشرائط الظهور ارتباط سببي و واقعي،أما علامات الظهور فهي عبارة عن عدة حوادث مبعثرة لا يوجد بينهما ارتباط واقعي.

٣. إن شرائط الظهور لا بد أن تجتمع في وقت زمني واحد،بعكس علامات الظهور فهي حوادث مبعثرة في الزمان.

٤. علامة الظهور حادثة طارئة،لا يمكن بطبعها أن تدوم مهما طال زمانها، بخلاف شرائط الظهور و بعض أسبابها،فإنها بطبعها قابلة للبقاء.

٥. إن العلامات تحدث و تنفذ بأجمعها قبل الظهور،في حين أن الشرائط لا توجد بشكل متكامل إلا عند الظهور.

٦. شرائط الظهور من المتعذر تماما التأكد من اجتماعها،أما علامات الظهور فبالإنتباه و التدقيق،يمكن التأكد مما وجد منها و مما لم يوجد.[٤]

الهوامش:

١. «كمال الدين و تمام النعمة الصدوق»، ص ٦٧٣؛ «يوم الخلاص»، ص ٢٥٦؛ «المهدي من المهد إلى الظهور»، ص ٣٩٥؛ «غيبة الشيخ الطوسي»، ص ٢٨٤؛ «منتخب الأثر»، ص ٤٦٨.

٢. «الإرشاد» للمفيد، ج ٢، ص ٣٨٣ بلفظ مختلفر؛ «كمال الدين و تمام النعمة»، الصدوق، ص ٦٥٤؛ «تاريخ ما بعد الظهور»، ص ٢٧٠؛ «المهدي من المهد إلى الظهور»، ص ٤٢٨.

٣. «تاريخ ما بعد الظهور للسيد الصدر»، ص ٢٠٣.

٤. نفس المصدر، صص ٣٩٦-٣٩٩.

المصدر: «الفجر المقدس المهدى ارهاصات اليوم الموعود و أحداث سنه الظهور»، مجتبى السادة، مؤسسة تحقيقات و نشر معارف اهل البيتعليهم السلام.

تنظيم المؤسسات الصهيونية في فرنسا والإعداد للثورة

قام الممول اليهودي الكبير **موسى مندلسوهن** بالتودد إلى **المركيز ميرابو**، وهو أحد النبلاء ألفرنسيين الذين كانوا يتمتعون بنفوذ كبير في البلاط الملكى الفرنسي، بعد أن أظهرت التحريات عنه إنه مجرد من الأخلاق، وحياته مليئة بالفواحش. وقام هذا اليهودي بتعريف المركيز على امرأة يهودية متزوجة، اشتهرت بجمالها وسحرها، وأصبحت تقضى مع ميرابو وقتا أطول مما تقضيه مع زوجها.

وسهل له كبار المرابين الانغماس في الرذيلة مما أدى إلى وقوعه في مديونيات باهظة، فعرضوا عليه مساعدتهم المالية حتى أصبح مدينا لهم بأموال طائلة، كما قاموا في نفس الوقت بالتشهير به مما أدى إلى أن تنكر له أقرانه وزملاؤه القدامى، فامتلأ بمشاعر الحقد والرغبة في الانتقام. وبكل ذلك أمكن للمرابين اليهود السيطرة على المركيز ميرابو سيطرة تامة، وضموه إلى النورانية الفرنسية بعد أن أقسم بأغلظ الإيمان على الطاعة وعلى أن يحافظ على السرية.

تم تكليف ميرابو بالعمل على تجنيد صديقه **الدوق دورليان** ليكون قائدا للثورة الفرنسية، مع إغرائه بأنه سوف يتم تنصيبه على العرش بعد الملك كحاكم ديموقراطى. ونجح ميرابو في تجنيد دورليان، وذهب معه لمقابلة **فايزهاوبت** الذي عرفهما بأسرار محافل الشرق الأكبر الماسونية وطلب منهما العمل على إدخالها إلى «فرنسا»، وتم تعيين دورليان السيد الأعظم للماسونية في فرنسا. ولم يأت عام الثورة (١٧٨٩م.) حتى كان هناك أكثر من ٢٠٠ محفل في فرنسا تابعة لماسونية الشرق الأكبر وتضم أكثر من مائة ألف عضو. وقام النورانيون اليهود بعد ذلك بتشكيل لجان ثورية داخل المحافل الماسونية.

وقام ميرا بو بدوره بدفع دورليان إلى الرذيلة حتى أوصله إلى عزلة اجتماعية كبيرة وإلى الوقوع في أيدي المرابين اليهود، ولم تمض ٤ سنوات حتى ناء كاهل دورليان بالديون الباهظة مما الجاه للتهريب والتجارة المحرمة، ولكن كانت مغامراته دائما ما تبوء بالفشل وينكشف أمرها بطريقة غامضة مما زاد موقفه سوءا حتى بلغت ديونه حوالي ٨٠٠ مليون فرنك فرنسى في عام ١٧٨٠م. وقد أدى به ذلك إلى رهن كل أملاكه بما فيه قصره «الباليه رويال» ضمانا لهذه الديون ووقع لدائنيه المرابين اليهود إذنا بإدارتها.

قام اليهود بتعيين **دي لاكلوس** اليهودي من أصل أسبانى، مشرفا على أملاك الدوق، و دي لاكلوس هو مؤلف للعديد من القصص الجنسية الفاضحة وأشهرها كتاب «العلاقات الخطرة». فقام هذا اليهودي بتحويل قصر الدوق الباليه رويال إلى أضخم دار للتهتك عرفها العالم حينئذ، وأصبح هذا القصر

بؤرة لتحطيم المعتقدات الدينية والأخلاق في فرنسا، ومركزا لاصطياد البشر المجردين من الأخلاق.

وفي نفس الوقت تم تكليف يهودي آخر يدعى **كاجليو سترو** الشهير باسم **جوزيف بالسامو** بتحويل أحد منازل الدوق الأخرى إلى مركز لطباعة التعليمات والمنشورات الثورية، كما قام بتنظيم لجنة سميت «لجنة الإعلاميين الثوريين»، نظمت الأدب والفنون والخطابه الهادفة لإثارة الجماهير تمهيدا للثورة، وقام أيضا ببث الجواسيس التى تبحث عن الفضائح لاستغلالها في قضايا التشهير المنظمة.

وكان من يقع في حبائل لاكلوس أو بالسامو يصبح فريسة للابتزاز وأداة طيعة في أيديهم لتنفيذ مخططاتهم. وكانوا يراعون دائما تنفيذ المبدأ اليهودي القائل بأن أفضل الثوريين هو شاب مجرد من الأخلاق.

وعندما أخطرت السلطات البافارية فرنسا بتفاصيل وخطورة مؤامرات اليهود العالمية بعد وقوع الأوراق الدالة على ذلك فى يدها كما سبق بيانه، اهملت السلطات الفرنسية رسالة حكومة بافاريا وتجاهلتها بسبب نفوذ النورانيين الذي كان قد تسلل إلى البلاط الفرنسي.

وكانت شقيقة **ماري انطوانيت** ملكة فرنسا (١٧٥٥-١٧٩٣م.) قد أرسلت إليها أيضا من «النمسا» عددا من الرسائل الشخصية تنبهها فيها إلى مخطط المؤامرة وما سوف تلعبه محافل الماسونية الحرة الفرنسية فيها. ولكن ماري انطوانيت لم تصدق ما جاء برسائل اختها من تحذيرات، وأرسلت إلى أختها عدة رسائل مطولة وكان مما جاء بها:

أما فيما يتعلق بفرنسا، فأعتقد أن قلقك مبالغ فيه بشأن الماسونية، فهي هنا أقل أهمية منها في أي مكان آخر في أوروبا.

قيام الثورة الفرنسية

قام عملاء المؤامرة ببث المنشورات التى تستنزل اللعنات على رؤساء الكنيسة وكبار رجال الدولة، كما تم شن حملة تشهير واسعة عليهم وعلى الملكة ماري انطوانيت التى جعلوها تظهر في صورة امرأة لعوب تجري وراء ملذاتها، وتبالغ في الأسراف رغم الوضع المالي السيء في فرنسا. وقد برهن المؤرخون فيما بعد أن كل ما نسب إليها لم يكن إلا أكاذيب وتلفيقات باطلة.

وأعد زعماء المؤامرة أشخاصا ليكونوا زعماء حكم الإرهاب الذي يتلو إنهيار الملكية مثل **روبسبيير، ودانتون، ومارا**. وقاموا بتدريبهم على هذه المهمة. كما تم وضع قوائم بأسماء الرجعيين والنبلاء وأنصار الملك الذين يجب تصفيتهم

وفي نفس الوقت تم انتقاء بعض الرجال بقيادة **مانويل** للقيام فور إعلان الثورة بالهجوم على سجن الباستيل وإطلاق سراح السجناء والمعتوهين. وكان هؤلاء الرجال يلتقون في «دير اليعاقبة» الذي أطلق اسمه عليهم.

وهكذا قامت الثورة الفرنسية. واستولى اليعاقبة على السلطة.

ويشير سير **والتر سكوت** الإنجليزي في كتابه «حياة نابليون» إلى الكثير من الحقائق حول القوى الخفية التى كانت تقف خلف الثورة الفرنسية وكان مما جاء به:

– تم تعيين **مانويل** (رئيس اليعاقبة) مدعيا عاما «لكومون باريس» أي مجلس مقاطعة باريس. وبذلك أصبح المجلس في يد اليعاقبة الذين كانوا يصرخون مطالبين بمزيد من الدم. وكذلك كان هذا الشخص مسئولا عن اعتقال آلاف الضحايا ووضعهم في سجون باريس، وعن الذين قضوا نحبهم في المجزرة الكبري التى جرت في سبتمبر ١٧٩٢ وذهب ضحيتها ٨٠٠٠ من أولئك السجناء في «باريس» وحدها. وكان مانويل أيضا هو الذي أشعل الشرارة في الحملة ضد الملك والملكة التى انتهت بإعدامهما.

– كان يساعد مانويل في أعماله شخص آخر اسمه **دافيد**، وكان أحد أعضاء لجنة الأمن العام. وكان يقوم بمحاكمة الضحايا، واشتهر بمطالبته الدائمة بالقتل وسفك الدماء، ويستهل كل يوم بعبارة «فلنسفك اليوم مزيدا من الدماء»، وكان هو الذي أدخل عبادة «الكائن الأعظم» الذي أحلته الثورة الفرنسية محل الدين المسيحى الذي صدر الأمر حينئذ بإلغائه، وكانت الطقوس الوثنية المتبعة عبارة عن تحركات وتمتمات للاحتفالات الحاخامية بتلقى الوحى...

– كانت معظم الشخصيات الرئيسية في الثورة أجانب يستعملون تعبيرات يهودية مثل المدراء والحكماء.

وسعت القوى الخفية لإعدام الملك، إلا أن «المركيز ميرابو» كان يعأرض إيذاء الملك وكان يستهدف فقط تقليص دوره، كما كان يسعى لأن يعين كمستشار للملك. ولكن اتضح له إنه لم يكن إلا أداة في أيدي المتآمرين، وشعر بالندم خاصة وأنه لم يهضم مشاهد العنف البالغ والعدوان. وحاول ميرابو تهريب الملك من باريس إلى مقر القوات الموالية، ولكن خطته تسربت وعرفها اليعاقبة، فتم تسميمه بصورة بدأ فيها إنه انتحر.

وعندما حاول **لافاييت** إنقاذ الملك ثم فصله وإرساله إلى الجبهة النمساوية للمحاربة هناك.

أما **دورليان** فقد قام بالتصويت بإعدام ابن عمه الملك، ظنا منه بأنه سوف يخلفه، مما جعله موضع لوم وشك. وقد قامت القوى الخفية بعد أن تم إعدام الملك بتركيز طاقاتها الدعائية للتشهير بدورليان بعد أن أدى دوره، وتم التخلص منه بمحاكمته وإعدامه عام ١٧٩٣م.

ويذكر **ج. رينيه** في كتابه «حياة روبسبيير» أن حكم الإرهاب بلغ ذروته في ٢٧ أبريل ١٧٩٤م.، وأن عدد الأشخاص الذين كانوا يتمتعون بالنفوذ حينئذ كان لا يقل عن عشرين شخصا. ويذكر الكتاب أيضا أن روبسبيير القى خطابا طويلا أمام الجمعية العمومية يوم ٢٨ مايو ١٧٩٤م. شن فيه هجوما عنيفا على من أسماهم بالإرهاب بين المتطرفين وقال:

إننى لا أجرؤ على تسميتهم هنا وفي هذا الوقت، كما إننى لا استطيع تمزيق الحجاب الذي يغطى هذا اللغز منذ أجيال سحيقة. غير أننى أستطيع أن أؤكد وأنا واثق كل الوثوق أن بين مدبري هذه المؤامرة عملاء لذلك المذهب القائم على الفساد والإسراف، وهما الوسيلتان الأكثر فعالية بين الوسائل التى اخترعها الغرباء لتفسيخ الدولة، وأعنى بهؤلاء كهنة الإلحاد الدنسين ومبدأ الرذيلة الذي يعيشون عليه.

ويقول والتر سكوت في كتابه «حياة نابليون»:

بعدما صدرت الأوامر بتصفية روبسبيير ثم تعيين ريوبل و جوهير في منصب «مدير مجلس الحكماء»، وكونوا مع ثلاثة آخرين حكومة باريس، وكانت حكومتهم تعرف باسم «حكومة المديرين».

وكما تم مع روبسبيير فإنه بعد أن تمت مهمة دانتون ومارا كأدوات لتنفيذ المؤامرة وقاما بإزاحة الشخصيات التى يمكنها عرقلة مسيرة اليعاقبة ، تم تلفيق اتهامات وفضائح لهما وأرسلا إلى المقصلة. وحتى الآن لا يعلم إلا القليلون أن روبسبيير ودانتون ومارا لم يكونوا سوى أدوات بأيدي «المدراء النورانيين» الثلاثة عشر أعضاء المجمع النورانى الأعلى الذي خطط وأدار الثورة الفرنسية. وهكذا استعمل المتآمرون ولا يزالون العديد من الأشخاص كأدوات لأداء المهام التى توكل إليهم ، ثم يتم تصفيتهم بعد أدائهم هذه المهام.

ملحوظات على الثورة الفرنسية وما بعدها وسيطرة اليهود على صناعة القرار في فرنسا

تقدم **المركيز روزانب** باستجواب في مجلس النواب الفرنسي عام ١٩٠٤م. حول ما إذا كانت الماسونية الحرة هى صانعة الثورة الفرنسية؟ وكان مما قاله عند تقديمه للإستجواب:

... إننا متفقون إذا على هذه النقطة بالتحديد، وهى أن الماسونية كانت الصانع الوحيد للثورة الفرنسية، وهذا التصفيق الذي أسمعه الآن في المجلس يبرهن على أن بعض الموجودين يعلمون مثلى تماما بذلك... .

عندئذ نهض النائب **جوميل** وهو أحد أعضاء محفل الشرق الأكبر المعروفين وقال: **نحن لا نعلم ذلك فحسب، بل نحن نعلنه على الملأ.**

في حفلة عشاء كبرى كانت مقامة في عام ١٩٢٣م.، اقترح رئيس محفل الشرق الأكبر في فرنسا على الحاضرين أن يشربوا نخب «الجمهورية الفرنسية وليدة الماسونية الفرنسية الحرة» ونخب «الجمهورية العالمية التى ستولد من الماسونية العالمية».

دفع المرابون العالميون في فرنسا عملاءهم وأوصلوهم إلى مراكز ومناصب حساسة داخل الحكومة وكان منهم المستشارون السياسيون للقادة الذين صمموا معاهدة «فرساي» المشئومة التى فرضت على «ألمانيا» بعد الحرب العالمية الأولى والتى كانت الشرارة للحرب العالمية الثانية.

نشر الصهاينة في فرنسا كتابا ولكن سرعان ما سحبوه من التوزيع، وهذا الكتاب هو «دليل اليهودية الفرنسية» للكاتبة **اورلاند هادنبرج**، وقد ورد بالكتاب ما يدل على مدى ما وصل إليه تغلغل نشاط اللوبى اليهودى الفرنسي في السياسة والحياة الفرنسية في الوقت الحالى وكان مما جاء به:

– قام «الصندوق الاجتماعى اليهودى الموحد» في عام ١٩٧١م. بتأسيس «جمعية نهضة اليهود» على يدى هادنبرج، للسعى إلى زرع نظام اللوبى في فرنسا.

– يهود فرنسا في غالبيتهم مؤيدون بلا شروط لإسرائيل.

– كل حزب إسرائيلى له فروع في فرنسا.

– يوجد في فرنسا ممثلين للعديد من المنظمات اليهودية التى أسست في أمريكا... .

ومثال لذلك «لجنة اليهود الأمريكيين» (American Jewish Commitee) التى أسسها اليهود الألمان المقيمون في أمريكا.

– حصلت «جمعية مفصل» لسنوات طويلة على دعم مادي بلا حدود من المنظمات اليهودية الغربية. وتمتعت «جمعية اليهود المجددين» – المكونة أساسا من نشطاء الاشكيناز – بتأييد عدد من الشخصيات الإسرائيلية خاصة **بريمور**... واستطاعت لسنوات طويلة أن تجمع عددا لا بأس به من الجمهور. وهذا يعنى أن مجموع هذه المنظمات لا تستطيع الحياة دون المساعدة المالية من «الوكالة اليهودية» المنبثقة من «المنظمة الصهيونية العالمية».

– أظهرت عدد من التجارب الأخيرة أن عددًا من المعاهد اليهودية تحتفظ باستقلالها رغم حصولها على دعم مادي وإنسانى من الدولة الإسرائيلية.

– الأموال التى يتم جمعها عن طريق اتحاد المنظمات اليهودية الفرنسي (AUJF) يتم تقسيمها بين الدولة الإسرائيلية والجمعيات اليهودية في فرنسا بطريقة غير متساوية.

– وقد اتاحت هذه المنظمات للصندوق الاجتماعى اليهودي الموحد زيادة السيطرة على معظم المعاهد اليهودية في فرنسا.

– لم يبت بعد في قضية ما إذا كانت الساحة السياسية فى فرنسا سوف تشهد دورا جديدا لليهود، ولكن هناك عددا من الأحزاب السياسية لم تنتظر وأقامت بالفعل فروعا في الأوساط اليهودية الفرنسية مثل «اليهودية والحرية» في الحزب الديجولى الفرنسي، واشتر اكية ويهودية في الحزب الاشتراكى الفرنسي.

ويستفاد من هذه النصوص: الاعتراف بوجود لوبى يهودي في فرنسا وبتمويله الأجنبي – وبالتغلغل اليهودي داخل الأحزاب الفرنسية – وبفاعلية التصويت اليهودي.

ورغم ذلك اعترف **ثيوكلين**، الذي كان يدير هذه البؤر ومجموعات الضغط ذات التأثير في المجتمع خاصة في السياسة والسلاح، بأن هذا اللوبى، رغم كل هذه الفعالية، لا يمثل سوى عشرة بالمائة فقط من يهود فرنسا.

المصدر: «الصهيونية.. من بابل إلى بوش»، إبراهيم الحارتى، دار البشر للثقافة والعلوم، ١٤٢٧هـ. – ٢٠٠٦م.

الآمرون بالمنكر في آخر الزّمان

إن الكثير منا عندما يسمع عن «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، تتبادر إلى ذهنه قضايا عادية وطبيعية مثل لباس المرأة وبعض الذنوب الظاهرة، في حين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، له أبعاد واسعة النطاق جدا.

وبالرغم من أن قضايا طفيفة مثل لباس المرأة تندرج ضمن ذلك، لكن يجب القول أن الخروج من فئة وجماعة المؤمنين والمسلمين، يمثل أكبر منكر فيما يعد الولوج في دائرة الإيمان والاسلام أكبر معروف، واليوم وفي حينا وشارعنا ومدينتنا وبلدنا، ثمة هواجس تشغل ذهننا وتدفعنا لإرشاد الأناس الظالين والتائهين الذين أصبحوا في عصر غيبة إمام زمانهم مضطربي الحال وشاردي الذهن ومتوترين، بينما الاشرار والظالمون، يلقون بظلالهم الشيطانية على رؤوس هؤلاء ويوجهونهم بحبل غير مرئي مادته من الثقافة والفكر، نحو السبيل الذي يرومونه هم، ويقولون أن وجهتهم هي هذه وهي التي ذاتها ينادي بها الشيطان ويدعو إليها.

وكيف بنا نعيش في ظل هكذا وضع وظروف، بينما نتوجه في «زيارة آل ياسين» إلى أهل بيت رسول الله ﷺ قائلين:

«أنا وليٌّ لك، بريء من عدوك، فالحق ما رضيتموه، و الباطل ما سخطتموه، و المعروف ما أمرتم به و المنكر ما نهيتم عنه.»[1]

الآن في عصرنا **«كثر الجور و الفساد و ظهر المنكر و أمر أمتك به و نهوا عن المعروف»**[2] و **«رأيت الآمر بالمعروف ذليلا و رأيت الفاسق فيما لا يحب الله قويا محمودا»**[3] و **«رأيت سبيل الخير منقطعا و سبيل الشر مسلوكا»**[4]

وأ لم يكن رسول الله (ص) قد حذر قبل هذا من مجئ هكذا يوم وأ لم يرينا طريق الحل والصواب؟

أن النبي ﷺ قال: **«كيف بكم إذا فسد نساؤكم و فسق شبانكم و لم تأمروا بالمعروف و لم تنهوا عن المنكر؟»** فقيل له: **و يكون ذلك يا رسول الله؟**

قال ﷺ: **«نعم و شر من ذلك كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر و نهيتم عن المعروف؟»**

قيل: **يا رسول الله و يكون ذلك؟**

قال ﷺ: **«نعم و شر من ذلك. كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا و المنكر معروفا.»**[5]

لقد أغمضنا أعيننا، ونظن أننا لا نتحمل مسؤولية الفساد الذي استشرى في المدن الاسلامية لمجرد أننا لا نتولى منصبا ومسؤولية في البلاد ولا نحمل قلما ولا نملك منبرا. كلا ليس كذلك! لان لا أحد استثني من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ **«لتأمرن بالمعروف و لتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم.»**[6]

نعم، فالعيب فينا نحن المسلمون حقا، إذ تخلينا عن الساحة وسمحنا لاعداء الله ورسوله ﷺ أن يستضعفوننا في إتخاذ القرارات الكبرى على صعيد العالم ويرغموننا على ارتكاب المنكرات.

إن النظام العالمي الجديد هو الوجه المطبق لمشروع طرح علن للمرة الأولى في عقد السبعينيات من قبل نادي روما واللجنة الثلاثية ومجلس العلاقات الخارجية في «نيويورك».

وقد اعتمد هذا المشروع عام ١٩٨٠م. رسميا من قبل الإدارة الأمريكية تحت مسمى «العالم ٢٠٠٠» واكتمل عام ١٩٨٨م. على إثر الاتفاق بين إدارة ريغان وثم إدارة **بوش** و«الاتحاد السوفيتي» لفرض أطر وقوانين بيئية عالمية عن طريق الأمم المتحدة.

إن الأداة التي استخدمت لإقناع العالم الثالث بضرورة خفض السكان ليست كانت الإعلام فحسب بل هراوة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والتي تمثلت في الشروط التي وضعتها هذه المؤسسات لمنح الاعتمادات والتحديث التقني والمشاريع الكبيرة في مجال البنى التحتية والتي كان يمكن أن تساهم في تعزيز اقتصاد بلدان العالم الثالث إلا أن هذه المؤسسات منعت ذلك واتبعت الربا وطالبت بشكل علني بخفض السكان ما أحدث ركودا في الكثير من اقتصاديات العالم الثالث.

وكان لاروش قد حذر في الحقيقة منذ عقد السبعينيات فصاعدا بأن الشروط التي يطرحها «صندوق النقد الدولي» تؤدي إلى إبادة النسل في المجتمعات الأفريقية وبعض مناطق أميركا وآسيا ويمكن رفعها كقضية في محاكم مثل محكمة «نورنبرغ.»

وفي «أفريقا» تسبب الانهيار الاقتصادي بتفشي الأمراض والمجاعة التي دفعت التجمعات السكانية إلى حافة الدمار والزوال.[7]

وهل هناك من ينكر أن «القتل والمذابح» و «الربا» هما منكرا؟! إن هذين العملين ليس يعدان منكرا وعملا قبيحا ومذموما في الدين الاسلامي الحنيف وحسب القرآن الكريم فحسب ، بل تنبذهما وتتنكر لهما جميع الأديان والانسانية. وكيف أن البلدان الاسلامية ومن خلال الإنضمام إلى صندوق النقد الدولي تعرض أرواح ملايين الأجنة والأطفال الرضع الذين يملكون كغيرهم من البشر روحا إلهية للخطر وتساهم في القتل والإبادة العالميتين؟ وألا تعد هذه ممارسة المسلمين للمنكر على الصعيد العالمي؟ وأ لم ينتج ذلك عن إجتماع الغربيين على باطلهم واهتمامهم بالسير على مسار وخطى الشيطان، لكن المسلمين غير مجتمعين على حقهم، بينما يعرفون أن الله تعالى معهم؟!

إن وضع المسلمين اليوم حقا هو مصداق كامل لهذا الحديث الشريف: **«رأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و ترك التدين به و رأيت رياح المنافقين و أهل النفاق دائمة و رياح أهل الحق لا تحرك.»**[8]

والنموذج الاخر على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عالميا يشاهد في رؤية ٢٠٣٠. وبالرغم من أن هذه الرؤية تنطوي حسب الظاهر على نقاط ايجابية وخيرة، لكنه يمكن في باطن هذه الرؤية مشاهدة أن لا هدف تتابعه سوى المذهب الانساني للمحافل الماسونية الخفية. الهدف الظاهر من إسم الرؤية ذاتها: العولمة! عولمة الفكر الشيطاني والإلحاد وتعميمه على كل شعوب العالم بمن فيهم المسلمون.

إنتبه إلى الثغرات الجادة في هذه الرؤية والمتمثلة في، الإصرار على إتاحة خدمات الصحة الجنسية والإنجابية للجميع على مستوى عالمي، (دون اشتراط لعمر أو للحالة زواجية)، شاملة تخطيط الحمل (Family planning)، والمعلومات (information)، والتعليم (education). وبالتالي يحصل غير المتزوجين والأطفال والمراهقون على كل المعلومات والخدمات اللازمة لمنع الحمل! وهو ما يعد ضوءاً أخضراً لممارسة الزنا، خاصة مع التمسك بما جاء في برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان الذي نص على: أن المراهقات اللاتي يحملن يحتجن الى دعم خاص من أسرهن ومجتمعهن المحلي خلال فترة الحمل ورعاية الطفولة المبكرة. ويجب أن يشترك المراهقون اشتراكا كاملا في تخطيط وتنفيذ وتقييم هذه المعلومات والخدمات، مع المراعاة الواجبة لتوجيه الأبوين ومسئولياتهما! تشجيع تقرير الأمين العام الدول التي تعمل على: «توفير التثقيف الجنسي الشامل[9] لمعالجة ظاهرة العنف ضد البنات في المدارس، كأن يعرفن ما هي العلاقات الرضائية (أي الزنا برضى الطرفين)، وكيف تكون العلاقات قائمة على الاحترام والمساواة!

ومن البنى التحتية غير المشروعة الاخرى في هذه الرؤية هي: إقرار حقوق الشواذ جنسيا من خلال الإلحاح على **مساواة (النوع) الجندر** (Gender Equality)، وإقحامها ضمن منظومة حقوق الإنسان العالمية. وربط مساواة الجندر بشكل مباشر بتحقيق التنمية المستدامة.

ويشير إدماج مساواة الجندر في الأجندة الجديدة عبر مسارات عدة، إضافة إلى تخصيص هدف كامل من أهداف التنمية المستدامة SDGs (الهدف ٥)، إلى أن قضية مساواة النوع وما يستتبعها من إقرار الشذوذ وحقوق الشواذ، هي قضية جوهرية مستهدَف حسمُها عالميا من خلال الأجندة الجديدة. وهو ما يتم التأكيد عليه تحت عنوان «الأجندة الجديدة The New Agenda» من أن: التعميم الممنهج للمنظور الجندري في تطبيق الأجندة الجديدة أمر بالغ الأهمية.

وفي المقابل نصت الأجندة الجديدة على ضرورة القضاء على الزواج في نفس المرحلة العمرية التي طالبت فيها بإباحة الزنا والشذوذ بل واعتبارهما ضمن حقوق الإنسان. وقد نصت على ٣ أنواع من الزواج: زواج الأطفال، والزواج المبكر، والزواج[10] القسري. فإذا اعتبر القانون الدولي الطفولة تنتهي ببلوغ الـ ١٨، يكون المقصود بالزواج المبكر ما بعد الـ ١٨ عاما! فما هي المصلحة التي يجنيها المجتمع من إباحة الزنا والشذوذ للمراهقين والشباب، ومنع الزواج في نفس تلك العمر؟[11]

وما يبعث على الأسى والأسف البالغين، هو أن ساسة الدول الاسلامية ومن خلال الرضوخ لهذه الرؤية ومن دون الإنتباه إلى توجهاتها وإتجاهاتها الحقيقية، يجعلون المسلمين الذين يطالبون بحفظ دينهم يمرون بأحلك الظروف. **«رأيت الكافر فرحا لما يرى في المؤمن مرحا لما يرى في الأرض من الفساد.»**[12]

نحن نسينا المعروف؛ **«خير المعروف ما أصيب به الأبرار.»**[13]

وأليس رسول الله (ص) وعترته هم خير الابرار؟ قال سيّدالعابدين علي بن الحسين عليه السلام: **«و الذي بعث محمّدا بالحق بشيرا و نذيرا إن الأبرار منا أهل البيت.»**[14]

روى عن أبي جعفر عليه السلام قال: **«يكون في آخرالزّمان قوم يتبع فيهم قوم مراءون يتقرءون و يتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون أمرا بمعروف و لا نهيا عن منكر؛ إلا إذا أمنوا الضرر يطلبون لأنفسهم الرخص و المعاذير يتبعون زلات العلماء و فساد عملهم يقبلون على الصلاة و الصيام و ما لا يكلمهم في نفس و لا مال و لو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم و أبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض و أشرفها.**

إن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنالك يتم غضب الله عز و جل عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الأبرار في دارالفجار و الصغار في دار الكبار، إن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر سبيل الأنبياء و منهاج الصلحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض و تأمن المذاهب و تحل المكاسب و ترد المظالم و تعمر الأرض و ينتصف من الأعداء و يستقيم الأمر فأنكروا بقلوبكم و الفظوا بألسنتكم و صكوا بها جباههم و لا تخافوا في الله لومة لائم فإن اتعظوا و إلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيم»[١٥] **هنالك فجاهدوهم بأبدانكم و أبغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا و لا باغين مالا و لا مريدين بظلم ظفرا حتى يفيئوا إلى أمر الله و يمضوا على طاعته قال و أوحى الله عز و جل إلى شعيب النبي عليه السلام أني معذب من قومك مائة ألف أربعين ألفا من شرارهم و ستين ألفا من خيارهم فقال عليه السلام يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فأوحى الله عز و جل إليه داهنوا أهل المعاصي و لم يغضبوا لغضبي.»**[١٦]

ختم الكلام؛

قال اميرالمؤمنين علي عليه السلام مظهر العدالة:

«أما بعد فإنه إنما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي و لم ينههم الربانيون و الأحبار عن ذلك و إنهم لما تمادوا في المعاصي و لم ينههم الربانيون و الأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات...»[١٧]

الهوامش:

١. مجلسى، محمّد باقر بن محمّد تقى، «بحار الأنوار»، بيروت، داراحياء التراث العربى، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ ق.، ج ٥٣، ص ١٧٢.
٢. ابن بابويه، محمّد بن على، «كمال الدين و تمام النعمة»، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ ق.، ج ١، ص ٢٥١.
٣. كليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ ق.، ج ٨، ص ٣٨.
٤. كليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٨، ص ٣٨.
٥. مجلسى، محمّد باقر بن محمّد تقى، «بحار الأنوار»، ج٥٢، ص ١٨١.
٦. كليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٥، ص ٥٦.
٧. شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الجاهلية الحديثة (الثانية)»، ترجمة كاظم شماعيان، الطّبعَة الأولى، ١٤٣٥ ق./٢٠١٤ م.، ص ٢٤٣-٢٤٥.
٨. مجلسى، محمّد باقر بن محمّد تقى، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ٢٥٩.
٩. التعليم الجنسي الشامل يمكن الأطفال والشباب من الحصول على معلومات دقيقة عن النشاط الجنسي البشري، والصحة الجنسية والإنجابية، وحقوق الإنسان، بما في ذلك حول: علم التشريح الجنسي وعلم وظائف الأعضاء. والإنجاب، والحمل، والولادة؛ والعدوى وفيروس نقص المناعة البشرية.
١٠. الزواج القسري محرم شرعا ومرفوض تماما في الدين الإسلامي.
١١. بيان صادر عن هيئات العلماء والمنظمات الإسلامية حول الوثيقة المطروحة في الجلسة الخاصة، في ١ ذو القعدة ١٤٣٦هـ.ق.، الموافق ١٥ أغسطس ٢٠١٥م.
١٢. ككليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج٨، ص ٣٨.
١٣. تميمى آمدى، عبد الواحد بن محمّد، «غرر الحكم و درر الكلم»، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٠ ق.، ص ٣٥٦.
١٤. استرآبادى، على، «تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة»، قم، الطبعة الاولى، ١٤٠٩ ق.، ص ٤٠٧.
١٥. سورة الشورى، الآية ٤٢.
١٦. كليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٥، ص ٥٥-٥٦.
١٧. نفس المصدر، ج٥، ص ٥٧.

طائفة الإسماعيلية أو الحشاشون
النشأة والهدف

الإسماعيلية فرقة باطنية تظهر التشيع لآل البيت وتبطن العداء لعقائد الإسلام. انتسبت تلك الفرقة إلى **إسماعيل بن جعفر الصادق**.[١]

ظهروا في «البحرين» و«الشام» بعد أن خرجوا على الإمام الإسماعيلى نفسه ونهبوا أمواله ومتاعه، وعاش جزء منهم بالشام وجزء ببلاد «فارس» ومنهم **البهرة** و**الأغاخانية**.

نشأ مذهبهم في «العراق» ثم فارس و«خراسان» و«الهند» و«تركستان» وخالطوا الفرس في عقائدهم القديمة، وتأثروا بالبوذيين واعتنق بعضهم مذهب **مزدك** و**زاردتشت** في الإباحية والشيوعية مثل القرامطة.

والإسماعيلية إحدى طوائف الشيعة الباطنية وهم غير الشيعة الإمامية الموجودة في إيران والعراق والشام وهم أكثرية الشيعة.

وسبب ظهور هذه الفرقة أن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قد أنجب ابنين هما إسماعيل وموسى الكاظم عليه السلام، فلما مات الإمام جعفر الصادق عليه السلام اختلفت الشيعة حول أحقية الأخوين بالإمامة، فذهبت فرقة وهي الأقلية إلى أحقية الابن الأكبر إسماعيل والأغلبية قالت بالإمامة لموسى الكاظم عليه السلام.

أما الإسماعلية فقالوا إمامة إسماعيل الإمام ثم ابنه **محمد المكتوم** وهو أول الأئمة المستورين لأن الإمام عندهم قد لا يكون ذا شوكة فيضطر إلى الاختفاء والاستتار، وإذا كانت له شوكة أي قوة ظهر وأظهر دعوته، ثم من بعده ابنه **جعفر الصادق** ثم ابنه **محمد الحبيب** وهو آخر خلفائهم المستورين، ثم ابنه **عبدالله المهدي** الذي قيل إنه فر إلى أفريقيا وملك «القيروان» ويدعون أن من نسله الفاطميين الذين سيطروا على المغرب وشمال إفريقيا ثم «مصر» والشام.

والحقيقة أن الفاطميين لا علاقة لهم بآل البيت عليهم السلام كما قال بذلك علماؤنا وسلفنا الصالح من أهل العلم.

وهكذا ظهرت هذه الفرقة تناصر آل البيت عليهم السلام مثل الشيعة، لكن أفكارهم بعيدة كل البعد عن الإسلام

ظهور دعوة عبدالله بن ميمون والحسين بن القداح وعبيدالله اليهودي العبيدي

ظهر **عبدالله بن ميمون** عام ٨٧٢م. كمؤسس لأول فرقة باطنية في العالم الإسلامي التي مهدت لجماعة الحشاشين الإسماعيلية... فقد ظهرت دعوة عبدالله بن ميمون في الشمال الأفريقي، وكان قد تلقى تعاليمه على أساس مذهب العرفان أو «الغنوسطية» وهو مذهب بعض المسيحيين الذين يعتقدون بأن المادة شر، وأن الخلاص يأتي عن طريق المعرفة الروحية، وأراد ابن ميمون إبطال العقائدة الإسلامية بما فيها الإسماعيلية التي كان ينتمي إليها ولذلك فقد ظهر بمظهر التقي الورع وسعى إلى قلب أنظمة الحكم الموجودة في العالم الإسلامي... واستخدم عبدالله بن ميمون الحيل السحرية لجلب الأعوان من العامة.

واستطاع بالحيل والخطب المطولة عن الأسرار إلى كسب القادة الدينيين

والصوفيين.

وقد توفي عبدالله بن ميمون دون أن يشهد نتائج دعوته إلا أن أبناءه استمروا في الدعوة التي بدأها والدهم وأرسلوا إلى «اليمن» داعية يبث الدعوة وينشر بظهور المهدي، وانتشرت دعوتهم بين القبائل الشيعية هناك.

وظهر في هذه الأثناء **الحسين بن القداح** الذي ادعى زوراً وبهتاناً أنه من سلالة آل البيت عليهم السلام وأنه حفيد الحسين بن علي عليه السلام العلية، وكان ابن القداح قد تزوج من يهودية ذات جمال فائق ولها ولد من زوجها اليهودي السابق له فتبناه الحسين بن قداح وعلمه وأدبه وأطلعه على أسرار دعوته من قول وفعل وأمر أصحابه بطاعته واعتبره الوصي والخليفة من بعده. وسماه **عبيدالله بن الحسن** وادعى أنه من نسل الحسين بن علي عليه السلام.

وقد كذب علماء المسلمين والمؤرخون نسب هذا اليهودي عبيدالله ابن اليهودية زوجة الحسين ابن القداح الذي ادعى بعد ذلك أنه المهدي المنتظر.

وقام عبيدالله اليهودي بالدعوة بعد وفاة الحسين بن القداح وبذل الأموال وبث الدعاة وأرسل إليه أبو عبيدالله الشيعي اليمنى رسلاً من «كتامة» يخبرونه بما تم له هناك من الظفر والنصر وأنهم ينتظرونه إلى المغرب.

وأثناء رجوعه إلى بلاد المغرب أخذه أمير «سجلماسة» وسجنه هو ولده، غير أن أبا عبيدالله الشيعي استطاع إخراجه من سجنه بعد حروب طاحنة مع أمير سجلماسة، واستطاع عبيدالله اليهودي الاستيلاء على مدينة القيروان عام ٩٧هـ، وتولى الحكم بها وادعى أنه المهدي المنتظر ولقب بالمهدي، وأسس دولة العبيديين، التي استطاعت الاستيلاء على شمال أفريقيا ومصر عام ٣٥٨هـ في عهد حفيده **المعزلدين‌الله الفاطمي** خليفة العبيديين أبناء عبيدالله اليهودي الذي ادعى أنه من أهل البيت ومن نسل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وهو كاذب وأصله يهودي أباً وأما وجداً... وأطلقوا على أنفسهم الفاطميين بعد احتلالهم لمصر.

وخلال حكم العبيديين لمصر وفي عهد **الحاكم بأمر الله العبيدي** استأنف الدعوة السرية للفرقة الإسماعلية وأنشأ دار الحكمة لذلك، وظهرت من دار الحكمة بمصر طائفة سرية جديدة هي طائفة الدروز أتباع إسماعيل الدرزي الوزير الذي دعا عام ١٠١٦م. إلى أن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله هو إله وأن الروح القدس تمثلت فيه، وهذا ما زعمه الحاكم بأمر الله نفسه، ثم قتل المصريون الحاكم بأمر الله[٢] وأخفيت جثته، فزعم أنصاره أنه صعد إلى السماء، وهرب الوزير وأنصاره إلى جبال الشام ودعوا لعبادة الحاكم بأمر الله.

وكون طائفة الدروز هناك حتى الآن، حيث يدعون أن الحاكم بأمر الله آخر الآلهة وأنه يعود للظهور حين يصل الظلم غايته في العالم فيظهر ليقضي على جميع الأديان الأخرى.

ولكن طائفة الدروز طائفة صغيرة لم تلعب دوراً كبيرا في الثورة على الإسلام مثل الطائفة الإسماعيلية، إلا أنهم يقولون بالحلول ولهم مراتب ثلاثة هي الجاهل والجويد والعاقل، ولا علاقة لهم بالإسلام.

وفي سبيل نشر دعوتهم بين المسلمين يتظاهرون بالإسلام وأمام النصارى يتظاهرون بأنهم يؤمنون بالمسيح عليه السلام، وتشبه رموزهم وإشاراتهم رموز وإشارات الماسونية اليهودية.

ظهور دوة الحاكم بأمر الله ومنظمته السرية في مصر

بعد استيلاء العبيديين الذين أطلقوا على أنفسهم كذباً الفاطميين وهم أبناء وأحفاد عبيد الله اليهودي على مصر عام ٣٥٨هـ، وكان أول خليفة لهم بمصر هو المعز الدين الله والذي أسس له مدينة القاهرة قائده جوهر الصقلي، وتم نقل مقر الحكم إليها، جاء من بعده الحاكم بأمر الله الذي تولى حكم مصر عام ٣٨٦هـ وكان غريب الأطوار خطر النزعات قاسية، مضطربة في أفعاله وأحكامه. قال عنه **ابن خلدون: مضطرب في الجور والعدل والإخافة والأمن والنسك والبدعة.**

فعاث هذا الحاكم في الأرض الفساد وأذل أهل مصر وقلب نظام الحياة الاجتماعية حتى أنه أمر في بعض الأوقات بأن يستبدل الليل بالنهار لإجراء المعاملات، ومنع النساء من الخروج والتعامل.

واختل في عهده الأخلاق وانحطت عقلية المجتمع كله.

وأنشأ هذا الحاكم بأمر الله «دار الحكمة» في «القاهرة» لاستئناف الدعوة السرية المذهب الشيعة الإسماعيلية التي دعا بها عبد الله بن ميمون وهي على تسع مراتب،[٣] وجعل التعلم فيها على نفقة الدولة.

وقسم الطلاب إلى قسمين كبيرين: العالم والجاهل

- ويعتبر الدعاة من القسم الأول، ويعلمونهم فيها أن مسائل الدين أمور شديدة التعقيد لا يستطيع فهمها إلا المتبحرون في العلوم، ويأخذون عليهم الأيمان والعهود بألا يذيعوا شيئاً مما يتعلمونه من النظريات والشروح الباطلة لنصوص القرآن.
- والمرتبة الثانية يتعلم فيها الطالب أن كل التفاسير والأحكام التي قال بها السابقون خاطئة وباطلة وأن الأحكام الصحيحة هي ما يقولها الأئمة الذين تلقوها من الله مباشرة!!
- وفي المرتبة الثالثة يعلمون الطالب أن الأئمة الذين يفهمون أمور الدين وتلقوه من الله مباشرة هم أئمة الإسماعيلية وهم سبعة آخرهم **محمد بن إسماعيل.**
- وفي المرتبة الرابعة، يتعلمون أن الأنبياء الذين تقدموا آل البيت عليهم السلام سبعة وهم **آدم ونوح وإبراهيم وموسى والمسيح** ومحمد عليهم السلام ثم محمد بن إسماعيل.
- وفي المرتبة الخامسة، يبدأ الدعاة بالجانب العملى بتنفيذ مهمتهم الحقيقية وما تعلموه فيعلمونهم ألا يؤمن بالسنة وأن يرفض تعاليم محمد صلى الله عليه وآله.
- وفي المرتبة السادسة يعلمون الطالب أن كل الأديان وما أمرت به من الفروض كالصلاة والصوم والزكاة وغيرها ما هي إلا أكاذيب وحيل ابتكرت لإخضاع البشرية وأن جميع الشرائع لابد أن تخضع لشريعة العقل والعلم ويستدلون على ذلك بأقوال **أرسطو وسقراط وأفلاطون** وأمثالهم.
- وفي المرتبة السابعة، يتعلم الطالب تعاليم الوثنية والثنوية لهدم التوحيد الذي جاء به الإسلام.
- وفي المرتبة الثامنة، يتعلم الطالب نقض صفات الألوهية والنبوة ويعلم أن الرسل الحقيقيين هم رسل العمل الذين يعنون بشؤون الحياة كالحكام والوزراء وغيرهم.
- وفي المرتبة التاسعة، يدخل الطالب إلى درجة تعلم الأسرار، فيعلم أن كل التعاليم الدينية أوهام وأن الأنبياء ليسوا إلا رجالاً عقلاء مستنيرين تفقهوا في المسائل الفلسفية وليسوا مرسلين من الله.

وقد علق الكاتب **فون هامار** في كتابه عن تلك الطائفة فقال:

ألا يعتقد في شيء وأن يقدم على كل شيء هما خلاصة هذا النظام الذي هدم كل مبدأ للدين والأخلاق ولم يكُ يرمي إلا إلى تنفيذ المأرب والأطماع على يد وزراء هم خير آلات لسياسة جهنمية، يقدمون على كل شيء ولا يعرفون شيئا، ويعتبرون كل شيء خدعة، وكل شيء مباحاً، نظام لا يعمل إلا لإضفاء شهوة التغلب، ولا يخمد أوارها بدلا من أن يعمل على تحقيق أمثل الغايات البشرية.[٤]

وانتهى الأمر بهذا الحاكم المعتوه بأنه تم اغتياله واختفى، فلم يعثر على جثته، وقيل إن أخته هي التي قتلته لا رعائه الألوهية، وقيل إن المصريين هم الذين اغتالوه في «المقطم».

المهم أن هذا الحاكم بأمر الله قد ادعى في أواخر أيامه الألوهية ونادي بذلك وزيرة الفارس **حمزة بن علي** الذي فرض رسوم وضرائب على الدين الجديد!!

وبعد مقتله ادعى أتباعه أنه رفع إلى السماء وسوف يعود إلى الأرض وفر وزيره وأتباعه إلى الشام ونشأت على أثرهم طائفة الدروز، وهم يؤمنون به وبدعوته، وينسبون إلى **إسماعيل الدرزي** وهو تركي الأصل وقد دعا بألوهية الحاكم بأمر الله عام ١٠١٦م. في مساجد القاهرة.

وبمقتل الحاكم بأمر الله انتهت دعوته في مصر وإن كانت قد ظهرت في جبال الشام.

الهوامش:

١. وهناك رأي يقول إن الإسماعيلية نسبة إلى سيدنا إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام.

٢. وقيل إن الذي قتلته أخته في كمين دبرته له لادعائه الألوهية ولا عجب فقد ادعى جده اليهودي المهدية.

٣. زاد الحاكم بأمر الله على عبد الله بن ميمون في دعوته مرتبتين.

٤. انظر كتاب «Geschichte. Der Assossinen».

المصدر: منصور عبد الحكيم، «العالم رقعة الشطرنج منظمات سرية تحرك العالم قديما وحديثا»، دمشق – قاهرة، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م.

بريطانيا
أداء الحكومات في مجال الإرهاب الحيوي:

إن نظريات وأداء خوض مواجهة مع الإرهاب الحيوي «الامريكي» ليس لهما أنصار جادون بين باقي الدول، وأن الحكومات تعتمد استراتيجيتها الخاصة بها وتنفذها تأسيسا على أمنها القومي. وقد اعتبر الساسة والحكام البريطانيون، التهديد المتمثل بالإرهاب بانه جاد للغاية ووضعوا خططا واسعة النطاق لمواجهة أي نشاطات ارهابية ويضعون هذه الخطط موضع التنفيذ. وقد قبل هؤلاء موضوع الإرهاب الحيوي في نطاق الإرهاب ورصدوا على غرار أمريكا ميزانية هائلة له. وأهم مبدأ تم التركيز عليه في تصميم برامجهم، هو التعاون الشامل لمواجهة الإرهابيين بهدف منعهم من الحصول على العوامل الإمراضية القاتلة.

وبينما تتولى الحكومة مسؤولية التخطيط الشامل للأزمة والإشراف على برنامج الطاقات المتوافرة، تتولى وزارة الداخلية مسؤولية تنسيق الردود على التهديدات الارهابية في الأراضي البريطانية. وتقوم وزارة الداخلية تحت فعالية «القابل للعودة» بدعم الوكالات المتعاونة في تصميم مفاهيم الأزمة وتوفير الردود المنسقة والسريعة في زمن اندلا ع الازمة أو الخطر الناجم عن الأمراض المعدية على صحة الانسان والحيوان والنبات، وجمع الاراء ووجهات النظر التخصصية حول الإرهاب النووي والكيميائي والبيولوجي والإشعاعي من أرجاء البلاد.

ويقوم قسم الصحة بالتعاون مع مجلس الوزراء ووزارة الداخلية بمسؤولية التنسيق والتخطيط لمواجهة الحوادث المحتملة والمهمة الناتجة عن الأمراض المعدية ووضع السياسات والتعليمات الوطنية. وتقوم وكالة الأمن الصحي بدمج جميع التخصصيات اللازمة في الرد المؤثر على الازمات الصحية عن طريق اقامة التواصل والبحث والسيطرة والإشراف على الأمراض المعدية، مع تخطيط الرد والجهوزية للتصدي للأزمة، وتقدم خدمة شاملة في دعم الأمن الصحي المتداول في نشر العوامل البيولوجية بصورة متعمدة أو عرضية أو طبيعية.

وتقوم «أمانة الحوادث الطارئة» بتقييم الطاقات وبروز التهديدات ومراجعتها وتطويرها وتركز على إحباط الأثر الناجم عن العوامل البيولوجية على البنى التحتية والانسان وزيادة طاقات مثل معالجة التلوث والإمداد والإنقاذ والبحث الحضري.

ويدعم «مختبر العلم والتكنولوجيا الدفاعية» الوحدات المسؤولة على كافة المستويات (رفع تقرير عن الحادث وصولا إلى اتخاذ القرارات السياسية في الحكومة). وهذا المختبر، يقدم المشورات والبحوث حول الإشراف والكشف والإجراءات الطبية المتبادلة والخدمات المخبرية على الأسلحة البيولوجية المشتبه بها.

ومن العوامل المهمة الاخرى على الصعيد الوطني هي: قسم الشؤون القروية والغذائية والبيئة؛ والمرجع التنفيذي للصحة والسلامة، ومعاهد الأمن القومي، والقوات المسلحة وإدارة عدم الإزدياد والسيطرة على الصادرات.

وأهم برنامج لمواجهة الإرهاب الحيوي في بريطانيا يتمثل في برنامج «الحالة النووية والإشعاعية والبيولوجية والكيميائية القابلة للعودة» والتي تنفذ كما يلي:

ويقدم هذا البرنامج التقرير التخصصي المتزامن للإرهاب النووي والإشعاعي والبيولوجي والكيميائي عن طريق الوكالات الحكومية والمتعاونين معها. ويدار البرنامج النووي والإشعاعي والبيولوجي والكيميائي القابل للعودة على يد وزارة الداخلية، واستحدث كجزء من برنامج التمكين الحكومي في اكتوبر ٢٠٠١. والهدف الرئيسي لهذا البرنامج هو التأكد من الرد المؤثر والسريع في كافة الأقسام ذات الصلة على الحوادث الارهابية بهدف حفظ الكائنات وخفض أثرها على مجمل الحياة والبيئة، ويشتمل على أساليب العمل التالية:

– تحديد مصادر التهديد؛
– إطلاع الضحايا العالقين في المنطقة والاخرين القلقين من التولث؛
– القيام بالرعاية الطبية والطوارئ للمصابين؛
– معالجة التلوث بالنسبة لضحايا المنطقة الملوثة.

وهناك هيئتان تتوليان تنفيذ هذا البرنامج وهما «الهيئة الاستراتيجية النووية والإشعاعية والبيولوجية والكيميائية» ومجموعة «التسليم والتنفيذ النووي والإشعاعي والبيولوجي والكيميائي». وتضم الهيئة الاستراتيجية النووية والإشعاعية والبيولوجية والكيميائية ممثلا رفيعا عن كل من الشركاء الرئيسيين وتدار من قبل وزارة الداخلية. وهذه الهيئة تتولى مسؤولية تحديد أفضلية وتوجه وسياسةالبرنامج.

وترفع مجموعة التسليم والتنفيذ تقريرا إلى الهيئة الاستراتيجية وتتولى تقديم الاقتراحات للأعمال الجديدة والتحكم بتنفيذ البرامج. وبموجب هذا البرنامج، تقوم وزارة الداخلية بتوفير المواد التالية:

– توفير الوحدات المتنقلة لمعالجة التلوث والإستخدام العام لعربات الإسعاف وأقسام الطواري؛
– وحدات الأمن الشخصي للمنتسبين؛
– مستودع المستلزمات الطبية الضرورية (ويتم تخزينها بصورة استراتيجية في مشارف المدينة ويمكن الوصول إليها في غضون ٢٤ ساعة)؛
– التدريب الخاص لضباط الشرطة للتصرف خلال الحوادث النووية والإشعاعية والبيولوجية والكيميائية؛
– توفير الملابس المضادة للغاز لرجال الإطفاء خلال العمليات الخاصة.

مناورة الأفق

وتشتمل مناورة الأفق على ثلاث مناورات منفصلة أجريت خلال السنتين ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥. وهذه المناورة، كانت أكبر مناورة نووية وإشعاعية وبيولوجية وكيميائية في بريطانيا. وقد أقيمت مناورة الأفق بهدف اختبار أساليب القيادة التكتيكية والعملياتية في وحدات الردّ الأول والتي تتواجه مع الحادث مباشرة. وهذه المناورة، اختبرت إدارة التجهيزات ومعالجة التلوث الجماعي في خدمات الإمداد والإنقاذ وكذلك عقد التفاهم المبرم بين الشرطة والجيش. وشارك في الأفق رقم واحد، نحو ألفي منتسب عملياتي و ٤٥٠ متطوعا.

ومناورة الأفق إثنين، أجريت بهدف دراسة الجوانب المحورية لمرحلة إحياء سيناريو الأفق المفصل. وركزت هذه المناورة على ردة فعل المراجع المحلية على القضايا بعد معالجة التلوث، واستحدثت لنقل المصابين والتواصل بين الوكالات وتفعيل مراكز الراحة.

أما مناورة الأفق ثلاثة، فقد أجريت بهدف تدريب وكالات المنطقة على الصعيد الاستراتيجي للرد على القضايا المختلفة بما فيها الأخطار داخل الوكالات وبينها، وتعزيز الرد في الحوادث وجهوزية المصادر والقدرات والقضايا الإعلامية والإدارة القوية.

وترى بعض الدول الأوروبية القوية بما فيها المانيا وفرنسا، أن تقييم تهديد ارهابي حيوي، يتغير حسب الزمان والمكان، وتعتبر أن أولوية نشاطاتها تكمن في تحديد وتشخيص واحتواء الإنتشار الطبيعي أو العرضي للمتعضيات الخطيرة وأرست إدارة أزمات الإرهاب الحيوي في إطار الدفاع البيولوجي.

إن مواكبة بلدكبريطانيا، للولايات المتحدة في جميع الإجراءات الدولية، يظهر الحاجة إلى الإفادة من القوة الدولية لمواجهة التهديد. والسؤالان الرئيسيان اللذان يطرحان أنفسهما هنا هما: إن كان التهديد هدفه حذف عدد من الأشخاص الخاصين أو تنفيذ عدة عمليات إرهابية لإرعاب الجماهير، فما معنى مثل هذه الخطط والبرامج؟ ولماذا لا يتم مواكبتنا في مجال المواجهة، بالرغم من وجود متحالفين مختلفين أو دول تربطنا معها مصالح اقتصادية وسياسية مشتركة، ولا نستفيد من هذه القدرات؟ وهل أن خطط دول مثل امريكا وبريطانيا وحلفائهما، وضعت للإخلال في مسار تحرك وتقدم باقي البلدان؟

المصدر: فصلية الوسط المعلوماتي، ضرورة المراجعة في التعريف ووضع السياسات المتعلقة بمواجهة الإرهاب الحيوي، صص ٢٩–٣٣.

صالح الطائي

مصاديق التطوّر المعنويّ:
النصرة بالشوق إلى لقاء الإمام والأنصار الكونيين

٤. النصرة بالشوق إلى لقاء الإمام

ومن النصرة أيضاً أنّ الله سبحانه جعل قلوب المخلوقات كلها تهفو إلى لقاء الحجّة المنتظر ورؤيته وانتظار ساعة فرجه وقيامه بالأمر الموكل إليه من الله سبحانه وتعالى، وقد جاء عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله:

«**يفرح به اهل السماء وأهل الأرض والطير في الهواء والحيتان في البحر.**»[١]

وفي هذا الحديث تأكيد أن المخلوقات الأخرى من غير البشر مكلفة شرعا بالانتظار، وإنها في شوق للقائه. وإنه سيأتي لها ناصرة كما يأتي للبشر الآدميين، وحتماً ليس المقصود الطير والحيتان فقط، وإن كان قد جاء في القرآن قوله تعالى «**وما من دابة في الأرض ولا طير يطير بجناحيه إلا أنه أمثالكم**»[٢] بل المقصود هي الأمم التي أرسل الله سبحانه لها الرسل والأنبياء كما في الروايات المتواترة. أي إن وقوف الإمام الباقر عليه السلام هذين النوعين جاء للاختصار وتقريب المعنى مع أنه لا تحدث عن أهل السماء وحدهم وأهل الأرض وحدهم وسكان المحيطات والبحار وحدهم بما لا يدع مجالا للشك بأن كل هؤلاء مشمولون بالدعوة المهدوية.

فانظر إلى قوله عليه السلام في الحديث: «**السماوات والأرضين**» بالجمع وليس «**السماء والأرض**» بالإفراد، أي: **يا سكان السماوات السبع والأرضين السبع بايعوه، ولا تخالفوا أمره فتضلوا فهو قادم إليكم جميعا.** وهذا الحديث ورد بالصيغة نفسها أو بصيغ أخرى في كتب الحديث المختلفة، ففي «سنن» **ابن ماجة** و«صواعق» **أبن حجر** عن النبي صلى الله عليه وآله:

«**يرضى بخلافته أهل السماء واهل الأرض والطير في الجو.**»[٣] وفي «مستدرك» **الحاكم: يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض.** وفي «غيبة» **النعماني** بالصيغة نفسها أيضا[٤] ومثلها كذلك عند **جلال الدين السيوطي**.[٥]

إن «الرضا» عند هؤلاء السكان سيأتي بالاحتكاك المباشر بينهم وبين المهدي وليس نتيجة المراقبة عن بعد، والاحتكاك يعني صعوده وإلقاءه الحجة عليهم؛ وهو الأمر الذي سينتج عنه نزولهم إلى دولته والاختلاط مع سكانها بعد ذلك؛ لأنهم جميعا يصبحون سكانة ورعايا في دولة واحدة وتحت إمرة قيادة واحدة. أما رضاهم أو عدم رضاهم من دون أن يحدث الاحتكاك فلا نفع ولا ضرر فيه في الحالتين لأنهم إن لم يرضوا عنه لا يضره ذلك بشيء، وإن فرحوا ورضوا عن بعد، لن يكون لذلك الفرح والرضا من فائدة ملموسة ولا سيما إذا ما كان هذا الرضا غير ملموس أو ظاهراً لسكان دولته الأخرين.

وللسيد الشهيد **الصدر الثاني** رحمه الله تعليقة جميلة في هذا المعنى؛ إذ جاء في معرض تعليقه عليه قوله:

إن ساكن الجو هو الطيور يفرحون بما ينالهم من الطعام الهني، وهنيء الماء... ولكن هذا يتنافى مع حديث ابن ماجة وابن حجر الذي ميز بين الطير وساكن السماء. و عليه المراد بساكن السماء هم الملائكة بحسب ظاهر الأدلة الواردة في الإسلام، بل وفي غيره من الأديان الكبرى.[٦]

لكن (مع احترام الكبير لهذا الرأي) أنه لم يستوفِ كامل الحالة بسبب حالة التمويه التي اعتمدها الشهيد الصدر الثاني عند حديثه عن كونية الحكومة المهدوية، لأنه لا يمكن الجزم بأن المقصود بأهل السماء هم الملائكة فقط بدلالة أن الإمام علياً عليه السلام لا فرق بينهم؛ فقال كما أورد النعماني في غيبته: «**يفرح لخروجه أهل السماء وسكانها.**»[٧] أي «أهل السماء» وهم الملائكة و«سكان السماء» وهم المخلوقات الأخرى من غير الملائكة، وهو الرأي الذي سيتضح وضوحا أوسع عند الحديث عن الأكوان وسكانها، ولما كان الوعد الإلهي يلزم بإظهار الدين على كل الأديان؛ فإن هذه المخلوقات إنما جاءها الفرح من كونها مشمولة بهذا الإظهار الذي سينقيها من كلّ شيء ويجعلها مؤهلة ليوم الحساب، وفرحها بحد ذاته هو نصرة للإمام المنتظر عجل الله فرجه كما هم البشر المنتظرون لمقدمة، بل كما هم المنتظرون الكونيون، وهم الذين سيفرحون لقدومه ، لأن الله تعالى زرع حب الإمام المهدي عجل الله فرجه في قلوب المنتظرين الذين يتعاملون مع فلسفة الانتظار بمعناها الحقيقي؛ وليس التقليديّ مما يجعلهم من الممهدين لقيامه، والمشتاقين للقائه.

٥. النصرة بالأنصار الكونيين

ومن متمّمات النصرة التي لها مِساس مباشر بحتمية ظهور الدين الإسلامي على الأديان كلها أن الله تعالى وعد الإمام المهدي عجل الله فرجه بالنصر المؤزر وإظهار الدين الإسلامي على الدين كله على يديه، كما في الأحاديث الكثيرة؛ ومنها مثلا عن **حبيب الداري** قال: سمعت رسول الله يقول:

«**ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعزّ عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعزّ الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر.**»[٨]

وإذا علمنا أن علماء الفلك واثقون بان تعاقب الليل والنهار ظاهرة موجودة في كل المجرّات الأخرى وإن كانت مواقيتها تختلف عن مواقيت ليلنا ونهارنا بحكم دوران الكواكب حول نفسها وحول شموسها، وقربها وبعدها عن هذه الشموس؛ وهي ليست مقصورة على مجموعتنا الشمسية فقط، فإنّ ذلك يعني وفي هذا الحديث أن الإسلام وتوحيد الله سوف يصل إليها ويدخل بيوتها أين ما كانت في الكون، وأن المهدي المنتظر عجل الله فرجه هو الذي سوف يوصل إليهم هذه الهداية.

وقد ورد في «أشعيا»:

أنه يقرض ممالك الأرض برمتها ويقيم مملكة سماوية لا تنفرض.[٩]

فهو بعد أن ينتهي من قرض ممالك الأرض وإسقاط حكوماتها الدنيوية الظالمة الجائرة سوف يلتفت إلى ممالك السماء ليقيم على أنقاضها دولة سماوية لا تنقرض؛ لأن لفظة «سماوية» الواردة في النص تقبل الاحتمالين السماوي؛ أي الذي يعتقد بوحدانية الله، والسماوي أي المكان وهو السماء.

إن إضافة هذه الروايات إلى روايات انتظار الكونيين أنفسهم للإمام المهدي عجل الله فرجه يثبت أن هناك نوع آخر من النصرة الروحية مذخر للإمام؛ ففي رواية طويلة عن **هشام الجواليقي** أخرجها صاحب «بصائر الدرجات»، نجد أن أهل الأكوان الأخرى فيهم من ينتظر خروج الإمام، بل هو أكثر استعداداً لهذا الأمر منا نحن البشر، وأكثر شوقاً ولهفة لهذا اللقاء، ومما جاء في هذه الرواية «... **فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا، ينتظرون قائمنا يدعون أن يريهم إياه.**»[١٠] وهذه الرواية عن المعصوم تكفي أن تكون أكبر دليل على كونيّة الأطروحة المهدوية من دون شك، وهؤلاء الأنصار الكونيون هم نخبة المنتظرين من سكان الأكوان الذين يتلهفون لمقدم الإمام، كما هم نخبة المنتظرين الأرضيين يتلهفون إلى لقائه. أمّا مقدار الأثر الروحي الذي يتركه شعور المنتظرين الأرضيين بأنّ لهم شركاء في الكون ينتظرون عصر الظهور مثلهم؛ فلا يمكن تحديده أو تأطيره بإطار محدّد، وهو في أحد جوانبه المهمّة يدفعهم إلى الوثوق بالنصر ما دام سكان السماء يقفون معهم على خط الشروع نفسه.

كلّ هذه النصرة التي لم تتوافر لأحد من قبل تدلّ على أن المنتظر مكلف بواجبات تتناسب طردياً ونوع المدّخرات وحجمها التي ادّخرها الله سبحانه للإمام المهدي عجل الله فرجه، ومن هذه الواجبات نشر دين الإسلام وإظهاره على كل الأديان الأخرى في الأرض وفي الأكوان كلها.

هنا قد يثار سؤال منطقي مفاده: لِمَ اقتصرت الروايات على ذكر الأرض ووصفها وكيف أنّ المهدي عجل الله فرجه سوف يصلحها ويملأها عدلا وقسطا، ولم يرد ذكر الأكوان في هذه الرواية أو في روايات مشابهة لها لو كانت مخلوقات السماوات مشمولة بالبرنامج التغييري المهدوي؟

ونقول جواب: إنّ الروايات الكثيرة التي خصّت أخبار الظهور بالأرض وحدها كما يبدو من ظاهر سياقها مثل الحديث النبوي:

«**... ومنا – والذي نفسي بيده – مهدي هذه الأمة الذي يملأ به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلم وجوراً.**»[١١]

والحديث النبوي الآخر:

«**يا علي.... وآخرهم اسمه اسمي يخرج فيملأ الأرض قسطا وعدلا.**»[١٢]

والحديث النبوي الآخر:

«**... ثم يخرج المهدي من ولدي، يصلح الله أمره في ليلة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.**»[١٣]

هذه الروايات لا تنكر الكونية كما قد يتبادر إلى الذهن بل تؤكدها وتدلّ عليها، من حيث أنّ الكونيّة هي المرحلة الثانية للحراك المهدوي التي ستأتي بعد إنجاز المرحلة الأولى الخاصة بتنقية أجواء الأرض وتخليصها من الأشرار، ومن الظلم والجور فتنشر العدل فيها؛ لكي تصبح الأرض قاعدة للانطلاق نحو الكون بدليلين:

الأوّل: وجود أحاديث أخرى لم تشر لا إلى الأرض ولا لغيرها، وإنما أبقت الأمر مطلقاً كما يبدو لأوّل وهلة، وفيه تلميح للكونية يعثر عليه من يدقق في الأمر تدقيقاً جيّداً كما في الحديث النبوي:

«**لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جوراً.**»[١٤]

والحديث النبوي الآخر:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد تطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملؤها عدلاً وقسطا كما ملئت جوراً وظلماً.»[١٥]

فقوله «يملؤها» ليس شرطا أن الأرض وحدها هي المقصودة به لأنه كما يصلح إطلاقه على الأرض يصلح كذلك على الدنيا وعلى الأكوان كلها.

الثاني: وجود أحاديث تشرح بوضوح تام حقيقة قدوم مرحلة الكونية بعد إنجاز المرحلة الأرضية، ومنها ما جاء في «جفر الإمام علي عليه السلام»:

«فيملك المهدي بالحقّ وللحقّ من البحر الكبير إلى البحر الصغير ومن أدنى الأرض إلى أقصى الأرض. ويرقي في أسباب السماوات والأرض.»[١٦]

وهو نص صريح أنه عجل الله فرجه يملك بالحق الأرض أولا، ثم يرقي بالحقّ نفسه وبالأسباب التي ييسرها الله سبحانه له إلى السماوات كلها بعد ذلك ليملكها، أي ليقيم دولة الله فيها، فالملك هنا ليس بمعنى التملك الشخصي كما قد يتبادر إلى الذهن وإنما لإقامة ملك الله فيها؛ أي دين الإسلام.

بعد الحديث الطويل عن كونية الأطروحة وعولمة الحكومة المهدوية قد يثار سؤال عن أصل الأكوان وعن سكانها، في وقت لا نملك فيه أي دليل ملموس، في الأقل فيما يخص وجود سكان في هذه الأكوان؛ لأنه لا يوجد بيننا أو في من سبقونا من التقى بهم أو رآهم أو حدثهم أو التقط لهم صورة، أو رأى آثارهم أو مدنهم أو صناعاتهم، باستثناء مجموعة الأحاديث المعروفة عن زيارات قام به الكونيون أو رسائل بعثوها، ومجموعة من آراء علماء الهيأة (الفنك) التي يبدو بعضها غير قابل للتصديق أو خرافية، فهل يكون هذا الجهل سبباً لإنكار كونية المهدوية ولا سيما نحن نعيش في قمة عصر المادية الذي لا يؤمن إلا بالملموس أو المرئي أو المسموع، أي بما تدركه الحواس فقط، ويجعل كلّ ما وراء ذلك هماً لا حقيقة له، فلا يلتزم بالتصديق بوجوده؟ أم إنه سيقودنا إلى الإيمان بحقيقة كونيّة المهدويّة؟

هذا ما سنعرفه في المقالات التالية إن شاء الله تعالى...

الهوامش:

١. «الملاحم والفتن» اليزدى، ص ١١٦.
٢. سورة الدنعام، الآية ٣٨.
٣. «سنن ابن ماجة»، جزء ٢، ص ١٣٦٦؛ «الصواعق المحرقة» لابن حجر، ص ٩٨؛ «العرف الوردي» للسيوطي، ص ٨٠.
٤. نفس المصدر.
٥. «العرف الوردي» للسيوطي، ص ٥٠.
٦. «معجم أحاديث الإمام المهدي»، جزء ٣، ص ٤٢٩.
٧. نفس المصدر؛ «المعجم»، ص ١١٦.
٨. «مسند الإمام أحمد»، الجزء ٤، ص ١٠٣، ح ٣٤/٨٣٢٦ وقال: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
٩. «أشيعا» ٣٥: ١٢-٤٤-٤٥.
١٠. «المعجم الموضوعي»، ص ٣٧٢.
١١. «المعجم»، ج ١، ص ١٥٧.
١٢. نفس المصدر، ص ٣١٤.
١٣. نفس المصدر، ص ٤٣١.
١٤. نفس المصدر، ص ١١٠.
١٥. نفس المصدر، ص ١٦٢.
١٦. «تنبؤات النبيّ»، ص ٢١١.

المصدر: الطائي، د. الصالح، «عوالم الحكومة المهدوية»، بيروت، شركة العارف للأعمال، ط ١، ٢٠١٢م.

تأثيرات انتشار الاسلام على الحياة في افريقيا

قارّة إفريقيا السّوداء إحدى قارّات العالم القديم، وكانت أول قارّةٍ وصل إليها الدِّين الإسلاميّ في السّنة الخامسة للبعثة النّبويّة، وذلك عندما أمر النّبيّ صلى الله عليه وآله أصحابه بالهجرة من «مكّة» إلى «الحبشة»، عندما ازداد ظلم واضطهاد مشركي قريشٍ للمؤمنين؛ فكان قرار الرّسول صلى الله عليه وآله بالهجرة إلى الحبشة؛ لكي يحافظ على أرواح المؤمنين وأموالهم وأبنائهم، وقال صلى الله عليه وآله واصفًا ملك الحبشة: **«إنّ بها ملكاً لا يُظلم أحدٌ عنده.»**

فكان هذا أول وصولٍ إسلاميٍّ للقارّة الإفريقيّة، وقد ذكرت كُتب التّاريخ أنّ ملك الحبشة **النّجاشيّ** مات وهو معتنق للدِّين الإسلاميّ، ودليل ذلك صلاة الغائب التي أدّاها النّبيّ صلى الله عليه وآله على النّجاشي عندما وصله خبر وفاته. تاريخ دخول الإسلام إلى إفريقيا بعد استقرار أركان الدّولة الإسلاميّة في عهد **عمر بن الخطاب** وجّه الجيوش في شرق المعمورة وغربها؛ لنشر الإسلام وتوسيع رقعة الدّولة المسلمة، ففتح مصر على يد **عمرو بن العاص**. واصل **عثمان بن عفّان**، ففتح بلاد المغرب العربيّ بقيادة **عبدالله بن أبي السّرح**، وأسّس أوّل أسطول بحريٍّ للمساعدة في الفتوحات الإسلاميّة. في العهد الأمويّ بدأ **معاوية بن أبي سفيان** عهده بإتمام سياسة سابقيه من الخلفاء الرّاشدين؛ فزاد من امتداد الدّولة الإسلاميّة الأمويّة في «مصر»، وأسند إلى القائد **عقبة بن نافع الفهريّ** قيادة الفتوحات في شمال إفريقيا، فأسّس مدينة «القيروان» في «تونس» لتكون قاعدةً لانطلاق الجيوش الإسلاميّة، وفتح المغرب ووصل إلى «سبتة»، و«طنجة» والصّحراء المغربيّة، ثُمّ أكمل كلٌّ من **حسان بن النعمان**، و**موسى بن نصير** توسيع رقعة الدّولة، حتى أصبح الدِّين الإسلاميّ في وقتنا الرّاهن الدِّين رقم واحدٍ في إفريقيا قاطبةً. محاور دخول الإسلام إلى إفريقيا عن طريق سواحل البحر الأحمر من جهة شبه الجزيرة العربيّة، من ناحيّة والسواحل المقابلة لها في إفريقيا، من خلال التِّجارة البحريّة، واستقرار عدد من التُّجار هناك، حيث نشروا تعاليم الدِّين الإسلاميّ، كما ساهم مضيق باب المندب في توفير أهم حلقة وصلٍ بين القارّتيّن. جنوب مصر وهي ما تُعرف ببلاد النُّوبة والسُّودان. عن طريق دخول بلاد شمال إفريقيا كاملةً في الإسلام، فمن بلاد المغرب العربيّ انتشر الإسلام إلى دولٍ في إفريقيا الوُسطى والغربيّة، وفي القرن الخامس الهجريّ نشرت دولة المرابطين الإسلام في باقي أنحاء إفريقيا حتى يومنا هذا.

ملامح الأبعاد الأساسيه لانتشار الاسلام في افريقيا

يعتبر دخول الدين الاسلامي في افريقيا (جنوب الصحراء الكبرى) من الأحداث المهمه في تاريخ القاره الافريقيه. و مما ميز الاسلام و المسلمين عن غيرهم من الوافدين الى القاره في نظر الأفارقه هو ايجابيه المسلمين باعتبارهم أصحاب رساله، أنهم لم يؤمنوا يوماً بنظريه تفوق الأجناس أو نقائها على غرار ما جاء به المستكشفون و المستعمرون الأوروبيون فيما بعد، بل أن الاسلام جاء بأساسيه في الدعوه الى المساواه بصرف النظر عن اللون أو الجنس، الأمر الذي أعطى المسلمين ميزه متقدمه دفعت الى تمازج و تزاوج المسلمين القادمين الى سكان القاره، بل نجد في فترات متأخره من تاريخ العلاقات بين العرب المسلمين و الأفارقه أن السكان الأصليين تمكنوا بعد

اعتناقهم الاسلام من اداره شؤونهم بأنفسهم في اطار علاقات متناغمه قائمه على الاحترام المتبادل. و قد تطورت هذه العلاقات عبر السنين الى انشاء دول و ممالك اسلاميه افريقيه أصيله تدير نفسها في ظل عقيده اسلاميه موحده، انضوت تحت لوائها قبائل عربيه اسلاميه انتقلت الى القاره سواء من شرقها أو شمالها.

و قد تمخض عن التطورات في العلاقات بين المسلمين و الأفارقه عبر القرون، أن أصبح الاسلام يمثل قوىً كبرى في القاره لايقل عن ثلث سكانها. و لاتقتصر هذه القوه على القيمه العدديه للمسلمين الأفارقه فحسب بل تشمل هذه القوه أيضاً النشاط الثقافي و الاقتصادي و السياسي للأفارقه المسلمين في اشتراكهم في الحركات التحرريه لأوطانهم التي اكتوت بمصائب الاستعمار الأوروبي الحديث.

السؤال الذي يطرح نفسه، هو اذا كان الاسلام بهذا الانتشار في القاره الافريقيه، فكيف اذن نفذ اليها عند ظهور في شبه الجزيره العربيه؟ و أي السبل أو الطرق أو المسالك التي نفذ عبرها هذا الدين الي القاره الافريقيه؟

ان نظره الى الاحصاءات التي ورد ذكرها في بعض المصادر المعاصره من اعداد الدول الافريقيه عن عدد المسلمين فيها يبدو أن الاسلام في انتشاره بافريقيا قد احترق نطاق الغابات في غرب القاره كما انتشر على طول الساحل الغربي لها و دخل مع بعض المهاجرين المسلمين المحترفين للتجاره الى مناطق أعمق في القاره، و كذلك الأمر بالنسبه الى تسرب الاسلام عن طريق شرق افريقيا.

و من هذه المناطق تمكن الاسلام من التغلغل الى جنوب السودان و هضبه البحيرات الافريقيه و قلب الهضبه الحبشيه (اثيوبيا) و تخطّى ساحل شرق افريقيا الى المناطق الداخليه، و خاصه في بلده «كينيا» و «تنجانيقا» كما لعب المسلمون المهاجرون من شبه القاره الهنديه دوراً فعالاً في نشر الاسلام في جنوب افريقيا، و قد قام بالدور نفسه أصحاب المذاهب الاسلاميه التي وجدت في الهجره الى افريقيا ملاذاً لها من مطادره بعض الحكام المسلمين كما حدث لاتباع مذهب اهل البيت عليهم السلام في العهد الأموي.

و يمكن أن نعدد أهم المسالك الجغرافيه التي نفذ منها الاسلام الى القاره الافريقيه، و هي:

١. طريق شبه جزيرة «سيناء»، ثم برزخ السويس، و منه تدفقت الجيوش الاسلاميه و الهجرات العربيه الاسلاميه الى شمال القاره الافريقيه بصفه خاصه.

٢. و نتيجه لاستقرار الاسلام في الشمال الافريقي تسرب هذا الدين الى جنوب الصحراء الكبرى عبر الطرف الغربي للصحراء الكبرى و امتد جنوباً محاذياً شاطىء الأطلنطي حتى نهر النيجر و بلاد غرب افريقيا، و تم ذلك بصوره خاصه عن طريق الطرق الصوفيه و الدينيه الاسلاميه و التجار المسلمين.

٣. و نفذ الاسلام عن الطرق البحريه عبر مياه البحر الأحمر و خليج عدن و المحيط الهندي، و اتصفت هذه الطرق بصفه التجاره، اذ قام رجال الأعمال المسلمون بدور فعّال في نشر الدعوه الاسلاميه عن طريق الثغور التي راجت فيها تجاراتهم.

و أهم هذه المنافذ و الجزر، هي: مافيا، زنجبار، بمبا، مالندي، كلوه، ممبسه، و دار السلام.

٤. و امتد الاسلام عن طريق المسالك التجاريه الصحراويه عبر مصر، الماره بأسيوط و واحات الصحراء الغربيه و دار فور أواسط السودان.

٥. منافذ القوافل المتعدده الماره من طرابلس الى فزان، و منها الى تشاد و النيجر و افريقيا الوسطى.

٦. كما أنه وصل الاسلام الى أراضي السنغال و مالي، ثم توغل جنوباً حتى سواحل «الأطلنطي»، من منافذ القوافل التجاريه الآتيه من مدينه «فاس» و المدن الأخرى من المغرب الأقصى.

٧. كما أن طريق وادي النيل عبر الصحراء الى بلاد النوبه كان لها دور كبير في نشر الاسلام عن طريق التجاره و الفتح المتأخر، و خاصه في مطلع القرن الثامن عشر.

و يجب أن نشير هنا الى أن أكثر الهجرات الاسلاميه فعاليه، تلك التي كانت تتوغل في القاره عن طريق المسالك الصحراويه القادمه من ليبيا، و أهم هذه جميعاً هجرات أولاد **سليمان**، و الأدوار الفعاله للدعوات الفكريه الاسلاميه التي انطلقت من المغرب العربي. و من أهم الأبعاد السياسيه و الثقافيه و الاقتصاديه للاتصالات بين المسلمين و الأفارقه، أنه عند دخول الدين الاسلامي الى القاره الافريقيه، حاملاً معه اللغه العربيه لغه الدين الجديد، الذي حاز تدريجياً قبولاً حسناً بين الأفارقه، حدث تسرب للثقافه الاسلاميه، و قد حاول الانسان الافريقي التوفيق بين عاداته و تقاليده المتوارثه و بين الثقافه الاسلاميه الجديده.

و قد وجدت اللغه العربيه – لغه الدين الجديد و التعامل التجاري و وسيله التفاهم الثقافه أيضاً – اقبالاً ملحوظاً حتى أنَّها أثَّرت على بعض اللغات الافريقيه مثل: السواحليه، الفولانيه، المندينكيه، و الحوصه، التي اقترضت رصيداً ضخماً من التراث الاسلامي. كما حدث لغيرها من لغات الشعوب التي اعتنقت الاسلام.

و برزت مدن في افريقيا، أصبحت مركزاً للاشعاع الفكري الكبير، مثل: «الفسطاط»، «طرابلس»، «الجغبوب»، القيروان، فاس، «تونس»، «تمبكتو»، «جني»، «سنار»، «مقديشو»، «كلوه»، «زنجبار»، و «دار السلام»، و غيرها من حواضر الفكر الاسلامي الرائده.

المصادر:

1. http://mawdoo3.com
2. http://www.alhkm.com

هجرة التاريخ الكبرى

وحسب التوراة، فان فرعون استسلم في النهاية واستدعى النبي **موسى** عليه السلام **وهارون** عليه السلام ليلا، وابلغهما أن اذهبوا مع بني اسرائيل إلى حيث شئتم. لذلك رحلوا بإتجاه «البحر الأحمر» و شرق «مصر»[1] واقاموا مخيماتهم هناك. وبعد فترة، ندم فرعون وتتبعهم بجيشه. وشاهد قوم موسى عليه السلام من بعيد، أنصار فرعون وهم قادمون. وفي هذه الاثناء مدّ النبي موسى عليه السلام يده نحو البحر، فانشق البحر وجفّ واستطاع بنو اسرائيل عبوره بيسر وسهولة. وعندها وصل جيش فرعون، فأغرقهم النبي موسى عليه السلام بأمر من الله تعالى، وباشارة يد.

ويُستشف من القرآن الكريم والأحاديث الاسلامية أن بني اسرائيل خرجوا من مصر بأمر من الله، لا باستئذان من فرعون:

«وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُتَّبَعُونَ»[2]

ويبين القرآن الكريم:[3]

فلما تراءى الجمعان [بنو اسرائيل والفرعونيون] قال أصحاب موسى عليه السلام:

لقد وقعنا في قبضة أنصار فرعون ولا سبيل لنا للنجاة. فامامنا البحر وأمواجه العاتية، وخلفنا بحر من جيش مصاص للدماء ومدجج بالسلاح والمعدات، أناس غاضبون منا وناقمون علينا.

وتصف «التوراة» هذه الواقعة هكذا:

- **قام بَرعُوه (فرعون) بتقريب الجيش. ورفع أبناء يسرائيل (إسرائيل) أعينهم (وشاهدوا) المصريين وهم يتتبعونهم. وانتاب أبناء يسرائيل (إسرائيل) الخوف**
- **وقالوا لمُشه (موسى): ألا يوجد قبر في مصر حتى نموت هنا في هذه الصحراء؟ ما الذي فعلته بنا، حتى أخرجتنا من مصر؟**
- **وأليس هذا الكلام الذي قلناه لك في مصر. تخل عنا حتى نصبح عبيدا للمصريين، لان العبودية للمصريين أفضل من الموت في الصحراء بالنسبة لنا.**
- **وقال مُشه (موسى) لهؤلاء القوم: لا تخافوا، واصمدوا وصابروا وانظروا النجاة التي يكتبها الله لكم اليوم، لان المصريين الذين شاهدتموهم اليوم لن تشاهدونهم مرة أخرى وإلى الأبد.**
- **إن الله سيحارب عنكم، لذلك اسكتوا.**
- **وقال الله لمُشه (موسى): لماذا تصرخ إلي؟ قل لأبناء يسرائيل (إسرائيل) لكي يتحركوا.**
- **ودع عنك الغضب ومُدّ يدك للبحر وشقه لكي يصل أبناء يسرائيل (إسرائيل) من بين البحر إلى اليابسة والأرض.**[4]

وكانت هذه الرسالة التي ابلغها موسى لأخوانه الأسرى أثناء العودة إلى مصر عام ١٤٤٨ق.م. وقليلا بعد إعتلاء منحوتب الثالث العرش. وقد تعرف الناس سريعا على الرسالة وقبلوها كرسالة حقيقية وأصيلة، لان الله الذي كانوا على ثقة بانه يحميهم، سيغير مسار التاريخ، ولم يكن بالنسبة لهم إله غريب وغير معروف، بل «يهوه» الإله الذي عاهد شيوخ القوم. لكن

فرعون الحاكم، كان بحاجة إلى المزيد من الأدلة لكي يقتنع، وبعد سلسلة من التحولات الغيبية المتعلقة بالظواهر الطبيعية في مصر والمعروفة بالطواعين العشرة، والتي قلصت من قسوته وعناده، توجهت القبائل العبرانية في يوم ربيعي، بعام ١٤٤٧ق.م. وفقا لحسابات الكتاب المقدّس[٥] إلى «مصر» برفقة مجموعة مختلطة من الأسرى الاخرين والذين كانوا كثر في بلاد الأسر. وقد عبر موسى عليه السلام، بـ«بني‌اسرائيل» من مصر عن طريق «البحر الأحمر»[٦] ومن موقع بالقرب من قناة السويس وقادهم نحو «صحراء سيناء»، بينما غرق جيش فرعون الذين كانوا يتعقبونهم، جميعا في أعماق البحر. إن أثر هذه السلسلة من الحوادث على الحياة المعنوية لليهود، كان يفوق الوصف. إن هذه الحادثة جعلتهم يتحسسون خاصة إزاء المقدرات الإلهية، واستحدثت لديهم إيمانا أقوى من الماضي إزاء إله آبائهم الذي تدخل لانقاذهم من بلاد الأسر ومن ظلم اعدائهم. إن النشيد الذي كان يقرأه موسى عليه السلام وبنو اسرائيل، يوصلنا إلى صميم هذا الإيمان:

أنشد يهوه، لانه انتصر بجلال ومجد
ألقى بالحصان وراكبه في البحر[٧]
من مثلك أيها الرب من بين الارباب
من مثلك أيها الجليل في القدسية
إنك مهيب في تسبيحك وصانع العجائب[٨]
وفي خضم هذا السمو الروحي ، وصل بنو اسرائيل مع موسى إلى صحراء سيناء، واطلعوا هناك على الغاية التي نجوا من أجلها وعلى طبيعة القدر الذي كان ينتظرهم.[٩]

وفي هذه الظروف، مرّت لحظات عصيبة على بني‌اسرائيل، وربما تزعزع ايمان بعضهم في هذه اللحظات، لكن موسى عليه السلام كان هادئا وواثقا من أن الوعود الإلهية حول نجاة بني‌اسرائيل وفناء القوم المتمردين، ستتحقق، لذلك توجه مخاطبا بثقة وعزيمة إلى الحشود الخائفة من بني‌اسرائيل وقال:

«**قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**»[١٠]

وفي هذه الأثناء ربما سمع بعضهم، كلام موسى من دون أن يصدق، وفيما كانوا ينتظرون آخر لحظات حياتهم، صدر الأمر النهائي، ويقول القرآن الكريم:

«**فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ**»[١١]

وفعل موسى عليه السلام هذا وضرب بعصاه البحر؛

«**فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ**»[١٢]

وقد بهت فرعون والفرعونيون من مشاهدة هذا المشهد، وهذه المعجزة الجلية والواضحة، ومع ذلك لم ينزلوا من مركب الغرور والعجرفة وواصلوا تتبع وتعقب موسى عليه السلام وبني‌اسرائيل، ومضوا نحو قدرهم النهائي. وبذلك فقد دخل فرعون والفرعونيون جادة البحر. وتقول الآية الشريفة:

«**وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ**»[١٣]

ونجا بذلك بنو اسرائيل من فرعون والفرعونيين واستقروا على طريق طويل يسيرون فيه نحو مصيرهم الذي قدر لهم.

الهوامش:

١. سفر الخروج، الفصل ١٤: الآيات ١-٣١.
٢. سورة الشعراء، الآية ٥٢.
٣. المصدر السابق، الآيات ٦١-٦٣، ومع الرجوع إلى مختارات «التفسير النموذجي»، ج ٣، صص ٢٧٤-٢٧٥.
٤. «التوراة»، سفر الخروج، الفصل الرابع عشر، الآيات ١١-١٦.
٥. وقد وردت تواريخ عديدة اخرى لزمن الخروج وتتراوح بين ١٥٨٤ ق.م. و ١٤٤ ق.م.، لكن تاريخ «الكتاب المقدس» وبتعديلات طفيفة، أصبح موضع قبول الباحثين المختلفين. أنظر:
L.caiger, Bible and Spade (Oxford University Press, 1935) Appendix I,pp.192-3.
٦. وهناك نظريات متنوعة بشأن مكان خروج بني‌اسرائيل وجميعها يستند إلى التوراة. وفي الروايات التقليدية، كان مكان الهروب «البحر الأحمر»، منطقة «جبل الحمام»، كما ذكر البر كامة بان مكان الهروب كان البحر الأحمر. (البر كامه، «تاريخ شعوب الشرق واليونان»، ج ١، ص ٩٨).
٧. سفر الخروج، الباب ١٥، الآية ١.
٨. المصدر السابق، الآية ١١.
٩. «اليهودية ودراسة تاريخية»، المصدر السابق، صص ٨-١١.
١٠. سورة الشعراء، الآية ٦٢.
١١. المصدر السابق، الآية ٦٣.
١٢. المصدر السابق.
١٣. المصدر السابق، الآيتان ٦٥ و ٦٦.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء الثالث): بنو اسرائيل والنبوة، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ش.

العنب

في طبيعة العنب

أما لبّ العنب فلا بدّ و أن يكون مائلا إلى الحرارة، و ذلك لأجل ما فيه من الهوائيّة، و من الأرضيّة الحارّة – و هي التي بها الحلاوة – و هذه الحرارة ليست بكثيرة، و ذلك لأجل كثرة المائيّة في هذا اللّبّ. فلذلك هو في الحرارة، قريب جدّا من الاعتدال؛ و ذلك لأنّ المائيّة مع كثرتها في هذا اللّبّ، فإنها قويّة التبرّد لأنّ الماء الذي هو فيها غالب شديد البرد.

فلذلك تكون حرارة لبّ العنب يسيرة جدّا، خاصة إذا كان طعمه قليل الحلاوة، و خاصة إذا كان مع ذلك في طعمه قبض أو عفوصة، فإنّ هذين إنما يكونان لأرضيّة باردة. و خاصة إذا كان ذلك اللّبّ رطبا جدّا، مائيّا، شديد اللّين؛ فإنّ هذا تكون المائيّة فيه كثيرة جدّا، بخلاف الصّلب من العنب. و هذا اللّبّ مع حرارته المعتدلة هو رطب، و ذلك لأجل كثرة المائيّة، و هذه الرطوبة أيضا ليست بمفرطة؛ و ذلك لأنّ هذا اللّبّ و إن كان كثير المائيّة، فإنّ المائيّة ليست بمفرطة الرطوبة. فلذلك لا تزيد رطوبتها على يبوسة ما في هذا اللّبّ من الأرضيّة، فإنّ الأرضيّة في هذا اللّبّ، و إن كانت يسيرة، فإنّ يبوستها شديدة.

و ما في هذا اللّبّ من الهوائيّة، لا مدخل لها في ترطيب البدن؛ و إن كانت موجبة لزيادة رطوبة هذا اللّبّ بحسب مزاجه الذي هو له في ذاته فلذلك يجب أن يكون هذا اللّبّ قريبا من الاعتدال، مع ميل يسير إلى حرارة و رطوبة. فلذلك، هو مناسب لأعضاء الإنسان و أرواحه، فلذلك هو سهل الاستحالة إلى جوهرها.

فلذلك كان هذا اللبّ كثير الغذاء، و مع كثرة غذائيّته فهو له أفعال بكيفيّاته، ضرورة أنه خارج عن الاعتدال الإنسانيّ خروجا ما؛ فلذلك هو مع أنه كثير التغذية دواء، فلذلك هو غذاء دوائيّ. و الغذائيّة فيه أكثر لأن دوائيّته قليلة و ضعيفة، لأجل قلّة خروجه عن الاعتدال.

و أمّا قشر هذا اللّبّ، بارد، يابس. لأنّ جوهره كثير الأرضيّة جدّا بالقياس إلى ما فيه من المائيّة، و هذه الأرضيّة باردة؛ لأنّ طعم هذا القشر قابض. فلذلك كان هذا القشر صلبا، عسر الانفعال، بعيدا عن جواهر أرواح البدن جدّا، و بعيدا عن جواهر الأعضاء لأجل كثرة يبوسته فلذلك هو قليل التغذية جدّا. و دوائيّته أزيد من تغذيته لأجل قلّة تغذيته.

و إذ طبع لبّ الحبّ كالمعتدل، و طبع قشره بارد يابس، فإن طبع مجموع حبّ العنب إلى برد و يبوسة. و إذ لبّ العنب حارّ رطب، و قشره بارد يابس، لكن هذا القشر لأجل إفراط رقّته إذا أكل مع لبّ العنب لم يكن لهذا القشر قدر يعدّل طبيعة هذا اللّبّ، فلذلك يكون مجموعهما أيضا إلى حرارة و رطوبة، و لكنه دون اللّبّ المبرّد في هاتين الكيفيتين. و أمّا مجموع (أجزاء) العنب كلها، فيجب أن تكون معتدلة؛ مع ميلها مع قشره إلى حرارة قليلة جدّا، و رطوبة هي كذلك.

و لبّ حبّ العنب مع قشره، إلى برودة و يبوسة؛ فلذلك يجب أن يكون مجموع ذلك معتدلا، أو قريبا جدّا من الاعتدال. فلذلك كان العنب من الأغذية الفاضلة، مع أنه من جملة الفواكه. و النضيج منه أفضل، لأنه ألطف و أقلّ فضولا.

فعل العنب

في أعضاء الرّأس

• إنك قد علمت أنّ لبّ العنب كثير المائيّة، و هذه المائيّة ليست شديدة الملازمة لأرضيّته؛ و لذلك فإنّ هذا اللّبّ يسهل انفصال مائيّته عن أرضيّته و لذلك فإنّ مائيّته تتبخّر بسرعة إذا بقى في الخارج، و لذلك يضمر سريعا و يذبل بعجلة؛ و ذلك لأجل تحلّل مائيّته.

و لو كانت هذه المائيّة شديدة الملازمة لأرضيّته، لكان تبخّرها يبطئ؛ لأنّ أرضيّة هذا اللّبّ ليست بلطيفة – لأنها أرضيّة حلوة – فلذلك تكون غير شديدة القبول للتصعّد.

فلذلك مائيّة هذا اللّبّ ليست شديدة الممازجة لأرضيّته، فلذلك إذا تسخّن هذا اللّبّ في المعدة فلا بدّ و أن يكون المتبخّر من مائيّته كثيرا، فلذلك يكثر تصعّد ما يتصعّد من هذه المائيّة إلى الدماغ، فلذلك لا بدّ و أن يكون هذا اللّبّ من الأغذية المبخّرة.

و إذا تصعّد هذا البخار، فلا بدّ و أن يكون معه شئ من أرضيّة هذا اللّبّ لأنّ امتزاج هذه المائيّة بالأرضيّة ليست بكثيرة الرّخاوة، و إلا كان العنب يجفّ في الخارج بسرعة جدّا. و ليس كذلك. فلذلك إذا تبخّرت مائيّة لبّ العنب إلى الدّماغ، فلا بدّ و أن يصحبها من هذا اللّبّ أرضيّة ما. و المائيّة بانفرادها ليس فعلها في الدماغ شديدا، و ما يكون معها من الأرضيّة ليس بكثير فلذلك يكون فعل هذا اللّبّ في أعضاء الرأس فعلا متوسّط القوة.

لكنه يصدّع، و ذلك لأنه بكثرة بخاره يمدّد أعضاء الرأس. و لأجل ما يصحبه من الأرضيّة، يسخّن الرأس سخونة قليلة. فلذلك كان العنب يصدّع و صداعه أكثره إنما هو بالتمديد، و ليس (بأن) يسخّن الرأس سخونة شديدة.

• و إنما لا يسكر كما يسكر الخمر المتّخذ منه، لأنّ ما يتصعّد منه من الأرضيّة يكون قليلا جدّا، فلذلك يكون بخاره لطيفا سهل التحلّل، فلذلك ليس يسدّ مجارى أرواح الدماغ – فلا يشوّش حركتها – لأنه ليس له من الغلظ ما يفعل ذلك. و لا كذلك الخمر فإنّ أرضيّته قد لطفت بكثرة الغليان الذي يحدث للعصير – و لذلك يحدث له مرار – فلذلك يكثر تصعّد ما يتصعّد منها صحبة مائيّته، خاصة و مائيّته يشتدّ مزاجها بأرضيّته بالغليان الذي به يصير خمرا فلذلك يكون ما يتبخّر من الخمر كثير الأرضيّة، فلذلك يكون أغلظ من بخار لبّ العنب. فلذلك يكون تسديده لمجارى أرواح الدماغ و تحريكه لهذه الأرواح؛ لأن حرارته كثيرة، فلذلك يشوّش حركات هذه الأرواح، فلذلك يحدث التكدّر. و لا كذلك الخلّ لأنّ الخلّ يتحلّل كثير من مائيّته، و تبرد أرضيّته؛ فلذلك ليس يتصعّد إلى الدماغ قدر يحدث عنه السّكر.

• فلمّا كان لبّ العنب كثير التبخّر إلى الدماغ، فهو لا محالة ضارّ بالعين و بالبصر، لأجل تمديد هذا البخار لأجزاء العين، لما يصل إليها من العصب النّوريّ لأجل سرعة سعة تجويفه، و مع ذلك يسخّنها بما فيه من أرضيّة هذا اللّبّ فلذلك يكثّر فضول العين، و يمدّد أجزائها. فلذلك هو ضارّ بأصحاب الرمد و بأصحاب البخارات في العين و الخيالات، و بأصحاب الماء في العين و بأصحاب السّبل و الجرب الكائن في الأجفان، و بأصحاب الدّمعة، و نحو ذلك. و هذه المضارّ جميعها غير شديدة، لأنّ هذا البخار المتصعّد من لبّ العنب قليل الأرضيّة جدّا. و لا كذلك بخار البصل و الثوم و أكثر البقول المبخّرة.

• و أمّا لبّ حبّ العنب فقليل التبخّر، لأنّ مائيّته مع قلّتها هي شديدة الممازجة لأرضيّته، لأجل كمال نضجه. و أرضيّته ليست بشديدة القبول للتصعّد لأنها تفهة، فلذلك ليس لهذا اللّبّ في أعضاء الرأس فعل يعتدّ به.

• و أمّا قشور العنب فإنها لما كانت باردة قابضة؛ فمن شأنها – لا محالة – تقوية جرم المعدة، و تليينه، و تضييق مسامّه؛ فلذلك هي مانعة من تبخّر هذا اللّبّ – لبّ العنب – في المعدة. فلذلك إذا أكل العنب بجملته، كانت أبخرته أقلّ مما إذا أكل بانفراده. و خاصة إذا أجيد مضغ قشر حبّه، فإنّ القبض يكون أقوى و أشد. فلذلك كان أكل العنب بجملته، أقلّ إضرارا بالدماغ و العين من أكل لبّه بانفراده.

في أعضاء الصّدر

• أمّا قشور العنب فإنّ نفوذها إلى داخل الصدر قليل جدّا، و ذلك لأجل غلظها و عسر تفتيتها إلى أجزاء صغيرة، و لأنّ أرضيّتها غليظة لا تنفذ و مائيّتها قليلة جدّا ملازمة لأرضيّتها. فلذلك، القشور ليس لها في أعضاء الصدر فعل يعتدّ به. و ذلك إذا أكلت مع لبّ العنب لأنها حينئذ، لا تتصغّر أجزاؤها تصغّرا كثيرا تتهيّأ به للنفوذ إلى داخل الصدر. و لا كذلك إذا سحق قشر حبّ العنب سحقا بليغا و لعق مع بعض الأشربة الدوائيّة مثلا، فإنه حينئذ قد يظهر له فعل في أعضاء الصدر، و ذلك لأجل ما ينفذ منه حينئذ إلى داخل الصدر. و لذلك هو حينئذ يقبض و يخشّن الحلق و الصّدر، بقدر ما يضرّ السعّال و الصوت.

• و أما لبّ العنب فإنّ مائيّته لما كانت كثيرة، و غير شديدة الممازجة لأرضيّته؛ لا جرم كان ما ينفذ إلى داخل الصدر من هذه المائيّة كثيرا، فلذلك يشتدّ تأثيرها في أعضاء الصدر. فلذلك كان أكل العنب يكبّر الرّئة و يرطّبها لكثرة ما ينفذ من مائيّته إليها؛ و لذلك فإنه لا يخلو من إضرار بالبصر و إحداث الكرب قليلا، لأجل منعه جودة نفوذ الهواء إلى القلب.

في أعضاء الغذاء

• أمّا قشور العنب فإنها باردة، يابسة، قابضة. فلذلك هي تشدّ المعدة و تقوّيها، و تقوّى الكبد أيضا؛ و ذلك إذا نفذت إليها، و إنما يكون ذلك إذا انهضمت في المعدة، و تصعّدت أجزاؤها. و هذه القشور غليظة الجوهر لأجل كثرة أرضيّتها، مع برد تلك الأرضيّة؛ و لذلك يعسر انفعالها فلذلك هي عسرة الانهضام جدّا. و إذا انهضمت، لم يكن لها تغذية يعتدّ بها لأجل كثرة أرضيّتها و يبوستها. و لأجل بردها و غلظها، و عسر انهضامها، كثيرا ما يحدث عنها الرياح و النفخ. فلذلك كان أكل العنب بقشره، أكثر تنفيخا. و توليدا للرياح، مما إذا أكل لبّه بانفراده.

• و أما لبّ العنب فإنه لأجل كثرة مائيّته، ليس يعسر انهضامه؛ و لكنه لا يخلو من إرخاء المعدة بمائيّته. و إذا (أكل) بقشره كان مقوّيا للمعدة و للكبد و ذلك بما فيه من القبض الذي في القشر. و كذلك هو يقوّى شهوة الأكل لأجل هذا القبض. و كذلك إذا أكل مع الخبز، كان المأكول من ذلك الخبز كثيرا، خاصة إذا كان معهما جبن حرّيف.

• و مع أنّ العنب محرّك شهوة الأكل، فإنه يسكّن العطش؛ و ذلك بما فيه من المائيّة. و مع ذلك فإنه يفتّح سدد الكبد، و ينضج ما يكون فيها من الفضول فلذلك كان أكل العنب موافقا للمعدة و الكبد، خاصة إذا كان معلّقا و قد ضمر قليلا، لأنّ هذا يكون أقلّ فضولا.

• و قد يستحيل إلى الصفراء لأجل حلاوته و لأجل ما يحدث عنه من الغليان. و توليده للصفراء في المحرورين و الصفراويّين أكثر. و أما في المبرودين فلكثرة ما يتولّد عنه من البلغم المائى. و إذا لم ينهضم بالتمام كان، ما يتولّد عنه من البلغم كثيرا، و يكون مع ذلك غليظا؛ و ذلك لأجل أنّ أرضيّة العنب ليست بلطيفة.

• و العنب من الأغذية الجيّدة للمريض، و ذلك لأنّ فضوله و ما يفسد من تليينه، يندفع مع البول، فيكون ما ينفذ منه إلى البدن جيّدا صحيحا. و قد قالوا إنه غذاء جيّد في الحمّى المحترقة و المزمنة، و هو جيّد للاستحالة إلى الفساد في المعدة. من الفواكه، كالبطّيخ و الخوخ.

• و العنب القابض إذا علّق، قلّ قبضه، بخلاف الحامض؛ و ذلك لأنّ هذا التعليق يلزمه زيادة فعل الهواء فيه، و ذلك مما يزيده نضجا، و يلزم ذلك قلّة قبضه.

و لا كذلك الحامض، فإنّ الحموضة إنما تحدث بالغليان و طول بقاء الأجسام الرطبة في الهواء، مما يعدّها للغليان؛ و ذلك مما لا تنقص معه الحموضة. و لأجل ذلك، فإنّ عصير العنب بل العنب بنفسه إذا ترك مدّة حمض.

في أعضاء النّفض

• إنّ العنب قد يؤكل لبّه فقط، و حينئذ يكون لا محالة مليّنا للبطن. يحلّل لأجل كثرة مائيّته، و خاصة غير المعلّق منه؛ فإنّ هذا تكون مائيّته كثيرة. و خاصة إذا كان مقطوفا في الحال، فإنّ هذا كثير المائيّة جدّا.

• و إذا كان طعم هذا اللّبّ ليس فيه قبض، كان تليينه للبطن أكثر. و إذا كان مع ذلك رخوا، كان تليينه أكثر؛ لأنّ هذا أكثر مائيّة من الصّلب. و إذا كان مع هذا كلّه قليل الحلاوة، كان أكثر تليينا؛ لأنّ هذا إنما يكون كذلك، إذا كانت مائيّته غالبة لأرضيّته غلبة كثيرة.

• و إذا أكل هذا اللّبّ بقشره الخارج، كان تليينه للبطن أقلّ. فإنّ هذا القشر لا يخلو من قبض؛ و خاصة إذا كان هذا القشر غليظا لأنّ ذلك إنما يكون لزيادة في أرضيّته. و إذا أكل هذا اللّبّ مع حبّه – و ذلك بأن يمضغ حبّه – كان لا محالة عاقلا للبطن، و ذلك إذا كان مضغ هذا الحبّ محكما. و كان نافعا لما يكون من أوجاع الأمعاء، عن سحج أو عن قروح و نحو ذلك. و أمّا ما يكون من هذه الأوجاع عن رياح نافخة، فإن ضرره يكون شديدا؛ و ذلك لأنّ لبّ العنب بانفراده محدث للنفخ في المعدة و الأمعاء.

فكيف إذا كان معه قشور العنب؟

• و لما كان العنب نافخا، و كان فيه رطوبة فضلية – و هذه الرطوبة التي في اللّبّ فجّة – فهو لا محالة محدث للنّفخ الغليظة، و هذه النّفخ يتأخّر انحلالها لغلظها و فجاجة مادّتها، فلذلك تبقى حتى تحصل في العروق؛ فلذلك تهيّج الباه. و مع ذلك، فإنّ هذه الرياح تنفخ آلات المنىّ فتحرّك المنىّ، و يلزم ذلك زيادة شهوة الباه. و أيضا، فإنّ الدّم المتولّد من العنب يكثر المنىّ. فلذلك، كان العنب من الأغذية الباهيّة.

و لما كان لبّ العنب فيه جلاء، و إنضاج، و تليين، و تفتيح. و هذه الأفعال جميعها مما تنتفع به الكلى، وجب أن يكون العنب نافعا للكلى.

و لما كان العنب كثير المائيّة، و كانت مائيّته شديدة الاستعداد للغليان، و من شأن المائيّة أن يندفع فعلها في البول – خاصة هذه لأنها يبادر إليها الغليان فيكون أولا بأن لا تغتذيها الأعضاء، فلذلك تخرج في البول – و يكون خروجها و هي خالية، أو يحدث لها الغليان في الكلى و ما يقرب منها؛ و هذا الغليان ليس يضرّ بجرم الكلى، لأنه يزيد في الإنضاج و التحليل و نحو ذلك.

و مع أنّ جرم الكلى لحميّ من لحم غليظ، فلا ينضرّ بذلك. و أمّا المثانة فلما كانت عصبيّة، و كانت هذه المائيّة إنما تصل إليها بعد اشتداد غليانها جدّا وجب أن تكون هذه المائيّة ضارّة بالمثانة، لأنها تلذعها بما يحدث فيها من الحدّة بسبب الغليان. فلذلك كان العنب ضارّا بالمثانة، نافعا للكلى.

العنب في كلام الأئمة المعصومين عليهم السلام

أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**شكا نبي من الأنبياء إلى الله عز و جل الغم فأمره الله عز و جل بأكل العنب.**»[1]

دخل **أبو عكاشة بن محصن الأسدي** على أبي جعفر عليه السلام فقدم إليه عنبا و قال له:

«**حبة حبة يأكل الشيخ الكبير و الصبي الصغير و ثلاثة و أربعة يأكل من يظن أنه لا يشبع و كله حبتين حبتين فإنه مستحب.**»[2]

عن **معروف بن خربوذ** عمن رأى أمير المؤمنين عليا عليه السلام يأكل الخبز بالعنب.[3]

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«**لما حسر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح عليه السلام جزع جزعا شديدا و اغتم لذلك فأوحى الله إليه أن كل العنب الأسود ليذهب غمك.**»[4]

الهوامش:

١. كليني، محمد بن يعقوب، «الكافي» (ط – الإسلامية)، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ق.، ج ٦، ص ٣٥١.
٢. نفس المصدر.
٣. برقى، احمد بن محمد بن خالد، «المحاسن»، قم، الطبعة الثانية، ١٣٧١ق.، ج ٢، ص ٥٤٧.
٤. نفس المصدر، ص ٥٤٨.

المصدر: ابن نفيس، على بن ابى‌حزم، «الشامل في الصناعة الطبية»، ايران، طهران، طباعة دانشگاه علوم پزشكى ايران – مؤسسه مطالعات تاريخ پزشكى، ١٣٨٧ش.

صلاح الدين إبراهيم

حقيقة مصحف علي عليه السلام

اتّفق المسلمون جميعاً على أن «القرآن الكريم» هو الكتاب المنزل من الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله ولم يطرأ عليه أي تغيير أو تبديل بالزيادة والنقصان، محفوظ بحفظ الله تعالى، وأن ما نسمعه أو نقرأه من شبهات التحريف اللغوي ما هي إلاّ آراء شاذة تبنّاها آحاد من الأمّة لم تلق قبولاً من قطاع الأمّة الواسع على مرّ التاريخ، وبقيت هذه الشبهات في حدود الآراء والتصورات ولم تسرِ إلى الواقع، حيث أن المسلمين جميعاً يتداولون قرآناً واحداً، لا فرق بين نسخه المطبوعة في «مصر» أو «الحجاز» أو «إيران» أو بقية الدول الإسلامية، وله آلاف الحفاظ في كل أنحاء العالم الإسلامي، ومع كل هذه الحقائق، تثار بين حين وآخر، بعض الشبهات حول وجود مصاحف أخرى تختلف عن هذا المصحف الشريف، وأن لبعض الطوائف قرآناً آخر، ومن هذه الشبهات: «مصحف علي» و «مصحف فاطمة»، ويدعي أصحاب الشبهة أن هذين المصحفين يختلفان عن المصحف المتداول بين المسلمين.

اعتمد القائلون باختلاف مصحف علي عليه السلام عن المصاحف المتداولة على عدة روايات استدلوا بظواهرها على شبهة الاختلاف:

١. عن **جابر**، انه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«ما ادّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كلّه كما أنزل إلاّ كذّاب، وما جمعه وحفظه كما نزّله الله تعالى إلاّ علي بن أبي طالب والأئمة من بعده.»[١]

٢. عن **محمد بن سيرين** قال:

ولو أصيب ذلك الكتاب (مصحف علي) لكان فيه العلم.[٢]

٣. وقال **ابن النديم**:

رأيت عند أبي يعلى حمزة الحسيني مصحفاً بخط علي يتوارثه بنو حسن.[٣]

وقد وردت روايات أخرى فيها عبارة «مصحف علي» و«مصحف ابن مسعود» و«مصحف أُبي».[٤]

حقيقة مصحف علي عليه السلام

إن مصحف علي عليه السلام ليس فيه أي اختلاف عن المصاحف الأخرى التي كانت متداولة بين المسلمين ، وكانت أصلاً للمصاحف المتأخرة التي جُمعت في عهد الخلفاء ، وهي مصحف علي عليه السلام و**أبي بن كعب**، و**زيد بن ثابت** و**عبدالله بن مسعود**، وامتاز مصحف علي عليه السلام عن بقية المصاحف بالزيادات التوضيحية من تفسير وتأويل ومن توضيح لأسباب النزول، وهي ميزة امتاز بها الإمام علي عليه السلام عن غيره لمكانته من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه أول من أسلم ، وقد رافق رسول الله صلى الله عليه وآله منذ طفولته واستمر على هذه المرافقة إلى حين وفاته صلى الله عليه وآله، وهذه الحقيقة من الحقائق المشهورة عند المسلمين.

أخرج **أبو نعيم** عن **ابن عباس** قوله:

كنّا نتحدث أن النبي صلى الله عليه وآله عهد إلى علي سبعين عهداً لم يعهد إلى غيره.[٥]

وكان عليه السلام أعلم الناس بالقرآن، كما ذكر **السيوطي** عن ابن مسعود أنه قال:

إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلاّ وله ظهر وبطن، وأن علي بن أبي طالب عنده من الظاهر والباطن.[٦]

ومصحف علي عليه السلام قد زيد عن بقية المصاحف بزيادات تتعلق بالتفسير والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاص والعام، وليس فيه زيادات أخرى كآيات أو سور، وقد وضّح الإمام علي عليه السلام هذه الحقيقة بقوله:

«ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية إلاّ أقرأنيها وأملاها عليَّ، فكتبتها بخطي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها، ودعا الله لي أن يعطيني فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله تعالى، وعلماً أملاه عليَّ صلى الله عليه وآله وكتبته منذ دعا الله لي.»[٧]

وما يقال من أنّ الخلفاء حذفوا بعض ما هو موجود في مصحف علي عليه السلام فإن صحت الرواية، فالحذف يشمل التأويل والتفسير كما يقول الشيخ المفيد:

... هو حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويل القرآن وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله.[٨]

والزيادات المذكورة ليست من القرآن الكريم كما يقول **السيد الخوئي**:

إن اشتمال قرآنه عليه السلام على زيادات ليست في القرآن الموجود، وإن كان صحيحاً، إلاّ أنه لا دلالة في ذلك على أن هذه الزيادات كانت من القرآن وقد أسقطت بالتحريف، بل الصحيح أن تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل، وما يؤول إليه الكلام، أو بعنوان التنزيل من الله شرحاً للمراد.[٩]

أما مصحف فاطمة عليها السلام، فالمستفاد من أخبار كثيرة، أنّه أيضاً بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام وكان أهل البيت عليهم السلام يذكرونه وينقلون عنه، وأمّا التعبير عنه بالمصحف، فالمقصود هو المعنى اللغوي، ولا يتجاوز عن كونه كتاب حديث قام بإملائه الرسول صلى الله عليه وآله.[١٠]

الأدلة على عدم اختلاف مصحف علي عليه السلام عن المصحف المتداول:

أوّلاً. القرآن الكريم

قال سبحانه وتعالى:

«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»[١١]

والادعاء بوجود قرآن آخر يخالف حقيقة الحفظ التي أكدّ عليها القرآن الكريم.

ثانياً. الروايات

دلت الروايات على أن القرآن الكريم لم يتعرض للتحريف اللغوي وهو التغيير والتبديل، وإنّما تعرض للتحريف المعنوي من حيث التأويل وإرادة غير المعنى الموضوع كما عبّر عنه الإمام محمد الباقر عليه السلام:

«... وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه.»[١٢]

والقول بوجود قرآن آخر عند علي عليه السلام هو القول بالتحريف المنفي بالروايات.

ثالثاً. إجماع العلماء

أجمع العلماء على أن القرآن الكريم واحد كما أنزله الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله، وهو نفسه القرآن المتداول عند المسلمين في كل العصور، ولم يخالف هذا الإجماع إلاّ أفراد قلائل من الأمّة لا يعتد بقولهم.[١٣]

رابعاً. السيرة التاريخية

لو كان لعلي عليه السلام مصحف يختلف عن المصاحف المتداولة، وأن الخلفاء حذفوا ما هو موجود من آيات معينة لاعترض على ذلك، لأنّه كما قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله:

«علي مع القرآن والقرآن مع علي.»

وهو معروف بالشدة في ذات الله، ولا تأخذه في الله لومة لائم، فكيف لا يعترض وهو يجد حذفاً في القرآن الكريم، وقد كانت له حرية كاملة في الاعتراض.

ولو فرضنا أنّ الخلفاء لم يستجيبوا له، فإنه حينما آلت إليه الخلافة يستطيع أن يثبت ما حذف من القرآن الكريم ولم يحدث ذلك منه عليه السلام.

وأهم من كل هذه الأدلة، الدليل القائل بأنّ القرآن كان مجموعاً مؤلفاً في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وما ذكر من روايات تنص على أن القرآن قد جمع في عهد **أبي بكر** و**عمر** و**عثمان**، لا ينافي الجمع في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن الجمع في عهدهم إلاّ استنساخ نسخ جديدة، كما يفعل في الكتب بطبع طباعات جديدة، تختلف عن السابقة من حيث الحجم والعدد وغير ذلك.

وقد أمر أهل البيت عليهم السلام المسلمين باتّباع هذا القرآن المتداول عند المسلمين، باعتباره القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يتعرض للتحريف بالزيادة أو النقيصة.

خلاصة القول

إن مصحف علي عليه السلام لا يختلف عن المصاحف المتداولة، إلاّ من حيث اشتماله على زيادات تفسيرية وتوضيحية فقط، وفي عصرنا الحاضر، لا وجود لما يسمى بمصحف علي.

وقد كتبنا عن ذلك حينما قرأنا بعض المواضيع التي يثيرها أعداء الإسلام لبلبلة الصف الإسلامي، وإشاعة الإضطراب في صفوفه، في الوقت الذي أجمع عليه المسلمون سنّة وشيعة، على صيانة القرآن من التحريف وشهد بعضهم للبعض الآخر بهذه الحقيقة.

الهوامش:

١. الكليني، «الوافي»، ج ٢، كتاب الحجّة، باب ٧٦، ص ١٣٠.
٢. السيوطي، «تاريخ الخلفاء»، ص ١٨٥.
٣. ابن النديم، «الفهرست»، ص ٤٨.
٤. ابن الحلي، «تذكرة الفقهاء»، ج ١، ص ١١٥.
٥. ابن نعيم، «حلية الأولياء»، ج ١، ص ٦٨.
٦. الزركشي، «الإتقان في علوم القرآن»، ج ٤، ص ٢٣٣.
٧. الكليني، «الكافي»، ٦٤/١.
٨. الشيخ المفيد، «أوائل المقالات»، ص ٩٤.
٩. الخوئي، «البيان في تفسير القرآن»، ص ٢٢٣.
١٠. السبحاني، «الخاتمية»، ص ٢٤، إصدار المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية.
١١. سورة الحجر، الآية ٩.
١٢. الكليني، «الكافي»، ج ٨، ص ٥٣.
١٣. محمد هادي معرفة، «صيانة القرآن من التحريف».

المصدر: http://www.erfan.ir/arabic

دعاء الغريق

روي في كتاب «الغيبة» للشيخ **النعماني** وغيره مسنداً عن **عبدالله بن سنان** قال: قال ابو عبدالله الامام الصادق عليه السلام:

«سيصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى و لا إمام هدى و لا ينجو فيها إلا من دعا بدعاء الغريق.»

قلت: **كيف دعاء الغريق؟**

قال عليه السلام: «تقول: **«يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ.»**

فقلت: **يا مقلب القلوب و الأبصار ثبت قلبي على دينك؟**

فقال: **«إن الله عز و جل مقلب القلوب و الأبصار؛ و لكن قل كما أقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.»**[1]

يشتمل هذا الحديث الشريف –على واحدة من أهم الوصايا المحورية لمؤمني عصر الغيبة. تتأكد أهميتها كلما اقترب ظهور الامام المهدي عجل الله فرجه وذلك لاشتداد انواع الفتن العقائدية والاخلاقية والسلوكية فتغرق الكثيرين في متاهات التيارات المنحرفة وضلالاتها وشبهات ادعياء الهدى او الامامة او الانقاذ وغيرها من الشعارات التي تزداد تعقيداً وخبثاً واضلالاً يوماً بعد آخر...

هذه الفتن يخبرنا امامنا جعفر الصادق عليه السلام بحتمية وقوعها حيث يقول «**سيصيبكم شبهة**» والشبهة تعني أن أئمة الباطل والضلالة يظهرون بشعارات الحق بما يؤدي الى التباس الأمور على الناس.

وبعد بيان هذه الحقيقة يؤكد سادس أئمة العترة المحمدية عليهم السلام، وبكل حزم أنه لن ينجو من هذه الفتن التي يختلط فيها الحق والباطل الا من دعاء بدعاء الغريق، فما هي الوصية التي تتضمنها هذه العبارة؟

ان الامام الصادق عليه السلام يوصينا هنا بالتوجه الى الله عزوجل بكل صدق وتوجه كحالة الغريق المضطر والطالب للنجاة فيطلب من الله تبارك وتعالى ان يثبت بالوهيته ورحمانيته ورحيميته قلبه على الدين الالهي الحق لكي لا يغرق في ضلالات وشباك الائمة المضلين.

لذا ينبغي لنا ان نحرص بأستمرار على التوجه الى الله جل جلاله بنص دعاء الغريق الذي حرص الامام الصادق عليه السلام على تذكيرنا بلزوم الالتزام بنصه وهو:

«يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ.»

وكما تلاحظون، فهو دعاء قصير يسهل حفظه وقوي في ترسيخ طلب الهداية من الله الرحمان الرحيم لان شدة فتن أواخر عصر الغيبة هي من القوة بحيث لا ينجو منها الا المتوجه باستمرار وباضطرار لطلب الهداية من الله تبارك وتعالى.

الهامش:

١. ابن ابي‌زينب النعماني، محمّد بن ابراهيم، «الغيبة»، طهران، نشر الصدوق، ١٣٩٧ق.، ص ١٥٩.

المصدر: منتدى مركز الدراسات التخصّصية في الامام المهدي عجل الله فرجه.

وجوب الحج و جميع المناسك

عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إن الله تبارك و تعالى لما أراد أن يتوب على آدم عليه السلام أرسل إليه **جبرئيل** عليه السلام فقال له: **السلام عليك يا آدم الصابر على بليته التائب عن خطيئته إن الله تبارك و تعالى بعثني إليك لأعلمك المناسك التي يريد أن يتوب عليك بها و أخذ جبرئيل بيده و انطلق به حتى أتى البيت.**

فنزلت عليه غمامة من السماء فقال له جبرئيل عليه السلام خط برجلك حيث أظللك هذا الغمام، ثم انطلق به حتى أتى به منى فأراه موضع مسجد «منى» فخطه و خط المسجد الحرام بعد ما خط مكان البيت ثم انطلق به إلى «عرفات» فأقامه على عرفة و قال له: **إذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات.**

ففعل ذلك آدم و لذلك سمي عرفة؛ لأن آدم عليه السلام اعترف عليه بذنبه فجعل ذلك سنة في ولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف أبوهم و يسألون الله عز و جل التوبة كما سألها أبوهم آدم.

ثم أمره جبرئيل عليه السلام فأفاض عن عرفات، فمر على الجبال السبعة فأمره أن يكبر على كل جبل أربع تكبيرات، ففعل ذلك آدم عليه السلام.

ثم انتهى به إلى جمع ثلث الليل فجمع فيها بين صلاة المغرب و بين صلاة العشاء الآخرة فلذلك سمي «جمعا»، لأن آدم جمع فيها بين صلاتين.

فوقت العتمة في تلك الليلة ثلث الليل في ذلك الموضع ثم أمره أن يتبطح في بطحاء جمع فاتبطح حتى انفجر الصبح، ثم أمره أن يصعد على الجبل جبل جمع و أمره إذا طلعت الشمس أن يعترف بذنبه سبع مرات و يسأل الله تعالى التوبة و المغفرة سبع مرات.

ففعل ذلك آدم عليه السلام كما أمره جبرئيل عليه السلام و إنما جعل اعترافين ليكون سنة في ولده فمن لم يدرك عرفات و أدرك جمعا فقد وفى بحجه فأفاض آدم عليه السلام من جمع إلى منى فبلغ منى ضحى فأمره أن يصلي ركعتين في مسجد منى. ثم أمره أن يقرب إلى الله تعالى قربانا ليتقبل الله منه و يعلم أن الله قد تاب عليه و يكون سنة في ولده القربان.

فقرب آدم عليه السلام قربانا فقبل الله منه قربانه و أرسل الله عزّوجلّ نارا من السماء فقبضت قربان آدم عليه السلام.

فقال له جبرئيل عليه السلام: **إن الله تبارك و تعالى قد أحسن إليك إذ علمك المناسك التي تاب عليك بها و قبل قربانك فاحلق رأسك تواضعا لله تعالى إذ قبل قربانك.**

فحلق آدم عليه السلام رأسه تواضعا لله تبارك و تعالى، ثم أخذ جبرئيل عليه السلام بيد آدم عليه السلام فانطلق به إلى البيت فعرض له **إبليس** عند جمرة العقبة.

فقال له: **يا آدم! أين تريد؟**

قال جبرئيل عليه السلام: **يا آدم! ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة تكبيرة.**

ففعل ذلك آدم عليه السلام كما أمره جبرئيل عليه السلام. فذهب إبليس.

ثم أخذ جبرئيل بيده في اليوم الثاني فانطلق به إلى الجمرة الأولى فعرض له إبليس فقال له جبرئيل ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة تكبيرة، ففعل آدم ذلك فذهب إبليس.

ثم عرض له عند الجمرة الثانية فقال له: **يا آدم! أين تريد؟**

فقال جبرئيل عليه السلام: **ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة.**

ففعل ذلك آدم فذهب إبليس ثم عرض له عند الجمرة الثالثة. فقال له: **يا آدم! أين تريد؟**

فقال له جبرئيل عليه السلام: **ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة تكبيرة.**

ففعل ذلك آدم عليه السلام فذهب إبليس، ثم فعل ذلك به في اليوم الثالث و الرابع فذهب إبليس. فقال له جبرئيل عليه السلام: **إنك لن تراه بعد مقامك هذا أبدا.**

ثم انطلق به إلى البيت فأمره أن يطوف بالبيت سبع مرات، ففعل ذلك آدم فقال له جبرئيل إن الله تبارك و تعالى قد غفر لك و قبل توبتك و حلت لك زوجتك.

و روى عن **ابن أبي عمير** عن الامام الباقر عليه السلام: أنه سئل عن ابتداء الطواف. فقال عليه السلام:

«إن الله تبارك و تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة.

فقال ملكان من الملائكة: أ تجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء؟

فوقعت الحجب فيما بينهما و بين الله عز و جل و كان تبارك و تعالى نوره ظاهرا للملائكة فلما وقعت الحجب بينه و بينهما علما أنه قد سخط.

قولهما فقالا للملائكة ما حيلتنا و ما وجه توبتنا؟

فقالوا: ما نعرف لكما من التوبة إلا أن تلوذا بالعرش.

قال: فلاذا بالعرش حتى أنزل الله تعالى توبتهما و رفعت الحجب فيما بينه و بينهما و أحب الله تبارك و تعالى أن يعبد بتلك العبادة، فخلق الله البيت في الأرض و جعل على العباد الطواف حوله و خلق البيت المعمور في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة.»

المصدر: ابن بابويه، محمّد بن على، «علل‌الشّرائع»، قم، الطبعة الاولى، ١٩٦٦م.، ج ١، صص ٤٠٠-٤٠٢.

اظهار الخشوع

قال الله تعالى: «**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَة.**»[١]

و في دعائهم عليهم السلام و لا ينجي منك إلا التضرع إليك.

و فيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام: «**يا موسى! كن إذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا و عفر وجهك في التراب و اسجد لي بمكارم بدنك و اقتت بين يدي في القيام و ناجني حيث تناجيني بخشية من قلب وجل.**»

و إلى عيسى عليه السلام: «**يا عيسى! ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له مغيث. يا عيسى! أذل لي قلبك و أكثر ذكري في الخلوات و اعلم أن سروري أن تبصبص إلي و كن في ذلك حيا و لا تكن ميتا و أسمعني منك صوتا حزينا.**»

و روي أنه لما بعث الله موسى و هارون عليهما السلام إلى **فرعون** قال لهما:

«**لا يروعكما لباسه فإن ناصيته بيدي و لا يعجبكما ما متع به من زهرة الحياة الدنيا و زينة المترفين فلو شئت زينتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته يعجز عنها و لكني أرغب بكما عن ذلك فأزوي الدنيا عنكما– و كذلك أفعل بأوليائي إني لأزودهم عن نعيمها كما يزود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة و إني لأجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن موارد العثرة.**

و ما ذاك لهوانهم علي و لكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا إنما يتزين لي أوليائي بالذل و الخشوع و الخوف الذي يثبت في قلوبهم فيظهر من قلوبهم على أجسادهم فهو شعارهم و دثارهم.

الذي به يستشعرون و نجاتهم الذي بها يفوزون درجاتهم التي لها يأملون و مجدهم الذي به يفتخرون و سيماهم التي بها يعرفون فإذا لقيتهم يا موسى فاخفض لهم جناحك و ألن لهم جانبك و ذلل لهم قلبك و لسانك و اعلم أنه من أخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم أنا الثائر لهم يوم القيامة.»

الهامش:

١. سورة الاعراف، الآية ٥٥.

المصدر: ابن فهد حلي، احمد بن محمّد، «عدة الداعي و نجاح الساعي»، الطبعة الاولى، ١٤٠٧ ق. ص ١٥٩–١٦٠.

فضل الإمام

٢٠ ذي‌الحجة ذكرى ولادة موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

عن **أبي بصير** قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: **جعلت فداك بم يعرف الإمام؟** قال عليه السلام:

«**بخصال. أما أولهن فإنه بشيء قد تقدم فيه من أبيه. و إشارته إليه ليكون حجة و يسأل فيجيب و إذا سكت عنه ابتدأ و يخبر بما في غد و يكلم الناس بكل لسان.**»

ثم قال:

يا أبا محمد أعطيك علامة قبل أن تقوم.

فلم نلبث أن دخل عليه رجل من أهل «خراسان» فكلمه الخراساني بالعربية فأجابه أبو الحسن بالفارسية فقال له الخراساني:

و الله ما منعني أن أكلمك بالفارسية إلا أنه ظننت أنك لا تحسنها.

فقال عليه السلام:

«**سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك فيما يستحق به الإمامة؟!**»

ثم قال:

يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس و لا منطق الطير و لا كلام شيء فيه روح.

المصدر: «الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد»، ج ٢، صص ٢٢٤–٢٢٥.

سيفٌ من سيوف اللّه

«**فإنه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة و لا كليل الحد**»[١] وهذا هو الوسام الرائع العظيم أن تقول عن شخص إنَّه سيفٌ من سيوف اللّه، لأنَّ ذلك لا يصحّ إلاّ إذا كان شاهراً سيفه في ساحة الحرب، وسيفه (أي مواقفه) في ساحات السلم، أي أنَّه يتحرّك في خطِّ اللّه، ويستقيم في محبته، مهما اختلفت الأمور، ولا يشهره في غير هذا الاتجاه. فهذا تقييم كبير وكلمة رائدة لم يقلها **عليّ** عليه السلام لأحد.

«**لا كليل الظُبَة**»، والظُبَة هو حدّ السيف والسنان، والكليل الذي لا يقطع، فهو ليس من قبيل السيوف التي لا تقطع، فإذا توجّه إلى أيّ موقع فإنَّه يقطعه، أي أنَّه سيفٌ بتّار.

«**ولا نابي الضريبة**»، ونبا الشيء إذا ارتفع، فما لك إذا توجه إلى شيء لا يرتفع ولا يبتعد عنه، بل يواجهه ويقع فيه.[٢]

حياته

مالك الأشتر هو **مالك بن الحارث النخعي** الشهير بالأشتر أيضاً (ت٣٩هـ)، من أبرز قادة جيش الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومن وجوه العراق وشجعانه.

ويعدّ الأشتر من خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام ومن أبرز قادة جيشه في معركتي الجمل، وصفين، وقد أوكل إليه عليه السلام ولاية «مصر» التي استشهد في طريقه إليها، وهو صاحب العهد المشهور الذي كتبه له أمير المؤمنين عليه السلام حينما عيّنه والياً على مصر.

لُقِّب بالأشتر، لأنه شُتِرت إحدى عينيه في معركة «اليرموك»، سنة ١٥ هـ.ق. بين المسلمين و «الروم.»[٣]

كان زعيماً في قومه ومن أعيانهم في الجاهلية، هاجر من «اليمن» إلى «الكوفة» في سنة ١٢ أو ١٣ للهجرة (٦٣٢ أو٦٣٣م.)، وله عقب فيها. كان خطيباً مفوّهاً، شاعراً فصيحاً، جواداً حليماً، فارساً شجاعاً شديد البأس، وكان يجمع بين اللين والعنف، فيسطو في موضع السطوة، ويرفق في موضع الرفق.[٤]

لما قال **سعيد بن العاص** والي **عثمان بن عفان** على الكوفه، يوماً: إن «السواد»– يعني أرض العراق– بستان لقريش وبني أميّة، ردّ عليه الأشتر النخعي مستنكراً: **وتزعم أن السواد الذي أفاءه الله على المسلمين بأسيافنا بستان لك ولقومك؟!**

فقال صاحب شرطته **عبد الرحمن الأسدي: أترد على الأمير مقالته!** وأغلظ له، فقال الأشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من أشراف الكوفة: **ألا تسمعون! فوثبوا عليه بحضرة سعيد، فوطئوه وطأً عنيفاً، وجروا برجله.**

فغلظ ذلك على سعيد بن العاص، فكتب سعيد إلى عثمان في أمرهم، فكتب إليه أن يسيّرهم إلى «الشام»، لئلا يفسدوا أهل الكوفة.[٥]

والمبعدون إلى الشام حسب رواية **ابن أبي الحديد** تسعة: الأشتر، و**مالك بن كعب الأرحبي**، و**الأسود بن يزيد النخعي**، و**علقمة بن قيس النخعي**، و**صعصعة بن صوحان العبدي**، وغيرهم، وأنّه كان لهم مع **معاوية** بالشام مجالس طالت فيها المحاورات والمخاطبات بينهم، كتب معاوية – على أثرها – إلى عثمان في أمرهم، فكتب إليه أن ردّهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة. فردهم، فأطلقوا ألسنتهم في ذمّه وذم عثمان وعيبهما. فكتب إليه عثمان أن سيرهم إلى «حمص»، إلى **عبد الرحمن بن خالد بن الوليد**، فسيرهم إليها.[٦]

وفي رواية أخرى أنّه بلغ معاوية أن قوماً يأتون إلى هذه الثلة المبعدة، فأمر معاوية بإشخاصهم – أي أخرجهم بعد أن خشي منهم– إلى حمص.

شجاعته في الحروب

يُعتبر مالك الأشتر من أشجع العرب وقد صنفه الكثير من العلماء والكتّاب والمؤرخين في مقدمة الطبقة الأولى من شجعان العرب، وذكر بعضهم أن منظر الأشتر في لامة حربه وعدّتها يثير الرعب في النفوس، وكانت ترتعد فرائص صناديد العرب منه عند لقائه، ومما يؤكد شجاعة وبأس مالك الأشتر أنه شارك في أكثر الفتوحات الإسلامية إن لم يكن الكل من مصر إلى الشام إلى بلاد الروم إلى «فلسطين» و«العراق» و«تركيا».

كان مالك الأشتر من أبرز قادة جيش أمير المؤمنين عليه السلام ولما لاحت أمارات القهر والغلبة، ودلائل النصر والظفر وضحت وأشرف الأشتر على معسكر معاوية ليدخله، فعدل أهل الشام عن القراع إلى الخداع ورفعوا المصاحف، وكان ذلك برأي عمرو بن العاص، وقد حصل ذلك **عقيب ليلة الهرير** المعروفة.

فانطلت الخديعة على طائفة كبيرة من جيش الإمام عليه السلام يقدر عددهم بعشرين ألفاً، أحاطوا بمقر الإمام عليه السلام طالبين منه أن يرجع الأشتر والقبول بالتحكيم، ولم ينفع معهم نصح الإمام وبيان وجه الخديعة، فلمّا أصروا أرسل عليه السلام إلى الأشتر **يزيد بن هاني** أن ائتني، فأتاه فأبلغه، فقال الأشتر:

ائته فقل له: ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلني عن موقفي، إنّي قد رجوت الفتح فلا تعجلني.

فرجع يزيد بن هاني إلى عليه السلام فأخبره، في تلك الأثناء ارتفع الرهج، وعلت الأصوات من قبل الأشتر، وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق، ودلائل الخذلان والإدبار على أهل الشام.

فقال القوم لعلي عليه السلام : **والله، ما نراك إلا أمرته بالقتال!**

قال: «**أ رأيتموني سررت رسولي إليه؟ أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية، وأنتم تسمعون؟**»

قالوا: **فابعث إليه فليأتك، وإلا – فوالله – اعتزلناك.**

فقال عليه السلام: «**ويحك يا يزيد قل له: أقبل إليّ فإنّ الفتنة قد وقعت.**»

فأتاه فأخبره، فقال الأشتر: **أبرفع هذه المصاحف؟**

قال: **نعم،**

قال: **أما والله لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع خلافاً وفرقة، إنها مشورة ابن النابغة يعني ابن العاص.**

ثم قال ليزيد بن هانئ: **ويحك ألا ترى إلى الفتح؟ ألا ترى إلى ما يلقون؟ ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا؟ أينبغي أن ندع هذا، وننصرف عنه؟**

فقال يزيد: **أتحب أنك ظفرت ههنا وأن أمير المؤمنين بمكانة الذي هو فيه، يفرج عنه ويسلم إلى عدوه؟!**

قال: **سبحان الله – لا والله – لا أحب ذلك.**

قال ابن هانئ: **فإنهم قد قالوا له، وحلفوا عليه: لترسلن إلى الأشتر، فليأتينك أو لنقتلنك بأسيافنا، كما قتلنا عثمان، أو لنسلمنك إلى عدوك.**

فأقبل الأشتر حتى انتهى إليهم، فصاح: **يا أهل الذل والوهن! أحين علوتم القوم، وظنوا أنكم لهم قاهرون، ورفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها؟ وقد – والله – تركوا ما أمر الله به فيها، وتركوا سنة من أنزلت عليه، فلا تجيبوهم، أمهلوني فواقاً، فإني قد أحسست بالفتح.**

قالوا: **لا نمهلك...وكان مالك من المعارضين للتحكيم.**[٧]

يعرّف النّاس بعليّ عليه السلام

فهو لم يكن فقط مقاتلاً من الطراز الأوّل، بل كان يُحاول أن يعرّف النّاس بعليّ عليه السلام، وكان يريد أن يجمع النّاس على طاعة عليّ عليه السلام، وأن يبتعد بهم عن كلّ ما كان يُثار ضدّه من قبل القاسطين والناكثين والمارقين.

قال في خطبة له:

معنا ابن عم نبينا و سيف من سيوف الله علي بن أبي طالب عليه السلام صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله لم يسبقه إلى الصلاة ذكر حتى كان شيخا لم تكن له صبوة و لا نبوة و لا هفوة و لا سقطة. فقيه في دين الله تعالى، عالم بحدود الله، ذو رأي أصيل، و صبر جميل، و عفاف قديم، فاتقوا الله و عليكم بالحزم و الجد!

و اعلموا أنكم على الحق و أن القوم على الباطل. إنما تقاتلون معاوية و أنتم مع البدريين قريب من مائة بدري سوى من حولكم من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله أكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله و مع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله. فما يشك في قتال هؤلاء إلا ميت القلب. أنتم على إحدى الحسنيين: إما الفتح و إما الشهادة عصمنا الله و إياكم بما عصم به من أطاعه و اتقاه و ألهمنا و إياكم طاعته و تقواه و أستغفر الله لي و لكم.[٨]

وله خطبة أخرى في صفين:

الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه أقدمهم هجرة و أولهم إسلاما، سيف من سيوف الله على أعدائه. فانظروا إذا حمي الوطيس و ثار القتام و تكسر المران و جالت الخيل بالأبطال فلا أسمع إلا غمغمة أو همهمة فاتبعوني و كونوا في أثري.[٩]

وفي المقابل، ننظر كيف كان عليّ عليه السلام يقيّم مالكاً الأشتر. يقول عليه السلام:

«**فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله.**»[١٠] وهذه مرتبة عالية، و لقد كان من دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله عندما برز عليّ عليه السلام لعمرو بن عبدودّ: «**رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وأنتَ خَيْرُ الوارِثِينَ.**»[١١] وكان المسلمون كلُّهم معه.

وعندما بلغه موت الأشتر، قال عليه السلام: «**إنا لله و إنا إليه راجعون و الحمد لله رب العالمين. اللهم إني أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر ثم لقي ربه مع أنا قد وطنا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله فإنها من أعظم المصيبات.**»[١٢]

وهذه كلمة لم يقلها عليّ عليه السلام في فُقد رجلٍ من أصحابه.

شهادته في سبيل الله

بعد أن انتهت معركة صفين عاد الأشتر إلى «الجزيرة»، فلمّا اضطربت الأوضاع في مصر قرّر أمير المؤمنين عليه السلام عزل الأشتر عن ولاية نصيبين وتعيينه والياً على مصر لمعالجة الوضع المضطرب هناك.[١٣]

فلمّا علم جواسيس معاوية بذلك كتبوا إليه نبأ انتصاب مالك الأشتر والياً على مصر من قبل أمير المؤمنين عليه السلام، حينها شعر معاوية بصعوبة الموقف فيما إذا وصل الأشتر إلى مصر التي كان معاوية يروم السيطرة عليها في عهد واليها **محمّد بن أبي بكر**، فبعث معاوية إلى رجل من أهل الخراج في القلزم يثق به، وقال له: **إن الأشتر قد ولي مصر فان كفيتنيه – وقضيت عليه – لم آخذ منك خراجاً ما بقيت، فاحتل في هلاكه ما قدرت عليه.** فاحتال هذا القلزمي في أن تظاهر له بحبّ علي عليه السلام، وأتاه بطعام حتى إذا طعم سقاة شربة عسل قد جعل فيها سماً، فلمّا شربها مات.[١٤]

عن **مغيرة الضبي** قال: **لم يزل أمر علي شديدا حتى مات الأشتر و كان الأشتر بالكوفة أسود من الأحنف بالبصرة.**

و قالوا جماعة من أشياخ النخع: دخلنا على أمير المؤمنين عليه السلام حين بلغه موت الأشتر فوجدناه يتلهف و يتأسف عليه ثم قال:

«**لله در مالك و ما مالك لو كان من جبل لكان فندا**[١٥] **و لو كان من حجر لكان صلدا؛ أما و الله ليهدن موتك عالما و ليفرحن عالما. على مثل مالك فلتبك البواكي و هل مرجو كمالك و هل موجود كمالك؟!**»

قال **علقمة بن قيس النخعي** فما زال علي يتلهف و يتأسف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا و عرف ذلك في وجهه أياما.[١٦]

الهوامش:

١. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، «شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد»، قم، الطبعة الاولى، ١٤٠٤ق.، ج ٦، ص ٧٨.

٢. من موقع البيّنات، العلّامة المرجع السيّد محمّد حسين فضل الله .arabic.bayynat.org

٣. الكوفي، أبومحمّد أحمد ابن اعثم، «الفتوح»، دار الأضواء، بيروت، ١٤١١ هـ.ق.، ج ١، ص ٢٠٨؛ البلاذري، أبي الحسن أحمد بن يحيى، «أنساب الأشراف»، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ ق.، ج ٢، ص ٣٠٣.

٤. ابن أبي الحديد، «شرح نهج البلاغة»، ج ٢، ص ١٣٠ – ١٣٣.

٥. الأمين، السيّد محسن العاملي، «أعيان الشيعة»، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ ق./ ١٩٨٣ م.، ج ٩، ص ٣٨.

٦. ابن أبي الحديد، «شرح نهج البلاغة»، ج ٢، ص ١٣٠ – ١٣٣؛ مستفاد من الموسوعة الالكترونيكية لمدرسة اهل البيت، ويكى شيعة http://ar.wikishia.net

٧. الأمين، أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٣٩؛ مستفاد من الموسوعة الالكترونيكية لمدرسة اهل البيت، ويكى شيعة http://ar.wikishia.net

٨. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، «شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد»، ج ٥، ص ١٩٠.

٩. نفس المصدر، ج ٢، ص ٢٠٧.

١٠. نفس المصدر، ج ١٥، ص ٩٨.

١١. سورة الأنبياء، الآية ٨٩.

١٢. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، «شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد»، ج ٦، ص ٧٧.

١٣. الأمين، «أعيان الشيعة» ج ٩، ص ٣٨.

١٤. نفس المصدر، ج ٩، ص ٣٨. مستفاد من الموسوعة الالكترونيكية لمدرسة اهل البيت، ويكى شيعة http://ar.wikishia.net

١٥. الفند: الجبل العظيم.

١٦. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، «شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد»، ج٦، ص ٧٧.

* الرقم ٤٥
* ذي الحجة
١٤٣٩

الغدير في الكتاب والسنة والأدب

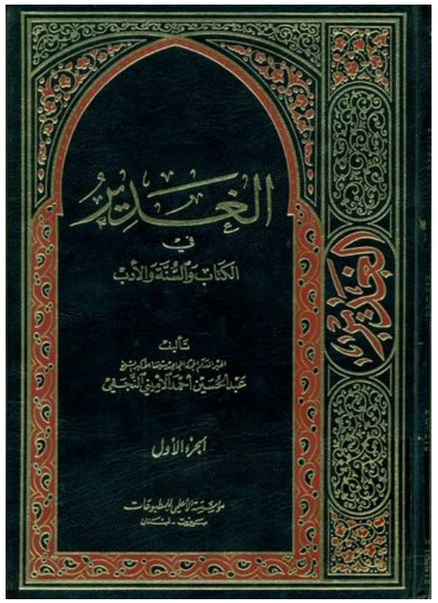

«الغدير في الكتاب والسنة والأدب»، كتاب من مؤلّفات **الشيخ عبد الحسين الأميني**. قدّم فيه بحثاً جامعاً وكاملاً حول حديث الغدير وأسانيده ورواته من الصحابة والتابعين، وأثبت أنّ الحديث أكثر الأحاديث تواتراً واعتباراً، ولا يمكن لأحد إنكاره حيث رواه ١١٠ من الصحابة و٨٤ من التابعين بطرق صحيحة، وذكر سلسلة رواته من زمن النبيﷺ إلى علماء القرن الرابع عشر الهجري معتمداً على مصادر السنة.

و في المجلّدات الثّانية حتى السّادسة ذكر المؤلّف الكثير من أشعار الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم التي أرّخت لحادثة الغدير، ويثبت هذا الحدث تاريخياً حيث ذكره الأدباء في كتبهم، وأورده الشعراء في قصائدهم حتى وصل إلى حد **التواتر**.

وبسّط المؤلّف الكلام في أرجاء الكتاب في مباحث كالخلافة والولاية و«فدك» وتصرفات **معاوية ابن أبي سفيان** وغيرها من المباحث الخلافية بين الفريقين، كما يعتبر الغدير من أهم الكتب المؤلّفة حول واقعة الغدير، ويصل حجم الكتاب إلى ١١ مجلداً.

الكاتب

ولد الشيخ الأميني في مدينة «تبري»ز الواقعة في شمال «إيران»، ودرس المقدمات الدينية فيها، ثم سافر إلى «النجف» في سنة١٣٢٠ق.، ودرس عند كبار العلماء هناك؛ من أمثال **السيد أبو الحسن الأصفهاني**، و**الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي**، و**الميرزا محمّد حسين النائيني** حتى نال درجةالاجتهاد في وقت مبكر من عمره، كما حصل على الإجازة في الرواية من بعض العلماء البارزين في هذا المجال حين ذاك.

ولمؤلف كتاب الغدير أسفار عديدة من أجل الوصول إلى مصادره، فتراه متنقلاً بين البلدان من مكتبة عامة إلى مكتبة خاصة. فمن «بغداد» إلى «دمشق» فـ«حلب» وبلاد «الهند».

كتاب الغدير

المجلد الأول

نقل المؤلّف في المجلد الأول حديث الغدير ثم ذكر الناقلين له من كبار الصحابة وتعدادهم مئة شخص، وذلك من خلال الاعتماد على مصادر أهل السنة.[١] ثم انتقل إلى ذكر من نقل الحديث من التابعين، وذكر آراء علماء الرجال السنة فيهم.[٢] ثم ذكر بعد ذلك أسماء ثلاثمئةٍ وستين (٣٦٠) عالماً ممن روى هذا الحديث من القرن الثاني الهجريّ إلى القرن الرابع عشر الهجريّ.[٣] وبعد ذلك انتقل إلى ذكر من ألّف كتاباً مستقلاً في الغدير.[٤] وفي الفصل اللاحق ذكر الاحتجاجات بحديث الغدير.[٥]

وذكر الآيات النازلة في خصوص هذه الحادثة، ثم ذكر مسألة تبريك عمر وأبو بكر لأمير المؤمنين عليعليه السلام وكذلك سائر الصحابة، ومكانة عيد الغدير عند أهل البيتعليهم السلام، وبعد ذلك ذكر ما قاله بعض علماء السنّة في الغدير، وكذلك نقل سند حديث الغدير.[٦] وفي آخر هذا المجلد بيّن دلالة حديث الغدير، ورفع بعض الشبهات الواردة حول الحديث من قبل بعض علماء السنّة.[٧]

المجلد الثاني

المجلد الثاني من كتاب الغدير جعله المؤلف لذكر الأشعار التي قيلت في الغدير. ولكن بدأ أولا ببيان مكانة الشعر في القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم ذكر شعراء القرن الأول الهجري من أشعار أميرالمؤمنين(ع)، و**حسان بن ثابت**، و**قيس بن سعد بن عبادة**، و**عمرو بن العاص**، و**محمّد بن عبد الله الحميري** مع ذكر الإسناد المتقن لهذه الأشعار تأييداً لخلافة الإمام عليعليه السلام للنبيﷺ.

ثم انتقل إلى ذكر من نظم في الغدير من شعراء القرن الثاني الهجري مثل: **الكميت الأسدي**، و**السيد الحميري**، و**عبدي الكوفي**، وبعد ذلك انتقل إلى ذكر شعراء القرن الثالث الهجري مثل:**أبو تمام الطائي**، و**دعبل الخزاعي**.

المجلد الثالث

تناول المؤلف في المجلد الثالث شعراء القرن الثالث الهجري الذين كتبوا في الغدير، ثم انتقل إلى ذكر مصنفات المستشرقين في الإسلام.[٨] ثم انتقل إلى البحث عن **زيد الشهيد** ونظرة الشيعة إليه، وأجاب على شبهات السنة في هذا مجال،[٩] ثم انتقل إلى البحث في بعض الإشكالات التي أوردها أهل السنة على الشيعة، فقام بنقدها، وأجاب عليها، ثم ذكر بعض فضائل أهل البيتعليهم السلام، وبحث في مسألة تحريف القرآن والمتعة.[١٠]

المجلد الرابع

تطرق الأميني في المجلد الرابع إلى ما كتب عن الغدير في القرن الرابع الهجري، ثم ذكر شعراء القرن الخامس الهجري والسادس الهجري الذين أنشدوا أشعاراً في الغدير.

المجلد الخامس

ذكر في المجلد الخامس ما كتب عن الغدير في القرن السادس الهجري والسابع الهجري، وذكر مطالب أخرى هي: حديث رد الشمس، صلاة الألف ركعة، المحدّث في الإسلام، علم أئمة الشيعة بالغيب، الدفن عند المشاهد المشرفة، الزيارة. وقد اعتمد المؤلف في الاستدلال على كل هذه المباحث على مصادر السنة، كما أجاب على التهم التي وجهها بعض علماء السنة إلى الشيعة.[١١]

المجلد السادس

يحتوي هذا المجلد على ما تناوله الكتّاب عن الغدير في القرن الثامن الهجري.

المجلد السابع

تناول المؤلف في هذا المجلد ماكتب عن الغدير في القرن التاسع الهجري، ومن ثم ناقش الفضائل المبالغ فها بحق **أبي بكر بن أبي قحافة**، وتطرق بالحديث عن فدك. وآخر بحث في هذا المجلد تكلم فيه عن إيمان **أبي طالب** فذكر الكثير من الأدلة التي تثبت ذلك منها أشعار وأقوال وأفعال أبي طالب، وكذلك احاديث الأئمةالمعصومينعليهم السلام.

المجلد الثامن

تناول المؤلف في بداية هذا المجلد ما تبقي من البحث المتعلق بإيمان أبي طالب من خلال الإجابة على بعض الشبهات المتعلقة بإيمان أبي طالب، ومن ضمنها حديث الضحضاح.[١٢] وتناول مرة أخرى الفضائل المبالغ فيها لأبي بكر بن أبي قحافة، وكذلك المبالغات الواردة في فضائل **عمر بن الخطاب**، ثم انتقل إلى الفضائل المبالغ فيها بحق **عثمان بن عفان**، وذكر عطاياه من بيت مال المسلمين، ونفيه **أبا ذر الغفاري** إلى «الربذة».

المجلد التاسع

تناول في هذا الفصل ما ذكر في فضائل عثمان وخلافه مع **ابن‌مسعود** و**عمار**، ونفيه وجهاء الكوفة إلى الشام، كما ذكر آراء بعض أصحاب النبيﷺ في عثمان، وكيفية مقتله.

المجلد العاشر

ذكر في أول هذا المجلد المبالغة في فضائل الخلافاء الثلاثة ونقدها، ثم انتقل إلى ذكر ابن عمر وأعماله السيئة على نحو بيعته ليزيد بن معاوية. كما ذكر الغلو في فضائل معاوية وذكر أخطائه، والبدع التي ابتدعها في الإسلام، والجرائم التي ارتكبها بحق الإسلام والمسلمين وبالخصوص حرب صفين ضد خليفة المسلمين الإمام عليعليه السلام، وما جرى في مسألة التحكيم.

المجلد الحادي عشر

حاول المؤلف في بداية هذا المجلد دراسة تعامل معاوية مع الإمام الحسن المجتبىعليه السلام، وصدامه مع شيعة الإمام عليعليه السلام، ونكايته **بحجر بن عدي** وأصحابه، ثم انتقل إلى نقد الفضائل الموضوعة بحق معاوية، كما ذكر الغلو والقصص الخرافية في فضائل بعض الأشخاص. كما كتب في هذا المجلد ماكتب عن الغدير من القرن التاسع وحتى القرن الثاني عشر، وذكر شعراء هذه الفترة الذين نظموا الشعر في هذه الحادثة.[١٣] ولكن وفاة المؤلف حالة دون نشر هذا الأخير.

الهوامش:

١. كتاب «الغدير»، ج ١، صص ٤١-١٤٤.
٢. نفس المصدر، صص ١٤٥-١٦٥.
٣. نفس المصدر، صص ١٦٧-٣١١.
٤. نفس المصدر، صص ٣١٣-٣٢٥.
٥. نفس المصدر، صص ٣٢٧-٤٢٢.
٦. نفس المصدر، صص ٤٢٣-٦٠٨.
٧. نفس المصدر، صص ٦٠٩-٧٠٧.
٨. نفس المصدر، ج ٣، صص ٢٣-٤٩.
٩. نفس المصدر، صص ١١٥-١٠٤.
١٠. نفس المصدر، صص ١١٥-٤٥٩.
١١. نفس المصدر، ج ٥.
١٢. نفس المصدر، ج ٨، صص ١١-٤٥.
١٣. نفس المصدر، ج ١١، صص ٥٢٠.

المصدر: الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيتعليهم السلام ويكي شيعة، الغدير في الكتاب والسنة والأدب (كتاب)، http://ar.wikishia.net

* الرقم ٤٥
* ذي الحجة
١٤٣٩

دعاء الفرج

دعاء علمه صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف لرجل محبوس فخلص:

[إِلَهِي] اللَّهُمَّ عَظُمَ الْبَلَاءُ وَ بَرِحَ الْخَفَاءُ وَ انْكَشَفَ الْغِطَاءُ وَ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ وَ ضَاقَتِ الْأَرْضُ وَ مُنِعَتِ السَّمَاءُ وَ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَ إِلَيْكَ الْمُشْتَكَى وَ عَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ فِي الشِّدَّةِ وَ الرَّخَاءِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، أُولِي الْأَمْرِ الَّذِينَ فَرَضْتَ عَلَيْنَا طَاعَتَهُمْ وَ عَرَّفْتَنَا بِذَلِكَ مَنْزِلَتَهُمْ، فَفَرِّجْ عَنَّا بِحَقِّهِمْ فَرَجاً عَاجِلًا قَرِيباً كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ.

يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ

اكْفِيَانِي فَإِنَّكُمَا كَافِيَايَ وَ انْصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَايَ.

يَا مَوْلَانَا يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ

الْأَمَانَ الْأَمَانَ الْأَمَانَ

الْغَوْثَ الْغَوْثَ الْغَوْثَ

أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي

السَّاعَةَ السَّاعَةَ السَّاعَةَ

الْعَجَلَ الْعَجَلَ الْعَجَلَ

يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ بِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِين.

تقديم إلى القرّاء الأعزاء

مؤسسة موعود العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف

المصدر: الكفعمى، ابراهيم بن على عاملى، «المصباح» (جنة الأمان الواقية)، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ ق.، ص ١٧٦.